زكريا الحجاوى

حكاية اليهود



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

موسوعة التراث الشعبى

الجزء الأول

حكاية اليهود

زكريا الحجاوى

● « وأما المصريون ····

فهم ناس ···

لا آلهة ···

لذلك اسمعوا كلام الرب ···

يا رجال الهزؤ ···

ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم ··· »

أشعياء النبى

الإهداء

هذا هو (الجزء الأول) من موسوعة التراث الشعبى ٠

وقد كان الترتيب للموسوعة غير هذا الترتيب الذى فرضته الظروف فرضا ، اذ كانت الملاحم الشعبية التى أنشأها الشعب فى « اليهود » فى النظام الأول ، والموسوعة ماتزال رهن الطبع ، أن تبث هذه الملاحم فى مواقعها من الموسوعة دون قيد بجزء معين ، الا أن المقادير شاءت أن تستقل بجزء ، هو هذا الجزء الأول ، وكما نقول ، الخيرة فيما اختار الله ٠

وهذا التراث الجليل ، الذى بدأت عملية جمعه ، والتعريف به ، شفاها فى المحاضرات والندوات ، وتحريرا فى مقالات بشتى الصحف والمجلات منذ عام ١٩٥٠ ، باسم « الفن الشعبى » جامعا لكلمة « الفن » الموسيقى والألحان والأدب ، ذلك لأن كلمة « الفن » هى المحكية على لسان الفلاحين عندما يريدون التعبير عن الأدب الشعبى ـ الموال ، بصفة خاصة ٠

هذا العمل الذى استغرق العمر ، وقد بات أول طلائعه يدخل المطبعة ، لمن أهدى الجزء الأول منه ؟٠٠

الأمانة ، والتاريخ ، يقضيان بأن يكون اهداؤه ، لهؤلاء المصريين العظام ، رجال الثقافة فى حكومة الثورة ، الذين أتوا بالفن الشعبى ، من أقاصى الريف والقرى والصعيد ، مهانا ، يتلفت خوفا وأملا ، واحتضنوه رسميا ، بالتكريم والتأييد ، وبوضعه مع كل الفنون فى مناهج الدولة مع الفنون الرسمية والتقليدية على صعيد واحد ٠٠

الى الاستاذ فتحى رضوان

أول وزير للثقافة فى مصر

● فاجأ رجال السينما والصــحافة والمسرح يوم أن دعاهم لينبههم الى قيمة الاعتماد على الفن الشــعبى فى الأفلام والمسرحيـات والأعمال الفنية • وكانت البداية •

● حول الموالد الى مؤتمـرات شـعبية تعتمد على الفن الشعبى الفطرى •

الى الاستاذ يحيى حقى

مدير مصلحة الفنون

● فى أحضانه كتبت أول أسطورة من الفولكلور « ياليل ياعين » وبهرت الاسطورة بعناصرها الفنية التى قام بها رجال ذوو مكانة فى عالم الفن ، مصر والاتحاد السوفيتى •

● وبعين منه قمت بأول جولة لأجمع الرقص الشعبى وأعرضه على مسارح عواصم البلاد فى أعياد الثورة عام ١٩٥٦ •

الى الاستاذ الدكتور ثروت عكاشه

وزير الثقافة

● صاحب فكرة قوافل الثقافة ومنشئها •

● صاحب فكرة قصور الثقافة ومنفذها ، وفرق الفن ، الشعبى، الى جانب المسرح ، والكتاب ، الأساس الثقافى لفن المحافظات •

● فى أحضانه نشأت الفرقة القومية للفنون الشعبية •

● منشىء معهد الفنون الشعبية •

● منشىء مركز الفنون الشعبية •

● منشىء الفرقة القومية للفنون الشعبية •

الى الاستاذ عبد المنعم الصاوى

وكيل وزارة الثقافة

● صاحب فكرة « نوادى الفولكلور المصرى » وهو مايزال الكاتب الأديب ، والصحفى ، قبل دخوله المجتمع الرسمى كوكيل للوزارة •

● صاحب فكرة الفرقة النموذجية للفنون الشعبية التى عملت على مسرح المقطم بنجاح كبير وهو وكيل للوزارة •

فاتحة الكتاب

المعركة بين العرب واليهود ، معركة وطنية ، تحررية ، وليست معركة دينية ، لأن اليهود يعيشون بعد موسى ، ونبيهم المال ٠٠ أما نحن ، فأنبياؤنا موسى ، وعيسى ، ومحمد ٠

كتابنا هذا ٠٠

يطلع على الناس ، فى فترة ، ليالينا فيها ساهرة ، مأخوذة بأرق شديد ، ولا يطلع فيها ، نهار ، الا وهو ظامىء ٠٠ شديد الظمأ لشىء ما ٠٠

شىء ما ، كلنا نعرفه ، ونتأهب له ، ونعيش من أجله ٠٠ خلق الحرية والأمان لبلادنا ٠٠ لمصيرها ٠٠ لمسارها ٠٠ لفكرها ٠٠ لسلامها ٠٠ لطرد كل دودة استعمارية من حقول نهضتها ٠٠ لتنقية الهواء الروحى الذى يتنفسه الانسان الجديد ، فيها ، وفى منطقتها ٠٠ لميراث حضارتها الزراعية العريق ٠٠ ، لآيات حضارتها الصناعية الجديدة النامية ٠٠ ولحريتها ، ولأمانها ٠٠ بتأمين حدود بلادنا من غزو الأعداء ، وبتأمين حدود ثقافتنا من غزو فكرة عدوة ٠٠ !

ولقد انطلقت الآراء المختلفة ، منذ بدأت ليالينا السهر ، ومنذ بدأت أيامنا تشعر بالظمأ الشديد لتحرير مصيرنا من قبضة الاستعمار العالمى الذى يفكر بعقل الرأسمال اليهودى ، ولا بأس من اختلاف الرأى ، فالفكر المفتوح ، واللقاء الحى للآراء ، أمارة من أمارات الصحة ، وتكوين وحدة الارادة ، الا أننى رأيت الضباب يتزايد عند موقع هام ٠٠ موقع واحد ٠٠ شاعت آراء أن تعددها الى أكثر من موقع ، وتفرق بينها ، وتسمى احداها الصهيونية ، والأخرى اليهود ٠٠ فهل هذا صحيح ٠٠ ؟!

أنا لست ضد .. اليهود

وكتابى هذا ليس ضد .. اليهود

وبلدى ، مصر ، ليست ضد .. اليهود

وقوميتى العربية ليست ضد .. اليهود

ولكن ..

ولكن الذين هم ضد اليهود .. هم اليهود

والذين هم ضد مصر .. هم اليهود

والذين هم ضد قوميتى العربية هم اليهود

وأيضا ..

وأيضا ..

هناك أخطر على قضية بلدى من اليهود .. وهم المستهودون .. !

و « المستهودون » أى الذين هم « يهوديو النزعة » وسنحدد فيما بعد ، سماتهم ..

نعم ..

أنا لست ضد الجنس اليهودى .

ولكن الجنس اليهودى .. هو أعدى أعداء الجنس اليهودى ..

وما لم يخرج اليهود أنفسهم ، من جلد « الحية » ، ويثبتوا أنهم لم يصبحوا بين البشر ، « الجنس الأفعى » ، وأصبحوا جنسا انسانيا ، فستظل عقيدة الناس فيهم لا تتغير ، ويكون السبب فى ذلك ، هم أنفسهم ، لا الناس .. ولا عقائد الناس .. !

عاشت عبارة « الجنس الأصفر » وهى تعنى « الصين » زمنا طويلا ، حتى على ألسنة الذين ليس بينهم وبين الصين ، تضاد فى شىء ، عبارة سكها أعداء الصينيين ، وشاعت بين الألسن ، فى مختلف اللغات ، وشتى القوميات ، وامتدت من القرن التاسع عشر ، واخترقت جدران القرن العشرين ، وواصلت السير حتى الثلاثينات من هذا القرن ، ثم

خفت ، خفت رويدا ، رويدا ، حتى كفت نهائيا ، ولم يعد أحد يقول عن « الصين » عبارة بديلة ، أو كناية مغرضة ٠٠ هذه الصفة الصفراء ٠٠ أى كلمة « الجنس الأصفر » ٠

عندما هبت الصين ، بملايينها ، وتاريخها ، وعزمتها ، ونفضت عنها لحظة التخلف والتفكك والخمول والأفيون ، وربطت مسارها الجديد ، بحضارتها القديمة ، واندفعت بانسانيتها العريقة ، تحارب كل « آفة » فى داخلها ٠٠ فى نفسها ٠٠ فى ذاتها ٠٠ فى أرضها ٠٠ فى فكرها ٠٠ لما فعلت الصين ذلك ، لم يعد أحد ، حتى من ألد خصومها ، كالاستعمار الأمريكى أو البريطانى ، يجرؤ على تسمية الصين ، بالجنس الأصفر ٠٠!

ولكن اليهود لم يفعلوا شيئا من ذلك ٠

ومثل الصين ٠

ظلت ألسن كثيرة ، ولغات متعددة من قوميات شتى ، زمنا طويلا ، الى النصف الثانى من القرن العشرين ، تنعت البلاد الأفريقية ، بالأمم السوداء ، وبالقارة المظلمة ، الى أن أخذت هذه البلاد نفسها الموقف ، ودافعت عن حقيقتها ، بأنها بيضاء الفكر ، ناصعة الثقافة ، وضاءة المسار ، بانتفاضتها للحرية ، ومحاربتها الآفات فى داخلها ، وفى خارجها ، ورمى الغلالة التى ألقى بها عليها الاستعمار زمنا طويلا ، وخروجها الى الدنيا فى أمم حرة ، انسانية العقائد ، لا تعتدى على أحد ، ولا تقبل أن يظل الاعتداء الاستعمارى فوقها جاثما ٠٠ !

ولكن اليهود لم يفعلوا شيئا من ذلك ٠

أنا لست ضد اليهود

وليس أحد من مثقفى الدنيا ضد اليهود

ولكن اليهود هم أعدى أعداء اليهود ٠٠

ان الدعوة للعداوة الجنسية ، والبغضاء العنصرية ، والاستفزاز القومى ، انما هى دعوة رجعية منحطة بلاشك ، وهى من ميراث الاقطاع ، والتيجان المستبدة ، ممن كانوا يتكسبون الكثير من أمان المصير ٠ باثارة هذه النزعات بين شعوبها ٠٠ والشعوب الأخرى ٠

واليهود يعرفون ذلك ٠٠

وهم ، بيهوديتهم ، وذكاء جنسهم ، يحصلون على « الفائدة » منه ، بألا يخرجوا من قوقعتهم ، وبألا يغيروا من فكرهم وأسلوبهم وعاداتهم وطبيعتهم ، وبألا يتكلموا ٠٠ ويتركوك أن تتكلم أنت ، فماذا تقول ؟

ماذا تسميهم ٠٠ ؟

لا شيء الا اسمهم ٠٠ اليهود

لا شيء الا جنسهم ٠٠ الجنس اليهودى

فاذا ماقال أحد عن اليهــود شيئا ٠٠ رفعـوا العقائر ، ولطموا الخدود ، وشقوا الجيوب ، وتنادوا : يالثارات اليهود ٠٠ وقالوا : انظروا الى هذا المتعصب ٠ ! القــومى ٠ ! ٠٠ العنصرى ٠ ! انه يتكلم عن ٠٠ اليهود

هل هناك لفظة أخرى نستعملها فى الكلام ، اذا ما كان الكلام عنهم ، غير لفظة اليهود ٠٠ ؟

نعم ، هناك لفظة « العبرانيين »

أولا ، هم أنفسهم لا يستعملونها

ثانيا ، العبرانيون اسم ينسحب على أجيالهم الاولى فى التاريخ ٠

ومع ذلك ، فان من يتعرض لهم فى تاريخهم القــديم يرى هـذه اللفظة ، مع الأخرى ، (اليهود) متداولتين فيما يكتب عنهم ٠

أما لفظة « اليهود » منفردة ، فانها أشمل للتــاريخ وللجنس فى القديم وفى الحاضر ٠

هناك اسم ثالث

هو « بنى اسرائيل » ٠٠

أولا : اليهــود أنفســـهم لا يستعملون هذا الاسم من الكلمتين ، المضاف والمضاف اليه ٠

ثانيا : جعلوا من لفظة « اسرائيل » علمـــا على مكان الدولة التى يغتصبونها واذن ، فاسم « اليهود » هو ولا غيره الملىء بالدلالة على هذا الجنس الذى (تعمد) أن يضع المتحدثين والكتاب ، فى (حرج) وحيرة اذا ما أراد أحد أن يتحدث أو يكتب عنهم ٠

ولقد تواترت الألسن والأقلام ، من قـــديم الزمان ، على النطق باسمهم الدال عليهم وعلى جنسهم بهذه اللفظة التى تكاد تكون هى هى بأصواتها المنطوقة « اليهود » فى العربيـــــة ، و (جوش) الانجليزية و (جوس) الفرنسية ٠

وسنعرف فى كتابنا هذا أن نفس اللفظة بأصواتها المنطوقة ، هى التى نعتهم بهـا المصريون القدامى منـــذ آلاف السنين ، حيث سموهم « خيتس » أو « خيتاس » أو « خيتا » ٠

ان تأريث النطق بلفظة واحـــدة ، أعم فى الدلالة ، وأشـيع فى الألسن المختلفة ، وعلى مدار العصور ، أكد فصاحة اللفظة فى الدلالة على جنس بعينه ٠

كل الذين كتبوا عنهم ، قبـــل ظهور كلمة (وطن قومى لليهود) وقبل وعد (بلفور) بما فيهم شيوخ صهـــيون أنفسهم الذين وضعوا (بروتوكلات حكماء صهيون) لم يقولوا الا الكلمة (المحكية) و (المتداولة) و (المعبرة غاية التعبير) وهى اليهود ٠٠ !

الفرنسى ادوار بريريمول ، فى صحيفته (الـكلام الحر) الليبر بارول ـ وفى كتابه (فرنسا اليهـــودية) قبل انصرام القـرن الماضى بسنوات معدودة ، والفرنسى ســـيمون سيمون فى كل كتبه ، واميل زولا فى مقالاته التى يدافع فيهـــا عنهم تحت عنـوان (انى أتهم) فى قضية الضباط اليهود الذين أساءوا الى جيشهم ٠٠ الفرنسى ٠ !

والوزير الانجليزى (دزرائيلى) (١) عندما تنازل عن دينه اليهودى ، وتنصر ، ليصبح من حقه القانونى أن يكون رئيسا لوزارة بريطانيا ٠

وكارل ماركس المتحرر منهم ومن أفعـــالهم وأفكارهم وجنسهم ، عندما وضع كتابه فيهم « المسألة اليهودية » ٠٠ ودروكايمه وماكس نوردو وغيرهم ٠٠ وغيرهم من المـعاصرين من أمثـــال بن جوريون وأبا ايبان والكاتب اليهودى ليون أوريس ٠

---

(١) ستعرف من كتابنا هذا أن كثيرين فعلوا فعلة دزرائيلى ، الخروج من الدين اليهودى في العلانية ، ليخدم اليهود ومآربهم أجل الخدمات ٠

ودزرائيلى هذا هو الذى اشترى لبريطانيا حصنها في قناة السويس ٠٠ وفي حلبة الصراع المصرية ـ اليهودية استرجعنا من اليهودى دزرائيلى قناة السويس كلها ٠٠ وصرنا (بواء) أى ٠٠ (كيت) أو ٠٠ خالصين !!

وهنا فى مصر والبـــلاد العربيـــة ، سواء أكان الكتاب يهودا أم غير يهود ، فانهم لم يبعدوا عن حقيقة الاسم (اليهود) وهم يكتبون ، أمثال الاساتذة محزور قارص (اليهـــودى) وايلى ليفى عسل (اليهودى) وعبد الله حسين المصرى المسلم ٠

ياصاحبى ٠٠

عن أى كلمة أخرى تراهم يرضون ٠٠ ؟

كلمة واحدة هى « صهيون » أو الصهاينة ٠٠ !

نعم ، ترى اليهود ، ومن احتطب فى حبلهم ، يدافعـــون بحرارة وحماس شديدين ، عن لفظة (اليهـــود) ٠ ويفرقون لك بين اليهود ، وبين الصهاينة ، ويقولون لك ان اليهود شىء ٠٠ وصهيون شىء ثان ٠٠

أما أنا ، فأقولها وأجرى على الله ،

ولنترك لفظة (صهيون) الآن ٠٠ فهى روح سر أسرار اليهود ، والتى خبأوها فى تلافيف ضمير حكايتهم التى نتعرض لها فى هذا الكتاب٠

ونمسك فى عبارة (الصهاينة) أو (منظمة صهيون) التى كشف عنها كتاب ، بروتوكلات حكمـــاء صهيون ، الذى نشر بالروســية ثم بالانجليزية ثم بالألمانية وبلغات أخرى ، ثم بالعربية (ترجمة الاستاذ محمد خليفه التونسى) وتقـــدمة الأديب المفكر المصرى (عباس محمود العقاد) ٠

واليهود والمستهودون ، يحاولون مسك فوهات الأقلام والألسن ، ويحولون توجيهها لتشير على الصهاينة ٠٠ ولا تسدد نحو اليهود !٠

يريدون أن يكون المقـــول والمكتوب كله فى الصـــهاينة ، فذلك عندهم ، حلال ، وتحرر فكرى ، ولا تثريب عليك ان فعلت ، أما اليهود٠٠ فلا ٠٠ وعلى رأى مهيار ٠٠ فاحبس ٠٠ ورد ٠٠ وشرقت ان لم تسقنى ٠!

والسؤال ٠٠

لماذا ٠٠ ؟!

ان المنظمة التى اجتمعت لتكوين الصـــــهاينة ، لم تتكون من (ارهـــابيين) ولا (غوغـــاء) وانما كانوا كلهم من (فلاســـفة اليهود) و (كتاب اليهود) و (أغنياء اليهود) ٠

وقد اجتمعوا من مختلف البلاد والقوميات التى يساكنونها ويتمتعون بخيراتها ، ولا يردون لها جميلا ، للبحث فى (المسألة اليهودية) وحل مشكلة (اليهود) الدولية ٠

والتقريرات التى قدمت للمجتمعين ، كلها عن اليهود ٠٠ !

والأبحاث التى عولجت فيها المشكلة ، كلها عن اليهود ٠٠!

والحلول المقترحة والمقدمة للمنظمة ٠٠ حلول لليهود ٠٠ !

ولم تشعر سويسرا ، مكان الاجتماع بالاجتماع ، وتعددت المؤتمرات الى أن استقر الرأى على كل شىء ٠٠ الحل ٠٠ والوسائل ٠٠ واذا جاز أن يكون هناك خلافات فى الرأى على الوسائل أو التفصيلات ، فانه لم يكن هناك خلاف على اسم المنظمة التى ستضطلع بتنفيذ المقترحات ٠٠ وهو اللفظة التى لا يعرف مضمونها الا اليهود ٠٠ تماما كالرمز ـ أى (السيم) فى لغتنا الشعبية ٠٠ وكان الاسم (منظمة صهيون) ٠

الاسم هو الذى يحمل لفظة (صهيون) أما العمل ٠٠٠ والمسار الجديد ، وكل شىء ٠٠ فهو عن (اليهود) ٠

هل هى ياترى معادلة صعبة ٠٠ ؟!

كانوا أفرادا ٠٠ أشتاتا ٠٠ انضموا فى جماعة ، لحل المشكلة ، بعد أن وجدوا أنفسهم مكروهين فى كل أمة يساكنونها ، وبعد أن انكشف أمرهم ، من أنهم يعيشون مع كل قومية ، بغلاف قومى كاذب ، تسكنه وتستقر فيه ، الشخصية اليهودية التى لم تذب فى قومية ، ولم تندمج فى تطور ، كأن كل منها بللورة لا تذوب فى أى حمض أممى ٠

لما انكشف أمرهم ، وشاعت فى الخافقين خياناتهم ، بالاضافة الى أمور سلوكية أخرى نصرف النظر عنها حتى نظل فى صلب الموضوع ، لما حدث ذلك ، وبدأت القوميات والأمم تسلك معهم أساليب النذير بتطهير المجتمعات منهم ٠٠ اجتمعوا ٠٠ والذين اجتمعوا ، هم اليهود ، وكانوا عددا قليلا ، والقلة فى الاجتماعات تغنى عن الكثرة ، والأغنياء ينوبون عن الفقراء ، والنابهون يتكلمون بألسنة أنفسهم وبألسنة الخاملين منهم ، والقادة يعبرون عن الجنس كله ٠٠ اجتمعوا ، وقرروا انشاء منظمة لحل المشكلة ٠٠ برمتها ٠٠ ككل ٠٠ مشكلة اليهود الذين كرهتهم روسيا ، واليهود الذين غص بهم زور ألمانيا ، واليهود الذين

طردت الضباط منهم فرنسا وحاكمت الرءوس فيهم ، واليهود الذين يتوقع بنو جنسهم أن يفعل بهم فى بلاد أخرى مثل هؤلاء وهؤلاء ٠

تأرجحت الحلول فى أول الأمر ، واضطربت بعض التجارب ، من انشاء مستعمرة تجمعهم كلهم بالأرجنتين ، ثم جمع الأموال لشراء أراض واسعة يتخذون منها مستعمرات لهم فى أفريقيا ، حتى وصلوا الى خيط ٠٠ خيط يرى اليهود فى طرفه ومضا يخفق وينطفىء ٠٠ ومضا يأتيهم من زمان بعيد ٠٠ من آلاف السنين ٠٠ من ناحية فلسطين فاستقر الرأى نهائيا ، على أن يصلوا ما انقطع – من زمان قديم – ويجعلوا التركيز كله على « تهويد » فلسطين ٠٠٠ وهنا ، وفى ظل المعنى القائم فى ضمير اليهود ٠٠ وضعوا الاسم للجماعة ٠٠ وسموها جماعة صهيون ٠٠ أو منظمة صهيون ٠

أطلقوا الاسم ، وهم متأكدون من أن غيرهم ، كائنا من كان ، سوف لا يعرف من هو (صهيون) ولا ماهى حكايته ، أو دلالته ، ولا ماهى الصهيونية ، أكثر من المعنى الظاهر ، وهو أن اليهود كونوا جماعة لحل مشكلة اليهود ٠

أسروا فى نفوسهم معنى (صهيون) تاركين العالم كله يتخبط ، فمن قائل انهم بهذه اللفظة ارهابيون ، ومن متطوع بالتفسير من أنهم استعماريون ، وكثر التأويل ، والتخريج ، وناب عنهم غيرهم ، من أصدقائهم ومن أعدائهم ، فى وضع معان مختلفة لصهيون ، وللصهاينة ، ولحقيقتهم ، واستراح اليهود جدا لذلك ، ووجدوها فرصة نادرة لا تعوض ، فقد اندفع الجهابذة فى الفكر السياسى يقولون ان اليهود شىء ، والصهيونية شىء آخر ، واليهود يسمعون ويختزون ، حتى اذا مافلتت كلمة من انسان بأى مكان فى الدنيا عن اليهود ٠٠ رفعوا عقائرهم ، وصرخوا قائلين : أنظروا ٠٠ انه يتكلم عن (اليهود) وهنا ينبرى الجهابذة ، ليقولوا : ياناس ، ألم نقل لكم تكلموا عن الصهيونية ولا تأتوا بسيرة اليهود على ألسنتكم ، ها أنتم بكلامكم عن اليهود تضعون أنفسكم فى موضع المتهمين بالتعصب العنصرى ٠٠ والدينى ٠٠ والقومى باتيانكم بسيرة اليهود على ألسنتكم ٠٠ ياناس ٠٠ العنوا شأفة أم رأس الصهيونية ، لأن اليهود شىء ، والصهيونية شىء آخر ، فيهود العالم المسالمون ، الطيبون ، لا علاقة لهم بالصهاينة ٠

هنا الذكاء اليهودى الفائق ٠

وهنا خيبة أمل خصوم اليهود ..

اليهود ، وضعوا تمثالا ، مثل «خيال المآتة» ليسدد عليه من له مع اليهود أمر ، الطلقات .. ويترك الطريق رحبا .. لمسيرة اليهود نحو غايتهم .

فالذين اجتمعوا لم يقرروا أن يفعلوا شيئا ما بفلسطين لأنفسهم فقط ، أو لعدد معين عينوه بالاسم أو بالرقم ، وانما للجنس اليهودى كله ، ولم يرفع يهودى واحد فى الدنيا ، فى ذلك الزمن ، أو بعده ، ليقول لجماعة صهيون .. تكلموا باسمكم وحدكم .. ولا تتكلموا باسم عامة اليهود .. (١)

هل يسرت المعادلة الصعبة .. ؟

هل أصبحت هينونة لينونة .. ؟!

هى لعبة لفظية ، يربح منها اليهود بأن يضعوا أى متكلم عنهم فى مأزق ، وفى حرج ، عندما يرمى بالتعصب ، أو بالانزلاق العقلى القومى والعنصرى .. !!

ولكن ما هى الفائدة اليهودية من وراء ذلك .. أى من وراء تخويف الناس من الكلام فيهم كيهود .. ؟

أولا ، لأن الكلام فى (صهيون) مضمون العواقب عند اليهود بأنه لا يوصل الى الالمام بشىء عنهم .. اطلاقا .. فذلك كما قلنا روح سر الأسرار اليهودية المنطوية فى تلافيف ضمائرهم .

ولكن الكلام فى اليهود يمكن أن يوصل الى شىء .. وأشياء .. من هذه الأشياء الكثيرة التى يعرفها اليهود عن أنفسهم ، والتى لا يعرف أحد سواهم عنها شيئا .. اطلاقا أيضا .

ان التاريخ تحت أيدى الناس فى كل مكان ، ومدونات التاريخ تحت أيدى العلماء والكتاب والأدباء فى كل مكان ، وهى أكثر جدا تحت أيدى الكتاب والمؤرخين والأدباء وذوى القرائح الذين يشغلهم من أوطانهم ماضيها .. وهم يكتبون عن حاضرها ، وبخاصة فى المنطقة التى لليهود فيها دور .. ، واليهود يعرفون هذا التاريخ بالتفصيل ، من مدوناتهم (٢)

---

(١) أنظر الفصل الاخير (نشيد الختام) ففيه فصل الخطاب ـ فى هذه القضية .

(٢) انظر في Zione Stpire الذى أخرجته وزارة خارجيتهم أخيرا

ومن مدونات خصومهم ، ويخشون أن تظهر الحقائق ·· وقد يستتبع ظهور الحقائق أن يبدأ الناس كشف أسرار اليهود ، ومم تتكون الشخصية اليهودية ؟ وما هو دورهم القديم فى العالم ؟ بصورة واضحة ليست غائمة ، ومصلحتهم هم فى أن تظل غائمة ·· على الأقل ·· على الأقل جدا ·· أن يظن الناس فى العالم ، آن دور اليهود الجديد ، على يد الصهاينة ، دور جديد جدا ، يبدأ السير من مطلع القرن العشرين ، ليظل الدور القديم فى غيم التاريخ ، وضبابه ، ليظل التراب مهيلا على (حقيقتهم) وعلى (فضائحهم) وعلى (دورهم القديم الذى يكررونه نقلا بالمسطرة فى العصر الحديث) ·

اليهود فى القرن العشرين ، يحاولون أن يظهروا بمظهر الحضارة ، والتمدين ، والأوربة ، والأمركة ، وخلعوا عن أنفسهم مشالح البدو الشرقية التى كانوا يلبسونها قديما ، ولم يعودوا يطلقون لحاهم ، وتركوا فرص شعر وسط الرأس منبتا غير حليق كما تعودوا فى القديم ·· وتسموا بأسماء أكثر رقة من ذى قبل ، وحضروا المحافل ، وتراقصوا ، وشربوا الأنخاب ، وبدوا فى صورة غير معقدة ، انهم يسبقون أصحاب نزعات التحرر الفردى فى المجتمع من قيود التقاليد البغيضة التى لا تسمح باستبرتيز ·· ولا بأن يكون الزوج مهذبا اذا ما كانت زوجته فى لحظة خاصة تمارس التحرر الاجتماعى الفردى ، واشتروا أجهزة الاعلام ·· والصحافة ·· ودور النشر ·· واندسوا الى كل مكان حساس فى كل مكان بالعالم ·· مستشارين ·· وأمناء سر ·· واشتروا ضمير رأس المال ، أى رأسمال فى أية أمة ·· بالذهب ·· وتركوا سادة الأمم وأبناءها يحكمون ·· ظاهرا ·· أما السيد المطاع فهو رأس المال ·· اليهودى ··

فى ظل هذا التحكم الشديد لتوجيه كل شىء لمصلحتهم ، تركوا العالم كله يتكلم عن الصهاينة ، وعن صهيون ، حتى تتدفق الخدمات اليهودية من كل يهودى فى موقعه من العالم ، وتتدفق هذه الخدمات ، فى المسار اليهودى ، الذى يربط القديم ، بالجديد ، ولا أحد يدرى عن ذلك شيئا ·· !

وكثيرون من كتاب عصرنا ، وقعوا فى هذه (الخطيئة) اليهودية ، ونطقوا — دون دراية — بألسنة اليهود ، يطالبون بأن تكون الحملات المتأهبة لأن تشن ·· أن تشن ضد الصهاينة لا ضد اليهود ، وان كنت لا أعنى بالاسم ·

ولكن الواقع يؤكد وجود أساتذة وعلماء من اليهود الذين تنازلوا عن يهوديتهم ، وارتضوا لأنفسهم عقائد اجتماعية أخرى غير عقيدة اليهود الدينية والجنسية والعنصرية ·

فأقول لك ، أولا ، كم عدد هؤلاء ·· ؟

ستجهد نفسك أيما اجهاد ان حاولت نظمهم فى عقد من عشرة ·· وأنا معك ، من أجل هؤلاء العشرة ، أنا مستعد أن أسايرك وأتكلم عن الصهيونية ، وأترك اليهود ، حتى لا نغضبهم ، فهم معنا ، وضد اليهود ·

ولكن ، أليس من حقنا ، معا ، أن نستشف رأى هؤلاء الأساتذة الذين عادوا جنسهم من أجلنا ، فى المشكلة المعاصرة ! ·

هل عرفت آراءهم فى المشكلة ؟

ألم يأتك نبأ هذه الآراء ، من أنهم ، يودون ، أن نسدل ستارا على أى خلاف ، وأن ندعهم ، تمشيا مع المدنية ، والحضارة ، ينعمون بالسلام فى فلسطين ، وأن يكون الجوار بيننا جوار الاخوة ·· المسالمين ·

هذا الذى يقوله الاساتذة المتحضرون ، العلماء أعداء اليهود ، هو غاية الحلم الذى يحلم به كل يهود الارض ·· !

وحلم كل يهود الارض ، أن يسدل ستار على (الماضى) كله ·· حتى يظن الناس أن قضية فلسطين بدأت منذ وعد ·· « بلفور » ·

الحقيقة ليست كذلك ··

الحقيقة ·· فى كتابنا هذا ·

***

وتجىء بعد ذلك ضجة كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) (١)

وسواء كان هذا الكتاب ، تقريرا أو أكثر ، ومن اعداد « تيودور هرتزل » أو أنه تقرير مدسوس عليهم ·· ، دسه كائد ماكر ، عليم بنواياهم وأساليبهم ، فانى هنا أقرر :

---

(١) أول من ترجمه الى العربية الاستاذ محمد خليفه التونسى · وقدمه الاستاذ عباس محمود العقاد ·

أولا : لو أن هذا الكتاب ، جاء خلوا من الشروح التى ملأت هوامشه وحواشيه ، والتى وضعها السيد (سرجى نيلوس) أول من اكتشف الكتاب فى صورة تقرير ، وطبعه بلغته الروسية فى بلده ، الروسيا ، هذه الشروح التى أيدها مترجم الكتاب الى العربية وأزاد عليها ، لما أثار ضده عداوة الا عداوة اليهود

ذلك لأن تلك الهوامش والشروح الفرعية ، مليئة بالأخطاء ، مغرقة فى التخمين ، وبخاصة فى الزعم المنبث فى معظم الشروح حول الربط بين اليهود والمجتمعات الاشتراكية ، والقول بأن الاشتراكية مجتمعات يهودية ، ولم يعد خافيا على أحد فى العالمين أن المجتمعات الاشتراكية أعدى أعداء اليهود ·· لطردها المجالات الرأسمالية المتعفنة ، والتى يعشش فيها اليهود ·· والمستهودون ··

ثانيا : انى أميل الى الاعتقاد بأن الكتاب من وضع شيوخ اليهود ، وليس مدسوسا عليهم ، والدال على ذلك ، أن بالكتاب من العبارات الرامزة الى أشياء من التى يعتبرها اليهود سر أسرارهم ، والتى لايكتبونها ولا يتكلمون فيها أمام أحد غير يهودى ·· منها ، على سبيل المثال ذكر لفظة (صهيون) نفسها ·· وربط ذلك بالنبى داود عليه السلام ·

« صهيون » حكايته مشروحة تفصيلا فى مكانها من الكتاب ، ويكفى هنا الاشارة الى أن هذه اللفظة المتداولة والشائعة على كل قلم وكل لسان ، لم يذكرها فى جملة رمزية ايهامية ، كالشفرة التى لا يفك رموزها الا الاخصائيون ، هو « بن جوريون » فى كتابه « سنوات التحدى » ·

أما الصهيونية ، فهى الأسلوب الذى يضفر الدين ، بالسياسة ، بالعدوان الايجابى بمعتقدات الجنس اليهودى ·

واذا كان ، فى التقدير النظرى ، أن كل فرد من أى جنس فى الدنيا لا تؤهله مواهبه لأن يكون سياسيا ، ولا تؤهله امكانيات محددة من أن يكون محاربا ، فان الممكن ، فى كل جنس ، أن ينوب المؤهلون القادرون ، بمثابة قادة ، عن الباقين ·

ولذلك ، فليس كل يهودى ، بعيدا عن المعركة ، عدوا للصهيونية ، وانما هو فى مكانه ، كأى انسان آخر من أى شعب آخر ، قد قعد فى مكانه ، وقلبه ، وروحه ، وامكانياته ·· مع الآخرين فى مخططاهم ·· وهم يدبرون خطوات ذلك المخطى ·· نحو الهدف ·· !

ويعنينى هنا ، وفى الدرجة الأولى من الأهمية ، أن أقرر عن الصهيونية أنها قديمة ٠٠ قديمة جدا ٠٠ عمرها فى الوجود أكثر من ثلاثة آلاف من السنين ، كفكرة ، ثم كتجربة ، ثم كحقيقة لها وجود مادى ٠

فقائل يقول : ولكن كل الذين كتبوا عنها قرروا أنها بدأت من قريحة هرتزل ومؤتمرات حكماء صهيون ، منذ نصف قرن ، فأقول لهم ان تلك هى الصهيونية العائدة ٠٠ العائدة لربط ما انحل ، ووصل ما انقطع ، فى ذات الاتجاه ، وبنفس الخط وبالأسلوب عينه الذى كان من آلاف السنين ، عائدة ، هذه المرة ، منذ نصف قرن ، وهى أكثر اطمئنانا للنجاح المؤكد من وجة نظرهم ، ذلك لأنهم قديما ، كانوا ينفذون تعاليم الصهيونية ، وهم فى رقعة ضيقة من العالم ، فى منطقة ، ولكنهم اليوم ينفذونها وهم فى العالم كله ، ومعهم تنظيم مخاتل ، محكم الختل ، باكثار اللافتات ، وتعديد الهيئات ، وكالات يهودية لا تحمل اسم صهيون ، ولكنها تنفذ تعاليم صهيون ، وهدف صهيون ، وبعضها للتمويل ، وأخرى للاعلام ، وثالثة للتهجير الى المعسكر المسمى اسرائيل ، ورابعة تتظاهر بالعداء ضد صهيون ، لتمتص شعور البغض العام ٠ ٠ضد اليهود ٠



واليهود اليوم ، لا يملكون نهر الذهب فى العالم ٠٠ الذهب الذى يجرى سائلا فى الأسواق ، وفى المصافق ، ومتجمدا فى المصارف ، وحسب ، وانما يملكون ، بهذا الذهب ، شيئا آخر غير (عناق) رأس المال اليهودى بأى رأسمال آخر ٠

ان مصالح رأس المال اليهودى ، تتفق فى المصالح (الاقتصادية) مع رءوس الاموال (الاقتصادية) فى العالم ، وكذلك هى تتفق فى المصالح الاقتصادية ، مع الرأسمال الاستعمارى ، فالاستعمار أساسا ، (انتاج) ومناطق نفوذ ، ومن مصلحة رءوس الاموال المتعانقة فى المصلحة الاقتصادية ، أن تطفىء كل مصباح اقتصادى يشعل فى مناطق النفوذ ٠

ولكن هناك شيئا جديدا حدث فى الكون ٠٠ شيئا بعيدا عن الاقتصاد ٠٠ ولكنه مؤثر فيه ، هو ظهور العالم الاشتراكى ، وعملة العالم

الاشتراكى (الجهد) البشرى ، وليس المال ، ان العالم الاشتراكى ، أعدى أعداء رأس المال ·· وأعدى أعداء اليهود ·

ظهر فى العالم ، (عقيدة) عصبها القضاء على الشيطان الذى هو رأس المال المطلق دون النظر الى جنسيته ·

من هنا ، كان انحياز نهر الذهب المرتجف ·· الذهب اليهودى المتوجس خيفة من العقيدة الاشتراكية ، انحاز الى رأس المال الامريكى والانجليزى والاستعمارى بعامة ، ليس انحيازا (اقتصاديا) فقط ، وانما انحيازا (غريزيا) ·· انحيازا دخلت فيه مصلحة جديدة غير المصلحة الاقتصادية ، وهى مصلحة البقاء ·· البقاء الذى لا يتم الا بالقضاء على العقيدة الاشتراكية القاضية على رءوس الاموال ·

نعم ، ان رأس المال الذى عاش (لايفكر) الا فى الربح والكسب وتحقيق الهدف الاقتصادى ، أصبح الآن ، بعد وجود العالم الاشتراكى ، (يفكر) ·· ويفكر طويلا ·· ويرسم الخطط غير الاقتصادية ، حتى ولو كانت خطط لا تحقق الربح ، لغرض أهم من الربح الاقتصادى ، هو تحقيق المجالات الجديدة لضرب الفكرة الاشتراكية العدوة الغريزية لرأس المال ·

وبانضمام ، (الفكرة) الى رأس المال ، نتج شىء جديد من وراء هذا العناق الأخير بين اليهود والأمريكان ، هو « فاشيستية رأس المال » الفكرة الطاغية التى لا تقبل المناقشة ·· لم يعد رأس المال اليهودى الأمريكى الاستعمارى ، رأسمالا اقتصاديا ، وانما رأسمال يفكر فى القضاء على كل نزعة انسانية تحاول التخلص من سيطرة رأس المال ·· وأسلوب رأس المال المفكر ، هو الفاشيستية ، فاشيستية رأس المال التى همت بمحاولة سحق نزعتنا الاشتراكية فى منطقتنا ··

* *

لنرجع فى الرأى ، الى واحد ممن وضعوا تعاليم الفكرة الاشتراكية فى العالم ·

انه كارل ماركس ·

كارل ماركس اليهودى الذى تحرر من يهوديته بفكره الانسانى

يقول كارل ماركس :

« يجب الا نبحث عن سر اليهودى فى دينه ، بل فلنبحث عن سر الدين فى اليهودى الواقعى ·

ماهو الأساس الدنيوى لليهودية ؟ المصلحة العملية ، والمنفعة الشخصية ·

اذن فالعهد الحاضر بتحرره من المتاجرة والمال ، وبالتالى من اليهودية الواقعية والعملية ، انما يحرر نفسه أيضا » ·

« والتنظيم الاجتماعى الذى يلغى الشروط الضرورية للمتاجرة ، وبالتالى يلغى امكانية المتاجرة ، سوف يجعل وجود اليهودى مستحيلا »

« والضمير الدينى لليهودى سوف يتلاشى ، مثل بخار تافه ، فى جو المجتمع الحقيقى » ·

« ومن وجهة أخرى ، فاليهودى منذ أن يقر ببطلان جوهره العملى ويبذل جهده لالغاء هذا الجوهر ، يحاول الخروج مما كان تطوره حتى ذلك الحين ، ويعمل للتحرر البشرى العام ويتحول نحو أسمى تعبير عملى عن التخلى البشرى عن الجوهر » ·

« اذن فنحن نقر بأن ثمة فى اليهودية عنصرا عاما ، ومناهضا للمجتمع ، وهو عنصر اندفع ، بالتطور التاريخى الذى ساهم فيه اليهود ، من هذه الوجهة السيئة ، مساهمة نشيطة ، الى نقطة الأوج فى الزمن الحاضر ، الى ارتفاع لا يستطيع معه الا الانحلال » ·

« ان التحرر اليهودى ، فى معناه الأخير ، يقوم فى تحرير الانسانية من اليهودية » (١) ·

ويقول كارل ماركس أيضا :

« ان قومية اليهودى الوهمية ، هى قومية التاجر ، قومية رجل المال » (٢) ·

« ان قانون اليهودى ، عادم الأساس والعلة ، ليس الا الصورة

---

(١) كارل ماركس ـ المسألة اليهودية ترجمة محمد عيقانى ص ٥٥ و ٥٦ ·
(٢) نفس المصدر .

الكاريكاتورية الدينية للنفسية ، لنفسية الطقوس الشـــكلية البحتة ، عادمة الاساس والعلة ، التى يحيط عالم الانانية بها » (١) ٠

« لا تبلغ اليهودية ذروتها ، الا مع اكتمال المجتمع البورجوازى »

قال ذلك كارل ماركس عام ١٨٤٤ ، قبل أن (يفكر) اليهود فى البحث عن حل لمشكلة اضطهاد الشـــعوب لهم على حد تعبيرهم ، وهى مشكلة تخلص الشعوب من الآفة البشرية اليهودية على حد مايجب أن يقال ، وقبل أن (يفكر) الرأسمال اليهودى ، حتى يتبع أسلوبا جديدا هو فاشيستية رأس المال ، ومع ذلك فقد أصاب كبد الحقيقة فى قوله :

« المال هو اله اسرائيل الشره الطمع ، ويعتقد اليهود أنه لا ينبغى أن يعيش معه اله آخر ، ان المال يخفض جميع آلهـــة البشر ويجعلهم سلعا ٠٠ السفتجة ٠٠ هذا هو الاله الحقيقى لليهود ٠٠ ! (٢) ٠

* *

فقائل يقول هنا :

كيف يتأتى لماركس أن يكشف حقيقة اليهودية ، على هذه الصورة العلمية التى لا لبس فيها ولا غموض ، ثم تأتى من بعده الدولة الماركسية الاولى (الاتحاد السوفياتى) وتخلص المجاهرة فى الخـــلاف الدائم مع المعسكر الاستعمارى ٠٠ وفى احباط نواياه بكل الوسائل ومنهـا حق (الفيتو) ٠٠ الا فى مسألة واحدة ٠٠ مسألة واحدة اتفق فيها الاتحاد السوفياتى مع الاستعمار الامريكى وهى (تقسيم فلسطين) بين العرب واليهود ٠٠؟

فأقول

ولكن ماذا أقول ٠٠؟

أقول ان اليهود استطاعوا عبر السنين الطوال التى ثابروا فيها وراء قضيتهم ، أن يثبتوا للعـــالمين أن فلسطين كانت يهـودية ، وأن العرب ساكنوهم فيها ، وأن من حقهم أن يعودوا لوطنهم الأصلى ، وأن يطردوا منها العرب (الدخلاء) الى بلاد عربية أخرى ٠٠!

---

(١) نفس المصدر ٠
(٢) نفس المصدر ٠

ومن هنا ، كان الذى يؤيد مشروع التقسيم ، يظن أنه وضع الحق فى نصابه ٠٠ أو هو قد جامل العرب بعض الشىء ٠٠!!

وكان العرب أثناء ذلك ، يتصايحون بكلمات انشائية عامة ، ان فلسطين عربية ، وأن اليهود هم الذين اغتصبوها ، فاذا ما قيل لهم : ما الدليل ، أجابوا : ان ذلك ثابت ٠

لم يصدر كتاب واحد على طول التاريخ العربى يكشف للعالمين حقيقة الوضع القديم من أن اليهود قبائل متفرقة كان وطنها الأوحد الذى اختاروه ٠٠ (الغربة) لجمع المال ٠٠ ولاقتراف الرذائل فوق كل أكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء ٠٠!

فاذا أضفت الى ذلك ، فلسفة الروح الانجليزية الاستعمارية ، من أن (اغتصاب) الشعوب واستعبادها حق مباح للاستعمار ٠٠ أدركت أن الانجليز فعلوا ما فعلوا مع اسرائيل ، بالنفوذ السياسى ، وبقوة السلاح، وهم منطلقون فى ذلك ، لا بحكم التفكير السياسى وحسب ، ولا باملاء الضرورة فى ايجاد بديل عنهم بالمنطقة عند انكماش امبراطوريتهم ، ولا بحتمية عناق رأس المال فقط ، وانما لارضاء الضمير الانجليزى الاستعمارى فى تمكين اليهود مما سبق للانجليز أن تمكنوا منه لأنفسهم٠

« هل نسينا أحد هؤلاء الطغاة ــ سيسل رودز ــ عندما زار الطرف الشرقى من لندن وسمع العمال الجائعين يصيحون « نريد خبزا » « نريد خبزا » فقال :

لكى ننقذ الأربعين مليونا ، وهم سكان هذه الجزيرة من حرب أهلية دامية ، يجب علينا نحن أصحاب سياسة الاستعمار أن (تجد أرضا) ٠٠ (للفائض) ٠٠ (من الشعب) ٠٠ (ومن المنتجات) ٠٠ ان الامبراطورية كما قلت مسألة ٠٠ (بطون) ٠٠»(١)

وكذلك الامريكان ، تلامذة الانجليز فى الاستعمار ، على خلافات بسيطة فى الاسلوب ، كتركيز السيطرة الاستعمارية على الاقتصاد ورأس المال ، يقفون الى جانب اليهود لكل هذه العوامل التى بيناها ، وأيضا ٠٠ لارضاء الروح الامريكية التى عبر عنها فيلسوفهم « برنهام » للسيطرة الامريكية على العالم تحت شعار قيادتها American Leadership

---

(١) مصريون لا رعايا تأليف أحمد رشدى صالح ص ٤٦ ٠

ترى ·· ؟

هل يعرف أبناؤنا ، أبناء العرب أجمعين ، من الاجيال الجـديدة النامية ، أن تمثال الحرية الرائع فكرة وفنا ، والمقام فى مواجهة الداخلين نيويورك ·· أنه ليس تمثالا أمريكيا ، وليس فكرة أمريكية ، ولم يخطر وجوده على بال أمريكى واحد ··

انه (هدية)

تمثال الحرية الامريكية ، المشهور ، هدية (منقولة) اليها ككل شىء فى أمريكا ، حتى تدمغ بأنها (أمة غير أصيلة) أمة من أخلاط الشعوب وأمشاج الامم ·

لما ناصر المركيز الفرنسى دى لافاييت ، جورج واشنطن فى حروب تحرير الولايات المتحدة من مستعمريها الاوروبيين كرمته الولايات المتحدة بتعيينه بواسطة مجلس الامة الامريكى (قائدا فى جيش التحرير)

وفى العيد المئوى لاستقلال أمريكا عـام ١٨٨٦ ، رأت فرنسا ، أن ترد الجميل الذى وجه اليها فى شخص ابنها الماركيز دى لافاييت ، فكلفت المثال الشهير (فردريك أوجست بارتولدى) أن يضـع تصميما لتمثال رائع عن الحرية وفكرتها ·· ثم بعثت بالمثال ·· وبالتصميم ·· الى أمريكا ·

وبينما ينظر الى التمثال أى انسان من شعوب الارض ، فيوحى اليه بتهويمات الحضارة والفن ، ويملأ روحه بعزف ورؤى وسحابات ترقص فى الآفاق رقصة الحرية الانسانية ، بينما ينظر الامريكى اليه على أنه (زينة) وعلامة تدل على المرفأ لا أكثر ولا أقل ··!! ان التمثال ، مصباح مضىء وضعته فرنسا فى يد أعمى ··!!

* * *

يا صاحبى

أنا لست ضد اليهود

وكتابى هذا ليس ضد اليهود

وبلدى ، مصر ، ليست ضد اليهود

وقوميتى العربية ليست ضد اليهود

ولكن

وها أنت تراهم ، ومعهم السياسة الامريكية اليهودية ، والسياسة الانجليزية اليهودية ، ورأس المال العالمي اليهودى ، يتجمعون، ويتفرغون، لسلب الوجود العربى ، من العرب ، ولاقتلاع نجوم الحرية والحضارة والتقدم من سماء بلادى ٠

ماذا تريدنى أن أصنع

هل تريد أن أقف عاقدا ذراعي ، فى استعلاء بعض المثقفين ، لأسأل اليهودى المعتدى : أرنى بطاقتك من فضلك ، أيهودى أنت أم صهيونى ؟٠

ان أمى ٠٠ أم الدنيا ٠٠ أم الحضــــارة ٠٠ تمشى الافاعى فوق صدرها ٠٠ وتريدنى أن أناقش الافاعى لأسألها من أى فصيلة هى ٠٠ !

يا صاحبى

القضية بين العرب واليهود ، قضية الصراع بين الحق والباطل ، بين الحضارة والهمجية ، بين الحمى واللصـوص ، بين الانســـان ٠٠ والأفعى ٠

يدهمنى أفعوان ٠٠ فماذا تريد أن أصنع معه

ماذا ترى أن يكون الحل ٠٠

وحتى لو أنك من المؤمنين معى بالفن الشعبى ، الذى هو «مسودة الحضارة » والمنهاج لتفسير العادات والتقاليـــد والمجتمعات ، وقلت ان «الرفاعية» يستطيعون بقوة السلام ٠٠ بسر الاله الاعظم ، أن يحكم على الثعبان بالتراجع ٠٠ والانكماش ٠٠ والرضوخ للحـق ٠٠ أقول لك ، انه ليس من بين أنصار الإستعمار واليهود في هيئة الامم المتـحدة ٠٠ « رفاعى » واحد

يا صاحبى

الدنيا المخمورة ٠٠ الساكرة ٠٠ دنيا الامريكان والانجليز واليهود، ملهى ٠٠ كاباريه ٠٠ والموقف فى حقيقته العميقة ، يختلف عن واقـع اللحظة ٠٠ فالساكرون المخمورون ٠٠ بنشوة السلاح ، وقوة المـال ، واندفاع الهمجية ٠٠ يعتدون على البقعة التى تفجرت منها ينابيع السلام، والحضارة ، والثقافة ، والاديان ٠٠ والرجال ٠٠!

فهل تعتقد أن أمة «الاستربتيز» مهما بلغ انتصار اللحظة ، تنتصر فى المدى الطويل ، على أمة العرب ، أمة الحضارة والرجال ..

***

وقد يثور السؤال الحنق المغيظ من ايماننا بالنصر :

كيف تتخيلون نصرا ، وواقع الحال من حولكم ، يؤكد أن العرب دخلوا فى مصيدة من فولاذ محكمة ؟!

كل قوى الاستعمار متحالفة ضدكم؟ التكنولوجيا؟ والسلاح؟ والخبرة. والمال ؟ والدهاء ؟ وارتباط المصالح ! والثقافات الفوضوية الهمجية ؟ ثم .. النساء ! ثم .. أيضا .. زوال من بعيد .. كالسمادير.. خيالات فى غبشة الافق .. توحى لخلق كثير فى الدنيا أن اليهود أشباه بأصحاب الحق فى فلسطين .. فقد كان لهم أنبياء .. ومبـاك .. وهياكل .. هناك ..

وقبل أن أجيب ، بأن الجواب الشافى الكافى طى هـذا الكتاب ، أقول :

لفد مر العرب بنفس التجربة قبل ذلك ، مرة

وكانت غاية فى الاحكام كتلك التى نحن بازائها اليوم ، وبنفس القوى الاستعمارية المتحالفة ، الدهاء ، وتحالف المصالح ، والسلاح ، والثقافة الهمجية الفوضوية .. وأيضا .. النساء ..

وكانت تلك المرة التى نعنيها ، ضد المغرب العربى ..

وكانت فرنسا فى ذلك العهد ، نهبا مقسما بين الثقافة المسيحية الحضارية ، والثقافة اليهودية البربرية .

وكان قطب الرحى فى عالم الاستعمار يومذاك ، «بسمارك» مستشار ألمانيا

وأخذت فرنسا ، من الشمال الافريقى العربى ، « الجزائر » لقمة سائغة ، ثم راحت على مدى سنوات طويلة تتحين الفرصة لاحتلال «تونس» الا أن الوحوش الاستعمارية الضارية ، فى ذلك الوقت ، وهم انجلترا ، وايطاليا مع فرنسا وألمانيا ، كانوا فى صراع داخلى ، وصراع خارجى ، يلعبون لعبة الدهاء الماهرة الماكرة ، بحذق يتسق مع حذق العاهل ..

مستشار ألمانيا ، فألمانيا لا تريد لأى وحش من هذه الوحوش أن ينضم الى حظيرة الحلف الروسى ، من ناحية ، أو أن ينضم الى حظيرة الحلف العثمانى من ناحية أخرى ، أو أن ينضم الى حظيرة الحلف الانجليزى ، من ناحية ثالثة ٠

وفرنسا ، على الرغم من أنها تئن من جرحها القومى ، الذى أثخنه بسمارك ، بانقضاضه العسكرى المباغت على فرنسا وضم الالزاس واللورين الى ألمانيا ٠ الا أنها واقفة بالمرصاد ، لعدوها التقليدى ٠٠ الوحش المتخصص فى سرقة «المواقع» والمضايق ٠٠ الانجليز ٠٠ وهى : أى فرنسا ، لا تريد أن ينضم الوحش الالمانى الى الوحش الانجليزى ، فتكتم جراحها ، وينتهز بسمارك الفرصة ، ليحول الأنين من الانتصار الالمانى ، الى منحة استعمارية تفرح بها فرنسا ، ويشير عليها بأنه سيغمض عينيه ، ويسد أذنيه ، اذا ما انقضت فرنسا على ٠٠ تونس

وتفرح فرنسا ، وتعد العدة للاقتناص ٠٠ تجربة مرت بالسلم عن طريق السفراء ٠٠ دى لسبس ، ثم خلفائه من بعده ، وتتأهب له بالغزو العسكرى

وكانت انجلترا ، وايطاليا ، تقفان بالمرصاد ، لفرنسا ، لعلمهما بنياتها حيال « تونس »

كانت الجزائر قد تحولت ، بعد معارك رهيبة ضد الاحتلال الفرنسى، الى ولاية فرنسية كبيرة ، نشطت فيها مطامع رءوس الاموال الفرنسية اليهودية ، كما أنها أصبحت ميدان التدريب العسكرى المتفوق لفرنسا ، وكما يقول (تيير Thiers) أحد قادة فرنسا فى ذلك الحين، والذى تخرج من مدرسة تدريب الجيش الفرنسى فى الجزائر « ان الجزائر ، بمثابة المدرسة التطبيقية للجيش الفرنسى ، يتدرب فيها على الصبر فى الحروب، وتحمل المشاق ، ومواجهة الاخطار المحدقة ، والمتجددة » (١)

ويذكر De Remusat عن ثيير قالته التى اشتهرت بعد ذلك : ان أفضل الجنود الفرنسيين هم الذين تمرنوا على الحرب ضد الجزائريين ٠ وضد الحصان الابيض ٠٠»

(١) انظر مقال : « علاقات فرنسا بشمال افريقية فى النصف الثانى للقرن التاسع عشر » للدكتور محمد مصطفى صفوت « بمجلة كلية آداب الاسكندرية ـ المجلدان السادس والسابع »

تونس هى الفاكهة الناضجة على الشجرة ، كما يقول بسمارك لفرنسا ، فعليها أن تمد يدها لقطافها وهى مطمئنة

ولكن الانجليز بالمرصاد ..

كل ذلك ليس بالمهم .. نعم .. ان المهم هو رأى ايطاليا فى مسألة تونس .. ان ايطاليا ليس لها مجرد رأى من آراء الوحوش الاستعمارية .. وحسب ، بل ان لايطاليا «الحق» فى تونس .. تماما كما يقول اليهود عن فلسطين ... لماذا يا ست ايطاليا ؟

لأن روما ، التى هى أصل ايطاليا ، كانت تملك « قرطاجنة » التى هى أصل تونس القديم ..

ويعزز رأى ايطاليا فى ذلك الوقت .. أدب اليونان ، والالياذة(١) وأشعار هوميروس

قرطاجنة ..؟؟

السؤال .. ياست ايطاليا ..

هل كانت قرطاجنة هى الأصل .. وقامت تونس على أنقاضها بعد احتلالها واستعمارها لصالح الغزو التونسى الافريقى ؟ .. أم أنها كانت تونس .. ثم احتلها الرومان وأسموها قرطاجنة ..؟

نعم ..؟ هل البيضة قبل الفرخة .. أم الفرخة قبل البيضة ..؟ ومهما رحت تعيد السؤال ، فلا جواب لدى ايطاليا غير هذه الاطروحة الشعبية لتميع السؤال : هل البيضة قبل الدجاجة أم أن الدجاجة قبل البيضة ..؟!

ولم تكتف ايطاليا ، بهذا الادعاء الذى يستند الى خلفية أدبية كبيرة، وشبه حقيقة تومض هناك .. عند الأفق .. كالسمادير فى غبشة الصبح .. تماما كما يحاول اليهود أن يملأوا وسائل اعلامهم بهذه الخيالات والرؤى فى أوربا وأمريكا اليوم ..

واستنادا الى العلاقات القديمة بين الجالية الايطالية فى تونس ، وبين التونسيين ، أعد فى تونس مظاهرة أشبه بالكرنفال .. لمقابلة سفير

---

(١) هذا العنوان « الالياذة » نقل الى العربية كما هو .. وترجمته بالعربية «وطنى» وباللسان الشعبى .. « بلدى » .

ايطاليا الجديد فى تونس « ماتشيو » Maccio الذى نقلته الى تونس بارجة حربية ايطالية ، ومن رصيف الميناء حتى دار القنصلية ، تحرك بين صفوف البحارة والاهلين الايطاليين ومعهم الطبـل والزمر والرقص ٠٠ وانبعثت الكلمة القديمة ٠٠ قرطاجنة ٠٠ الى الوجود الاستعمارى ٠٠

والانجليز ، يبـاركون خطى ايطـاليا ٠٠ ويبعثون الى دور النشر والصحف ، الدراسات الجديدة عن الادب اليـونانى القـديم ٠٠ حول قرطاجنة ٠٠ والالياذة ٠٠ والأوديسة ٠٠ انتهى الأمر ٠٠ (١)

لقد حان قطاف الثمرة التونسية ٠٠ قرطاجنة ٠٠ للطليان

الانجليز ٠٠ فى الظاهر ٠٠ وفى أروقة الدهاء السياسى ٠٠ يقولون لفرنسا ، ان تونس ليست الا امتدادا طبيعيا لنشاط فرنسا فى الغرب العربى ٠٠ ان عليهـا واجبا حضاريا ٠٠ أن تعلم هؤلاء المتخلفين ٠٠ وتحضرهم ، ومن وراء ستار ، لا تفتح فمها لايطاليا ببنت شفة ٠٠

وترد فرنسا على الوحش الانجليزى ، العـجوز ، المدرب ، باثارة الفضائح ، ضد الانجليز ٠٠ فى مصر وفى السودان ٠٠ ولكن الوحش البريطانى يتعقب فرنسا ٠٠ فى فاشوده ٠٠ فى السودان ٠٠ فهو لا يريد أن يتوالد هناك ٠٠ فى الغـابات ٠٠ من الوحوش الاوربية ٠٠ الا من فصيلة الانجليز ٠٠

ويختلف الوحوش ٠٠ ان الصراع بينهم ٠٠ سيودى حتما بالفريسة العربية ٠٠ الى التماسك ٠٠ والى النضج ٠٠ والى ادراك الموقف ٠٠

ما الحل اذن ؟

تنفض فرنسا يدها من مصر والسودان ، نهائيا ٠٠

طيب ٠٠ ثم ٠٠ ؟

ثم (تستفرد) فرنسا بتونس

وايطاليا ٠٠ ؟

ندعها تستفرد بطرابلس ٠٠

وقد كان ٠!

---

(١) ومساندة الانجليز لايطاليا ليست حبا فى سواد عيونها ، وانما لاحباط خطة بسمارك فى الاستغاثة بفرنسا ضد بقية الوحوش الاستعمارية .

وزعت الفريسة العربية على الوحوش ، مصر والسودان للانجليز . وتونس لفرنسا ، وطرابلس لايطاليا .

ودمتم ..

فأين الجزائر اليوم

وأين تونس

وأين مصر

وأين السودان

كلها حرة .. تقف فى صف واحد .. ضد الوحوش

حقا ، لقد تغيرت الفصيلة ..

كان سيد الوحوش القديمة .. بسمارك

واليوم .. جونسون ..

ما أشبه الليلة بالبارحة ..

ان جونسون ليس فى صورته الواقعية الاستعمارية رئيسا للولايات المتحدة .. وانما هو مستشار .. مستشار (للكونجرايخ) الامريكى . على غرار ما تجمع بين الكونجرس والرايخ ! وهو يعزف أنشودة اسرائيل .. كما كانت ايطاليا وانجلترا تعزفان انشودة قرطاجنة .!

كيف غاب عن الوحوش الاستعمارية ، ان الانسان الافريقى ، دون العالمين ، هو ، بالفطرة ، والهواية .. صياد الوحوش .!!

والشرق العربى ..

على مدى مئات السنين ..

قاوم أوروبا البيزنطية ..

وعلى مدى مئات سنين أخرى

قاوم أوروبا الصليبية ..

واليوم ..

نقف ضد الكتلة الاستعمارية الوحشية . بكل أسلحتها الضارية . وبكل صلاتها المشروعة والخلاسية ، ولسنا فقط أمة الحضارة والاديان والسلام والرجال وحسب ، وانما ، وأيضا ، وفى الدرجة الاولى ، الامة

التى تفود النضـــال العلمى ، والاجتماعى ، والحضارى ، ضد بربرية مستشار الكونجرايج الأمريكانى

يا صاحبى

ان العرب أمة العرب ، تخوض المعركة ، اليوم ، معركة مع نفسها، لسد الفجوة الحادثة بين الشعارات ، وبين الواقع ، ومع عدوها ، غير ملتفتة الى نكسة ، أو هزيمة ·· والمعركة فى تصعيد ·· تصعيد يتفق · مع الملحمة ·· الملحمة الطويلة العميقة ·· والتى تتضمن الامويين كجملة موسيقية واحـدة ، والعبـاسيين ، كجملة أخرى ، ثم صـــلاح الدين والايوبيين ، ثم الظاهر بيبرس العظيم ، ثم معارك الحصان الابيض ·· يخوض به الامير عبد القادر ومن وراثه القبائل فى الجزائر بطولات خالدة ، ثم ألحان الجهارة (الكورال) ضد الاحلام القرطاجنية فى تونس ·· ثم معركة المليون جزائرى الذين خاضوها وهـم يحملون شـواهد قبورهم معهم ·· ثم النثار النغمى الجانبى ضد نابليون ·· وضد الانجليز ·· وعلى المسرح اليوم ·· مائه مليون عربى ·· فى لحن الختام ·· فى النشيد الاخير للملحمة ·· نشيد فلسطين ··

ان هذا الهدير المتعالى ، فى جنبات الامة العربية اليوم ، سيدخل الوحوش الى أقفاصها ·· سباع الاستعمار وسبع البرمبه الامريكى ·· ومع هذه السباع ·· سبع أنثى · أنثى كل هذه السباع ·· اسرائيل

يا صاحبى

أنا لست ضد اليهود ، ولكنهم هم الذين ··· ضدى

وكتابى هذا ليس ضد اليهود ، ولكنه يصور حقيقتهم ، بأمانة ، وهم بالتقليد المتوارث ، أعداء الامانة

وبلدى مصر ، ليست ضد اليهود ·· ولكنها ضد البربرية والارهاب وقوميتى العربية ليست ضد اليهود ·· ولكن اليهود هم الذين زعموا أنهم أصحاب ··· ميراثها

* * *

يا صاحبى

تعال نسأل اليهود سؤالا واحدا

لو أنهم لم يعيشوا بين الامم بهذا الازدواج البغيض ، فى الظاهر

يحملون جنسية قومية للبلد الذى يأويهم ، وفى قاع الضمير اليهودى ، يستبطنون الجنسية اليهودية ، ولو أنهم لم يخونوا هذه البلاد ، ولم يمسكوا متلبسين بخيانتها ، فعاملتهم بعض الامم على أنهم جاليات غير متمتعين بالحقوق المدنية ، وعاملتهم أخرى كالخارجين على القانون ، وأخيرا وقعت عليهم هذه الامم العقوبات ٠٠ العقوبات الادبية أولا ٠٠ الاحتقار ٠٠ وتلا ذلك العقوبات المادية ٠٠ الجزاء ٠٠

لو أن اليهود ، لم يقابلوا ، بما يسمونه الاضطهاد ٠٠ هل كان من الممكن أن يكون هناك شيء اسمه «اسرائيل» ، (هذا المشروع الشاعرى) كما سماه لورد اكسفورد رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩١٥ ، عندما عرض مشروع اقامة وطن قومى لليهود بفلسطين ، وزير بالحكومة الانجليزية ، يهودى ، هو هربرت صمويل ، مؤيدا بوجهة نظر الحكومة الانجليزية ، برئاسة لويد جورج ، ثمنا لمادة قتل البشر بالجملة التى ركبها الكيماوى اليهودى ٠٠ وايزمان

كان اليهود ، فى حالة اندفاع للهروب من الاضطهاد والاحتقار فى العالم ، فبحثوا عن مكان يلجأون فيه من الاضطهاد والاحتقار بين البشر ، راحوا يبحثون عن مكان ٠٠ ووجدوه أول مرة ، ولم يكن فلسطين ، ثم وجدوه مرة ثانية ، ولم يكن فلسطين ، ووجدوه مرة ثالثة ، ولم يكن فلسطين ، ومات المحامى الاديب المجرى تيودور هرتزل ، وهو لا يقر أن يكون ملجأ المضطهدين ٠٠ فلسطين(١) ٠٠!!

سبتمبر ١٩٦٧ — زكريا الحجاوى

---

(١) انظر الفصل الاخير من الكتاب ٠

الثقافة المصرية

و « حية » موسى ...

بقلم

الأديب الكاتب المصرى القديم

حور محب

« ان الثقافة تهدى الضال (١) ...

وتذكر الغافل ...

وتملأ الناس معرفة بالأسرار المقدسة ...

ان الثقافة لتهدى موكب المقادير فى رحلتها ..

وتحمى أيامنا .. بالعلم ...

وتدفع عن أيامنا شر « الحية » الفتاكة .. » .

بنى مزار ـ المنيا

فى عام ١٣٥٥ قبل الميلاد

(١) كانوا يرمزون الى الثقافة ، والمعرفة ، والادب ، بالاله « تحوت » الذى هو الطائر « أبو قردان » لأنه يلتقط (الآفات) من الزراعة ، والادباء والكتاب (يلتقطون الآفات) من المجتمع ، وبذلك تكون نظرية « التطهير » فى الادب والفن .. مصرية وليست يونانية كما يزعم البعض .

الثقافة ...

بأقلام أدباء مصر الأوائل

الكاتب المثقف ، صاحب الاسم الخالد ، هو المتنبىء بالمستقبل . هؤلاء الذين ينجبون للناس ، أولادهم ... كتبا (١) .

كاتب من عهد رمسيس الثانى

و .. الثقافة الشعبية ..

« ان الكلام الحسن أكثر اختفاء من الحجر الأخضر الكريم ومع ذلك

فانه يوجد مع الاماء اللائى يعملن فى ادارة أحجار الطواحين .. » .

بتاح حتب

لمن أتكلم اليوم ؟ فالرجل المهذب مات ..! والصفيق الوجه يذهب فى كل مكان ..!

لمن أتكلم اليوم ؟ لا أحد يذكر الماضى ..

لمن أتكلم اليوم ؟ فانى مثقل بالشقاء وينقصنى الخل الوفى ..

لمن أتكلم اليوم ؟ فالخطيئة التى تصيب البلاد لا حد لها.

فنان شعبى من عصر الاقطاع

ألا ترى أن التشابه التعبيرى شديد ـ رغم الأربعة آلاف سنة ، بين هذا الفنان الشعبى فى «فنية» التعبير ، وبين الذى يقول :

منين أجيب ناس لمعنات الكلام يتلوه ..؟ (٢)

---

(١) عن ترجمة الدكتور سليم حسن فى « الادب المصرى القديم » .

(٢) صاحب هذا الموال ، هو رب « الموال » فى مصر .. ابن القليوبية ، الشيخ مصطفى مرسى .

الفصل الأول

حكايتي مع.. اليهودي

الفريسة المتوحشة ..!

- مع بيرم ...
- فرعون موسى ...
- روح مصر ...
- الديوان الشفاهي ...
- مدينة وقرية ...
- سيناء ...
- مناهج وشكوك ...
- علم مصر ...
- صدفة ...
- الخيتا ...
- مدونات اليهود ...
- الفطرة تقرر ...
- الأخطاء تنسحب ...



● **مع بيرم ...**

كان «بيرم »الفنان الشعبى العظيم ، يعيش فى انفعالات وطنية ، ومع أنه ـ كان ـ متدينا ، بل وصوفيا ، الا أنه لم يمسك بالقلم ليسطر للناس فكرا .. الا من انفعالاته الوطنية .

كانت تهزنى كل عبارة « بيرمية » منذ الطفولة ، تلك العبارات التى لا توقف مستجليها عند مجالى الاهتزاز والامتاع وحسب ، وانما تدفعه الى استشراف أفكار ومعان أخرى فى (ورائية) العبارة

يوم أن قال بيرم :

من عهـــد ما كتفـوك فى القبر يا فرعون

داست بلادك ملل من كل شـــكل ولون.

« وخلصوا منـــا تار موسى وتار هارون »

وبعـــد جور الزمان واللى جـرى فينـــا

ظهرت لما بقى لك فى المنامة قرون

اهتززت ولا شك ، واهتز صـبـاى ، بتوت عنخ آمون الذى يكتب عنه بيرم ، ولكننى اندفعت الى الحكاية التى ألقى بى فيها ولم يقل لى عنها شيئا .

● **فرعون موسى ؟**

هناك اذن « ثأر » !! ولمن هذا الثأر ..؟ وما الذى فعلناه مع موسى ومع هارون .. ومن هو الملك الفرعون الذى فعـل ما فعـل مع موسى وهارون وجاءوا يخلصون الثأر منا نحن ..

موسى وهارون يهوديان ..

ما علاقة الاستعمار باليهود يا عم بيرم .. ؟

كانت هذه العبارة البسيطة ، فى مطالع الشباب الأدبى ، لى ، أول « متاهة » أدخلها « لأستدل » على الأجوبة ..

***

بدأت أقرأ ..

والأسئلة تتكاثر ، وتتزايد فى قوة الدفع الى الكتب .

والكتب نفسها .. تفضى بى الى « متاهات » أوسع ..

***

وبيرم ، فنان شعبى .

وكان « الموال » هو القالب الذى ضمن به عبارته .

ولكن الأجوبة الشـــافية لا تكون الا فى طريق من اثنين ، « كتب التاريخ » و « كتب الدين » وعكفت ــ بصبر وعناد ــ ألتهم الأخبــار عن اليهود هنا ، وهناك ، ولكنى كنت كلما اقتربت من معالم وظلال .. ثم جستها ، رأيت أنها بداية لمتاهات جديدة ...

***

● **روح مصر ...**

وكنت عاشقا ــ بالفطرة ــ للفن الشعبى .

وتلازم حبى للقراءة فى الكتب، والبحث فيها عنضالتى المنشودة، لحبى للفن الشعبى ، ومقارنته ــ كأديب ناشىء ــ بالآداب التقليــدية ..

وأحسست أن المفتاح لما أبتغيــه ، ليس فى واحد من الطريقين : التاريخ ، والدين ، وانما هو فى هذا الطريق .. الوعر .. الشائك .. الذى تراءت لى فيه أكثر من مرة (روح مصر) .. كانت سمادير .. رؤى غير واضحة .. الا أنها تلقى فى واعيتى بصـــيحات .. هى من أسرار الوجود .. وهمس الأبد .. أيام أن كانت مصر ، هى الوجود ، والتاريخ يلعب طفلا مع بنيها الصغار ..

واندفعت الى الطــريق الموحش ... كتب « الايجبتولوجى » أى « علم مصر » .. ، والى الطريق (الغائم) المهجور ..! ، طريق .. الملاحم الشعبية ..



● **الديوان الشفاهى ...**

ورأيت فى الديوان الشفاهى لروح مصر ، وهو أدب الملاحم الشعبية، « معتقدات شعبية » تسبح فى الوجدان الشعبى المصرى ‥ فى الأعماق، تحت الحشائش التى تتغذى منها الأسرار ‥ فى أعماق النفس المصرية، فرحت أبحث عنها ، فى الديوان الدهرى ‥ لروح مصر ‥ المحفور على جدران الزمن ‥ وحوائط التاريخ ‥ في المعابد والآثار ‥ وكتب علم مصر ‥

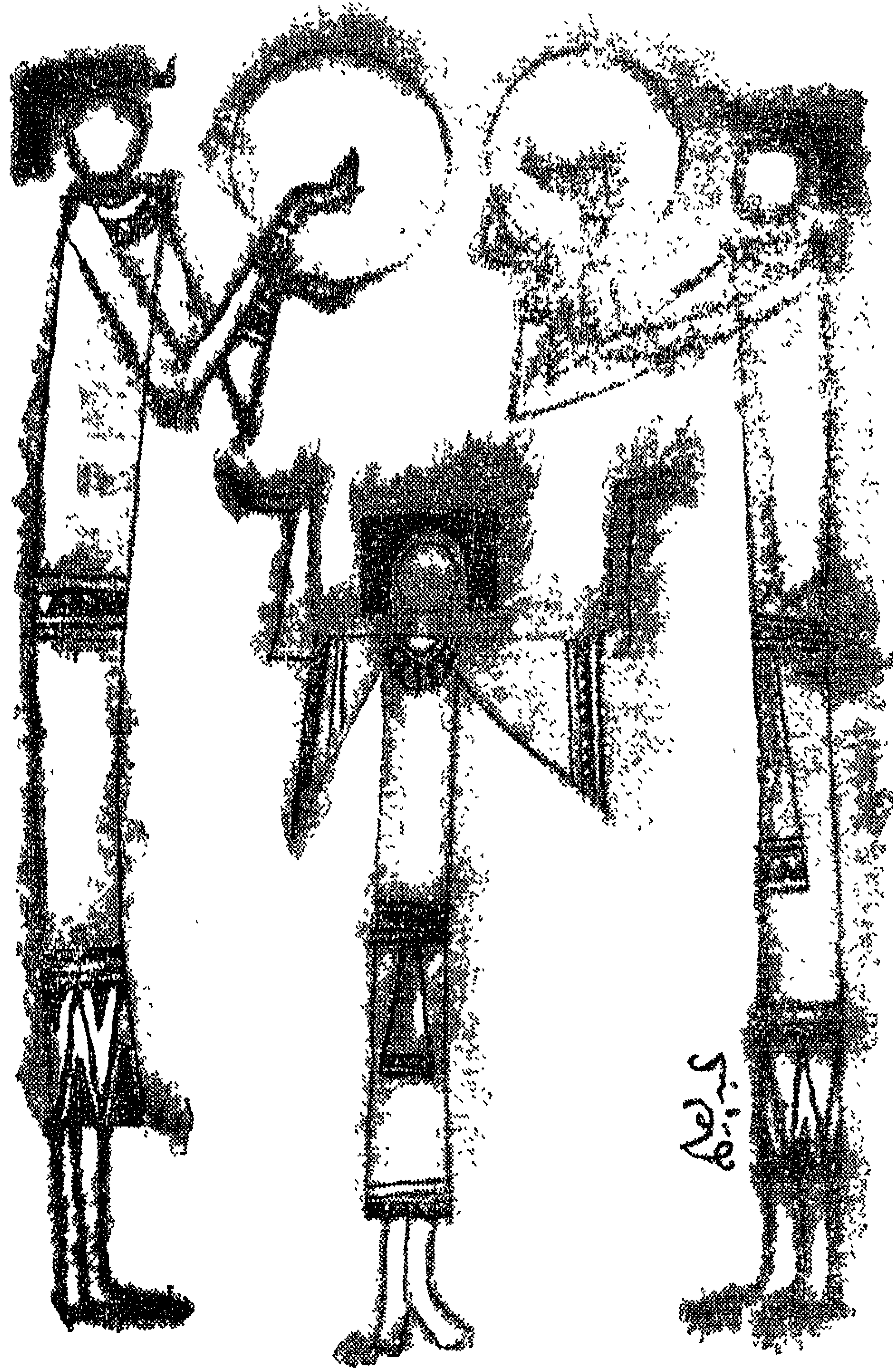
***

وبدأت أركب زورقى الصغير ‥

امكانياتى المتواضعة ‥

للرحلات ‥ وللحصول على الكتب النادرة ، والمحدودة العدد ، اذ هى كتب خاصة بالعلماء ، وبالمتخصصين فى علم مصر ‥

ورحت ‥ بعيـدا ‥ فى عالم المتـاهات ‥ أجمـع ملاحم الفن الشعبى ، وكل ديوان (روح مصر) (الشفاهى) وأقرأ كتب علم مصر ‥ والقوى الدافعة لاتمكن من العودة ‥



● **مدينة وقرية ...**

ورأيت الشعب فى بلدى ، شعبين .

ورأيت الأمة المصرية ، أمتين .

ورأيت فى المنطقة التى نسميها اليوم بالمنطقة العربية ، أو الشرق الأوسط ، كانت فى التاريخ القديم ، هى نفس الموجود اليوم ... بأسماء أخرى ، وبأوضاع أخرى .. ولكن الشكل .. والترابط ..

والعلاقات، و « الجاذبية القومية » هي هي نفسها صورة قديمة ، مطابقة للصورة الحديثة ··

والأمتان المتعايشتان فى أرض واحدة ، ووطن واحد ، ومن شعب واحد ، أمة فى الريف ·· فى القرية ، وأمة فى المدينة ·· ولتلك ثقافة ، وللثانية ثقافة مغايرة ·· وأحسست بتسربات أجنبية مصنعة داخل ثقافة المدينة ·

فاشتد الربط عندى ، بين ديوان الأدب الشفاهى ·· الملاحم والأدب المصرى ، والعربى ، القديم ، وبين « علم مصر » الذى هو شهادة ميلاد البشرية كلها ···

***

● **سيناء ···**

بدأت الملاحظات ··

تكاد تنطق كل ملحمة ، بأنها لم توضع ، الا استجابة لرد فعل وطنى ·· وأن «الوطنية» هى الأرض الصلبة التى ارتكزت عليها شعوب المنطقة ·· قبل الأديان ·· وبعد الأديان ·

وضربت خيامى فى متاهة التاريخ المصرى القديم ، الفرعونى ، محاولا رؤية « المعارك » التى خاضها الشعب ، لأبحث فى « ورائيتها » أى « الباجراوند » عن المدونات الملحمية التى صاغها الشعب تسجيلا وتذكارا للموقف ·· ولأبطاله ·· فهكذا عودتنى (روح مصر) أن تفعل ··

واشتد الضباب فى « سيناء »·

وهبط الضباب وكاد يتلاصق بالأرض ·· فى « ثنيس » و « صان الحجر » والقطاع الشرقى بشمال الوادى ··

وحتى فى « طيبة » ·· أرمنت والأقصر ·· وقفت عند أزمنة صحراوية ·· لا معالم فيها ، تشير الى شيء بالمرة ، كأن مصر لم تكن موجودة فى هذه الأيام فى أرضها ، مع أن الأزمنة السابقة لها ·· واضحة ·· وعليها اجماع من المؤرخين وعلماء الايجبتولوجى ··

ورجعت الى المؤرخين أنفسهم ·· الذين يطلعون بنتائج فى كتبهم، ولكن الضباب شائع ، حتى فى كتب المؤرخين ··

فهناك جنس معين هو « البدو » ٠
وهذا الجنس له فى مصر ٠٠ أطماع ٠
وجنس ثان يطلقون عليه « الرعاة » على أنه غير « البدو » وأيضا لهذا الجنس ، فى مصر ٠٠ أطماع ٠٠٠

****

● **مناهج وشكوك ٠٠٠**

ورحت أدرس هذه الأجناس ٠٠ فى الواقع (١) ٠٠ وفى الكتب ٠٠ وفى الملاحم ، وفى المتاهات ، ثم فى « المتاحف » و « الآثار » التماثيل والصور فقد يخرجنى ذلك الى جو صحو ٠٠ أرى فيه المعالم والمواقف أوضح ٠٠ وقد لجأت الى ذلك ، بعد أن « شككت » فى مصادر معينة ، لأن الذى قرروه من نتائج ، رأيته أبعد ما يكون عن « الحقائق » التى كدت – لولا الضباب – أراها رؤية العين ٠٠

من ذلك ما قاله المؤرخ الأمريكى « هوسكنز » فى كتابه (من النيل الى نبو) عن سيناء وعن حدودها القديمة ٠ وعن سكانها ٠٠

لقد وصلت من رحلاتى المتواضعة ، الى أن حدود مصر من ناحية سيناء هى « المجدل » فماذا يريد هؤلاء الأمريكان ٠٠

أو يمكن أن يتدخل المنزع العنصرى ، و الاستعمارى ، فى تشويه معالم التاريخ ٠٠! »

« البدو » فى استقراءاتى ، لا يسكنون فى مكان واحد ، وانما هم ينتشرون الى كل المنطقة ٠٠ أسراب وقوافل لا تكاد ترى منبثة ٠٠ ومتحركة ٠٠ ورائحة ٠٠ غادية ٠٠ فى برارى بلاد المنطقة كلها ٠٠ (٢)

و « الرعاة » كذلك ٠٠ نفس الوضع ٠

فى المتحف المصرى ، رأيت جلمودا صغيرا من الصخر ، يحمل

---

(١) كانت رحلتى الاولى الى شمال سيناء ، فالقنطرة شرق ، والمحمديات ، والجعريات ، وموسفيك ، والبروديل ، وبير العبد ، والعريش ، والزغبة . والهرش . والمساعيد . ونخل . والشيخ زويد . والنبى ياسر . ورفح . وغزة . ثم فلسطين ، عام ١٩٤١

(٢) وكانت رحلتى الثانية الى دراسة أجناس البدو فى الصحراء ١٩٤٩ مبتدئا من اسنا الى (حميثرة) حيث ضريح العارف بالله أبو الحسن الشاذلى ثم القصير ومنطقة الوديان حتى دير سانت كاترين .

صورة للملك « سنفرو » من ملوك الأسرة الرابعة (٢٩٠٠ـ٢٧٥٠ق٠م) وهو قابض بيسراه على أم رأس «بدوى» وهو راكع أمام الملك ٠٠ والملك يلهبه ضربا بعصاه ، وصخرة ثانيــة لنفس الملك فى أشكال أخرى وهو يضرب « بدوى » أيضا ٠

وفى تاريخ هذا الملك أنه كان ساهرا على تأمين حدود بلاده ، لا من ناحية الغزو الاجنبى فقط ، وانما لاهتمامه بالمعــادن الموجودة فى برية مصر ، سيناء ٠

وفى الكرنك ٠٠ رأيت « البدو » أنفسهم ، وقد صورهم المصريون تسجيلا وتذكارا لانتصار الملك البطل ، رمسيس الثانى ، عليهم ٠

وفى « أبى سمبل » على المدخــل ، محفور على صــخرتى المدخل ، صورة للملك البطل ، رمسيس الثانى ، وقد ربط « البدو » بالحبال ٠٠ ورفع سوطه وراح يلهب ظهورهم ٠٠

وبدأ الضباب ينقشع ٠٠ بعض الشىء ٠٠

ان « هيئة » (البــدو) و « ملامحهم » و « خصــائصهم المميزة » «السحنة» و «اللحية» و «أسلوب حجامة شعر الرأس» كلها واحدة ، وطبق الأصل ٠٠ كأنما الازميل فى يد النحات المصرى «عدسة فوتوغرافية»٠(١)

انقشع الضباب شــيئا ما ٠٠ ان « البــدو » و « الرعاة » ليسوا جنسين ، وانما هم كذلك فى المدونات التاريخية الناقلة عن الكتــابة الهيروغليفية ، أما فى الواقع المرســوم ٠٠ والمحفور ٠٠ فهمــا جنس واحد ٠٠

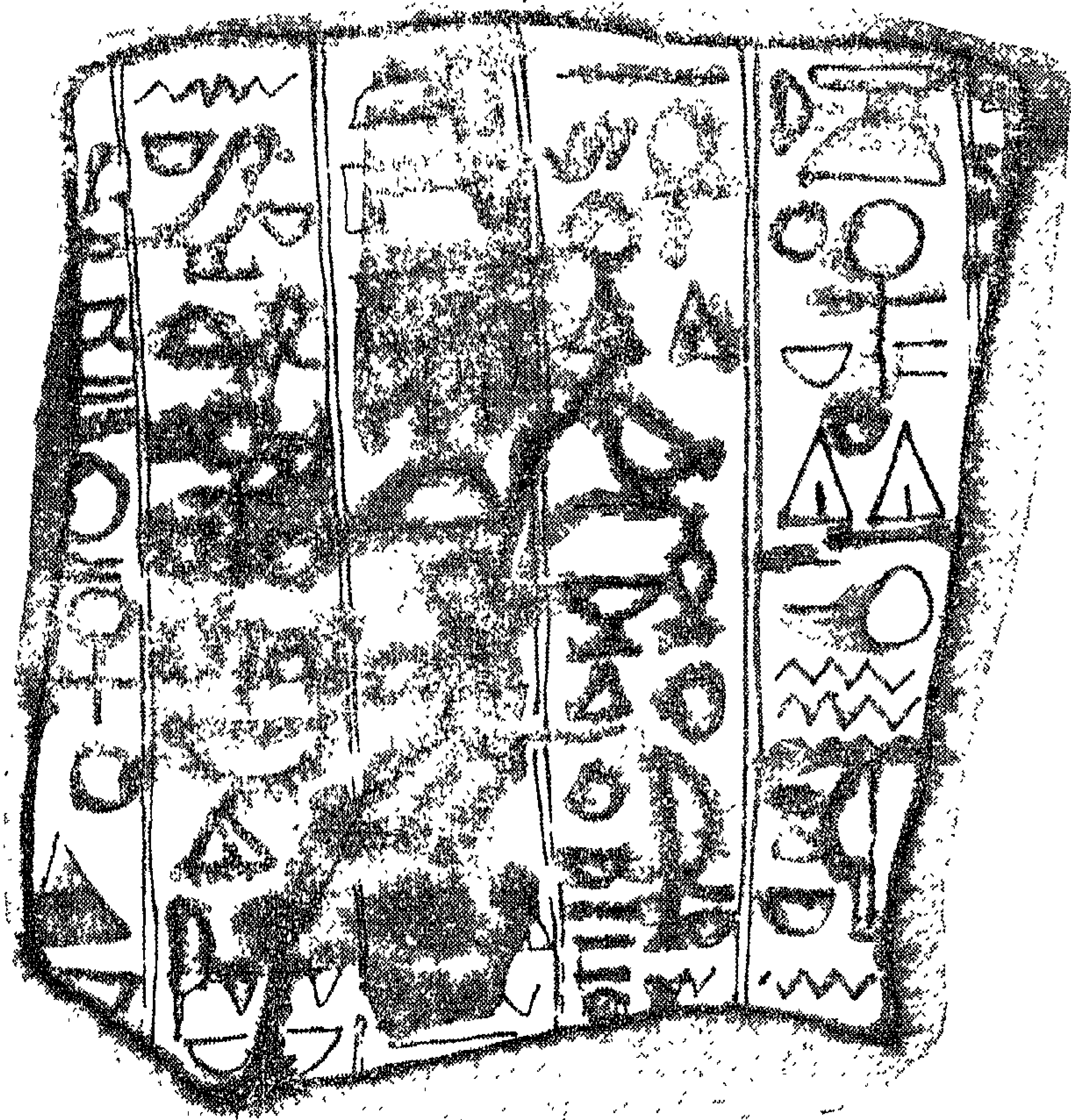
***

● **علم مصر ٠٠٠**

واندفعت الى قراءة جادة وعنيدة فى كتب علم مصر ٠٠ مواصــلا الرحلة ، فاذا بجنس آخر ، هو « الحيتا » له فى مصر أطمــــاع ٠٠٠ وأن هؤلاء الحيتا ، هم شعب (آسيا الصغرى) وكان ذلك باجماع الناقلين عن الهيروغليفية ، والمترجمين علم مصر الى الانجليزية ٠٠

---

(١) لا خلاف بين العلامات المميزة للعبرانيين ، أى جنس اليهود ، فى مدوناتهم ، أو المدونات المصرية ، وأخص هذه العلامات ، حجامة الدائرة لوسط الرأس ، واللحية المدببة ٠٠ سواء فى الصور المنقوشة أو المحفورة ، أو فى ملاحمهم (فى كل رأس منها قرعة ، كل لحية مجزورة ، أشعياء ــ الاصحاح الخامس ٠



ورجعت الى الأســاتذة المصريين أنفســهم ، فى كتبهم ، فاذا بهم يؤكدون الذى ذهب اليه الغربيون والأمريكان من العلمــاء ، ولا يتأتى لمثلى أن يناقش هؤلاء العمد فى مادتهــم ، وأخص المصريين بذلك ، لانهم لم ينقلوا عن (الانجليزية) ولــكنهم أخذوا من المنابع الأصلية ، أمثال الغربيين والأمريكان ... أخذوا عن الهيروغليفية .

« الحيتا » ، هم شعب آسيا الصغرى .. والذين أصبحوا بعد ذلك يسمون البيزنطيين .. ثم الأتراك .. فى العصور الأخيرة .!

● **صدفة ...**

الى أن لعبت (الصــدفة المشرقة) لعبــة الحظ فى حياتى ، حيث

تعرفت على الدكتور سليم حسن ، العـالم الأكبر لعلم مصر ، وصاحب الدراسات التى لا يكفى لاخراجها عمر واحد ، وحياة قصيرة ذات ستين سنة فقط ، لمثل هؤلاء الذين لا يتكرر أمثالهم الا فيما ندر ٠٠٠

فى مارس ١٩٥٤ ، كتبت مقالا ، بمجلة الاذاعة المصرية ، بمناسبة (مشروع الدستور) وكان عنوانه « دستور الفلاحين ــ مصر تبحث عنه ٣٠٠٠ سنة » وحكيت فيــه حكاية الضـابط الشـاب الذى ظل يرتقى المناصب حتى صار ملكا على مصر ، والذى طارد « نفرتيتى » لأنها خائنة ٠٠ بعثت لملك « الحيتا » تطلب اليه أن يبعث بابنه ليتزوج ابنتها أرملة توت عنخ آمون ٠٠ وكان ذلك هو الذى أثار حمية حور محب ٠٠ فلقى جيش « الحيتا » وشرده ٠٠ وقتل « العريس » ثم استدار الى طيبة ٠٠ ليؤدب الخائنة التى فرت ٠٠

قلت يومذاك فى المقال :

« وكانت الحرب قد دارت رحاها ، بين مصر والحيتيين ، من أجـل ثأر قديم ، هو احتـــلال مصر لتركيا ، ومن أجل ثأر جديد ، هو القبض على ابن ملك خيتا وهو فى طريقــه الى مصر ، لقتله ، واطعام الـكلاب جثته ٠٠ » (١)

وكانت الصدفة المشرقة ، يوم أن استدعانى مسئول بدار الاذاعة لأن مســئولا له قدره يريد أن يتعرف على ٠٠ وكان هــذا الرجل ، هو الدكتور سليم حسن ٠

سألنى ــ من أين وصلت الى هذه النتيجة حول « نفرتيتى » ٠

قلت ــ من انفعالى الوطنى ٠٠ ان مجرد استدعاء نفرتيتى لابن ملك خيتا ، لتزوجه ابنتها ، مسألة صدمت شـعورى ، وربطت بين الصراع الذى وقع بين حورمحب ، وبين صديقه القديم « آى » الذى تولى الحكم بعـد توت عنخ آمون ٠٠ ولم يكن آى الا ناطقـا بلسان الملـكة الحاكمة بالفعل ٠٠ نفرتيتى ٠٠

ودار حديث طويل ، خرج منه الدكتور سليم حسن ، بقوله ، لابد من صياغة التـاريخ الذى ندونه نحن « العلمـاء » بالشعور « الوطنى » الذى هو روح الأدباء ٠٠ فذلك يقربهم من نتائج لا نراها نحن العلماء ٠٠

٭٭٭

(١) صفحة ٤٢ من عدد المجلة المذكور ٠

● **الخيتا ...**

وانتهزت الفرصة لأسأل المنبع البشرى للمادة ، وقلت له :

ـ ولكنكم كلكم أجمعتم على أن « الخيتا » هم شعب آسيا الصغرى وأنت منهم .

ـ قال : وأنت أيضا أخذت عنا ، وهذا هو الواقع .

قلت : ولكن عندى « شكا » كبيرا فى ذلك ، وأكاد « أحس » أنهم هم « اليهود » .

قال : ومن أين لك بهذه النتيجة ؟

قلت : من متاهات طويلة عريضة لا تزال تحت الضباب ..

قال الرجل : أرجو أن تستمر ولا تتوقف ، فانك لو وصلت الى نتيجة ترضى (انفعالك الوطنى) و (احساسك) لا تتخيل مدى القيمة التى تسديها لبلادك ..

ومنذ ذلك اليوم ، والرجل يسأل عنى ، ويعطينى من كتبه ، المطبوع ، والمخطوط الذى لم يرسله للمطبعة بعد (١) .

أنا لا أسجل ضنى الرحلة الأن، وانما أسجل قدر الرجل «المصرى» الذى دفعته (روح مصر) الى الأخذ بيدى .. ومدى بالثقة .. لأواصل.

ودخلت يوما لمكتب الوزير فتحى رضوان ، باستدعاء منه ، فاذا بالرجل الكبير ، مع الوزير الأديب ، فى نجوى ، وقال الوزير بابتسامته الطيبة الوقورة : يطالبنى الدكتور سليم حسن بأن نعطيك سيارة مزودة بالكتب وبالطعام وبالسجاير وبالأقلام والورق .. لتواصل رحلتك فى الكشف عن الملاحم ..

وأجابت دموع الأديب الذى لا يملك الا زورقه الصغير ..

***

---

(١) قال لى المصرى العظيم ، فى ذلك اليوم ، عبارة ... ، عبارة واحدة ، عاشت معى ، كمصباح ضوء باهر ، يلقى بضوئه على مقروءاتى ، فيكشف لى الغامض المبهم في هذه المقروءات ، وكانت العبارة هى : تنبه في التاريخ لقرية (حوين) أى (الحرانية) انها كانت قرية لجالية اليهود في مصر قبل بلاد جاسان .. أى (الشرقية)

● **مدونات اليهود ٠٠٠**

واصلت المسير ٠٠

واندفعت الى مدونات « اليهود » أنفسهم أقرأها ٠٠ فاذا بى أقف أمام طلاسم ٠٠ وألغاز ٠٠ ومحيرات ٠٠ وجو شات عاصف ٠

وبالصبر الجاد ، والمعاناة العنيدة ، التى لولا أن وراءهما ، (روح) دافعة ٠٠ لبؤت باليأس حتما ٠

قرأت « التوراة » و « الانجيل ــ العهد القديم » و « التلمود » و « بروتوكول شيوخ صهيون » ومحاضر مؤتمرات ومحاضرات «هرتزل» الذى عبروا عنه ــ خطأ ــ أنه أبو الصهيونية ٠٠ وما كتبه الكتاب والفلاسفة اليهود ٠٠ « ماكس نوردو » ، و « دروكايم » وغيرهم ٠٠ وأحسست أن الضباب يتلاشى رويدا رويدا ٠٠ وأننى على عتبة الحقيقة ٠٠ ما هى الا خطوات قلائل ٠٠ وأصل ٠

***

● **الفطرة تقرر ٠٠٠**

كانت بعض نتائج الرحلة ، أن هذا الشعب ، المصرى ، لا تستطاع دراسته ، ودراسة (روح مصر) الا فى اللحظات العصيبة ، والمواقف التاريخية الرهيبة ، التى تعلو على مدارك المنطق والمحايثات والكلام ، وانما الذى يوجه الشعب فى هذه اللحظات الرهيبة ، « روح مصر » الكامنة فى شعبها ، والمبثوثة فى وجداناتهم ، يحسونها وقد لا يحسنون التعبير عنها بالكلام ، وانما هم يحسنون التعبير عنها ٠٠ باتخاذ الموقف ، وأخذ القرار ٠٠ بالفطرة الصارمة المذهلة ٠٠

اليك يوم الجمعة التاريخى ٠٠ يوم ٩ يونيه ١٩٦٧ ، يوم أن كان الشعب ذاهلا فى خواطره ٠٠ واضعا خده على يده ، وكأن الذى يدور من حوله يكاد يفضى به الى توقف القلب ٠٠ بعد هذه الصورة الكريهة ٠٠ أن تنسحب مصر من أمام اليهود ٠٠

ووقف (الريس) فى التليفزيون ٠٠ ليقول ، لقد قررت أن أنتحى ٠٠

ولم يكمل حديثه ٠٠

***

● الأخطاء تنسحب ...

لقد دفعت (روح مصر) هذا الشـــعب العظيم ، الى حيث قراره الرائع ، « لا .. لا تتنح » .. وكأنما يقول الشعب بهذا القرار المذهل ، والمعجز في وقت معـا ، والذى يعلو على كل ادراك المنطق والمحـايثات والعلل ، ان مصر لم تنسحب .. .. وانمــا انسحبت اخطاؤها فى هذه اللحظة .

وكان ..

وبعد هذه الرحـلة المضـنية ، الطويلة ، رجعت الى بلـدى بهـذا الكتاب ، محاولا تسجيله بمنهاج الفن الشعبى ، الذى مكننى من تفسير العناصر الأولى ، والتى تحسبها صغيرة ، ومنها تتـكون الحقيقة الكبيرة (روح مصر) .

وكل غايتى ، أن يعرف النـاس (من هم اليهود ، كمـا يعرفون أنفسهم هم) فذلك هو سرهم الذى لم ينكشف لأحد بعد ..

اليهود يعرفون كل شيء عن ماضيهم ، وعن مآربهم ، وعن مواقفهم معنا ، ومع شعوب المنطقة ، ويعرفون حقيقة شخصيتهم (اليهـودية) ويخبئون ذلك كله في (الدين الخاص) الذى عبر عنه هرتزل ، ولكن نبيا ، ربانيا ، منهم ، هو « ارميا » كشف ، بقدرة رائعة على التشريح ، والتعبير ، عندما قال « اليهودى ... انسان خصام .. ! » .

ترى ؟ هل حققت شيئا ؟

اللهم فانى أرجو .



الفصل الثانى

الغُربة الأبديّة

"الأرض لى .. وأنتم غرباء نزلاء عندى .."

- اسأل اليهودى ...
- مهمة اليهودى ...
- الجوييم ...
- مراحل اليهود ...
- الوقاحة ...
- طفولة اليهود ...
- العقيدة العنصرية ...
- النفس اليهودية ...
- منظمات يهودية ...
- صهيون ...
- يوم الواقعة ...
- الحكاية ...
- الدين فى التابوت ...
- مكتب لصوصية ...

اسأل اليهودى ...

لو أنك سألتنى عن هذا الرجل
أجيبك عنه لأننى أعرفه تمام المعرفة
أقول لك أنه ... « حسن افندى »

***

ولو أنك سألتنى عن هذا الصديق
أجيبك فورا .. ، انه صديقى الحاج على

***

وتسألنى أيضا عن هذا الذى كان معى
يوم أن مررت أنت بنا
انه السيد فيكتور

***

أما الذى كان يجلس على « ترابيزة » بالنادى
منفردا ، الى جوار النضد الذى تعودت
أن أجلس مع شلتى حوله ..

الحقيقة انى اراه كثيرا ، وفى نفس المكان ولكنى لا أعرف اسمه . اعرفه شبها .. كل ما بيننا أننا نتبادل التحايا لقاء وانصرافا .. ولم أسأله طبعا عن اسمه

***

وتسألني ــ بعد ذلك ــ عن صناعة هذا الرجل ... «حسن أفندى» يغلب على ظنى أنه موظف بمصرف .. أو أنه فيما يبدو من المتعاملين فى البورصة .. واسمها كما تقول العرب « المصفق »

المهم .. لست متأكدا تماما من نوع عمله ...

***

وصديقى الحاج على ، أعرف عنه أنه يملك عمارتين .. ولكنى ... ترامى الى سمعى .. فأنت تعرف أننى لست فضوليا .. ترامى الى سمعى أن له عملا آخر لست أدرى ما هو . ولماذا أقحم نفسى فى « خصوصيات » الناس ...

***

والسيد فيكتور .. تسألنى عن صناعته أو وظيفته ، والحق انى لا أعرف عنه أكثر من أنه انسان ودود ، ولطيف .. جلسنا يوما متجاورين فى سفر .. ومنذ ذلك ، لا نلتقى الا صدفة .. واذا التقينا ، وقفنا طويلا .. نتضاحك .. ونعقب على بعض المواقف التى يختزن الكثير منها .. ويجيد التعليق عليها .. ومع ذلك ، فلم أشأ أن اسأله عن اسمه أو عمله .. لماذا اتدخل فيما لا يعنينى .

***

أما ذلك السيد الذى أراه كثيرا فى مكانه من النادى ، ولم اسأله عن اسمه اكتفاء بتعود التحايا والسلامات . الحق أننا أشبه بأخرسين .. والواضح أنه مثلى لا يحب الفضول

***

تعال واسأل « اليهودى » عن حسن افندى ..
مع أنه لم يكلم حسن افندى ولا مرة طول العمر سترى العجائب ..
انه يعرفه .. ويعرف أسرته
وعدد أفرادها .. الذكور والاناث
ويعرف عمله .. وهواياته ..
وكم سيجارة شربها من يوم أن تعلم التدخين ؟
وكم ليلة سهرها خارج البيت ؟

وآخر دفعة مالية دخلت الى جيبه ·

وطريقه الى النزوات ·· متى ·· وكيف ··

***

واسأل « اليهودى » عن « الحاج على » ستندهش ·· يعرف كم هو رسماله ·· واسماء عملائه ·· وأسواق البلاد التى يسافر اليها ··

وقطعة الأرض التى ينظر عليها فى سره ·

ويعرف أيضا المسجد الذى تعود أن يصلى الجمعة فيه

***

ثم اسأل اليهودى ، عن السيد فكتور ·· سيقول لك عنه أولا · من أى طائفة من الطوائف المسيحية هو ·· وستعجب لمعرفته بأنه مفتش فى السكة الحديد ·· ومن هو رئيسه ·· والأشياء التى تضايقه ·· ومكان سكنه ·· ومكانه المفضل فى ازجاء وقت الفراغ ·· ونوع الشراب الذى يحبه ·· ومع من يذهب لصلاة الأحد بالكنيسة ··

***

أما السيد الذى يشبه الأخرس ـ فانه أعد له أرشيفا كاملا عن أطوار حياته كاملة

***

● **مهمة اليهودى ···**

ولا تعجب ··· فهذه هى مهمة اليهودى ·· التى هو مكلف بها من جهتين ··

مكلف بها بالفطرة ، وتلقائيا · ليعرف كيف يقتنصه « فى بيعة » أو « شروة » ان اى انسان غير يهودى ، ينظر اليه اليهودى على أنه «زبون» تحت الطلب ··

هذه جهة

ومكلف من جهة ثانية ·· بالتطوع الاختيارى ، الذى هو أشـــد حماسة من الأمر الجبرى لخدمة الصنف كله ·· كل الجنس ·· اليهـــود المنتشرين فى البلاد ·· والذين لهم مكان رئاسة ··

ان الانسان غير اليهودى ·· يعتبر عند اليهود مجتمعين ·· فريسة ·· ممكن أن تكون مطية ·· يمكن استغلاله دون ان يدرى فى عمل يهم اليهود ·· يعطيهم أخبارا ·· معلومات ·· يسرق لهم ملفا ·· أو يطلعون عليه ·· انه لا يدرى قيمة « الخدمة » التى سيؤديها لهؤلاء النـــاس ·· يرسلون له واحدا منهم ·· يتعرف به ·· ويصادقه ·· ويلعن له فى أم قرمة اليهود ·· ويطمئن الآخر ·· ثم يعطيه « سلفة » وفرصة عمل بعد الظهر ·· ينمى له ثروة ·· يغذى ملذاته ثم يربطه من عنقه بحبل «كمبيالات» أوراق تثبت خيانته فى عمله ·· أو رشوة ·· صورة مع امرأة فى لحظـة دعارة منافية للحياء العام · مجرد ظهورها فى أى وقت ·· لا توجب فصله من عمله وانتهينا ·· وانما تعرضه للفسحة فى دهاليز محكمة الجنايات ··

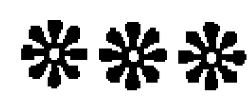
يستسلم للأمر الواقع ·· ويزيد من اخلاصه لتغطية مخازيه ·· باعطاء المزيد مما يطلبه منه ·· الذى اعطوه الرفاهية والمال والملذات ···

واليهودى لا يعاير ·· ولا يستفز ··

طالما أنت « مطية » لأغراضـــه ·· يعطيك العلف ·· وينتقى لك (الأتان) ··



هذه هى مهمة اليهودى ·· فهو هنا ·· وهناك فى الشمال ·· فى الجنوب ·· فى البلاد الحارة ·· تحت سقيفة الشمس الساخنة فى أواسط افريقيا ·· على شواطىء البالم بيتش بأمريكا ، فى بلاد واق الواق ·· انه لا يعيش مثلى ومثلك ·· على الله ·· وفى حاله ، مع انه هادىء ·· يمشى بجوار الحائط ـ ولكنه ـ بالغريزة اليهودية ، وبالطبع اليهودى القديم ·· مكلف بالعمل الهـام ·· الدائم ·· لنصب الشرك ·· والحبـائل فتقع الفريسة ·· بمنتهى الفرح على هذه الفرصة ·· الحصول على الثروة ·· وتنميتها ·· والملذات ··



اليهودى ليس مثلى ومثلك

أنت ترى الناس ، وتعرف عنهم ، أن هذا مسيحى ، وذلك مسلم ·· وهذا فلاح · والآخر تاجر ·· وذاك رجـــل طيب ·· ليس كفلان مزيف العقيدة ·

وتعرف يقينا ، ان هذا انجليزى ، وذلك فرنسى ، والثالث روسى • والرابع أمريكى ، والخامس عراقى • والسادس من الهنـــد •• ثم ذاك الصينى وصاحبنا السودانى •• وهكذا •• ولكن اليهودى •• لا •• انه لايرى الناس كما ترى •• وكما أرى •• انه يراهم اثنين فقط •• يهودى •• وغير يهودى ودمتم •

***

● **الجوييم •••**

ولا تظن ان ذلك شيء جديد عليهم •• بل هو من آلاف السنين •• من قبل سيدنا موسى •• العبرانيون •• ينظرون الى كل النـــاس نفس النظرة •• (يهودى) •• و (جوييم) ولا ثالث • وجوييم باليهـــودى يعنى من أى أمة أخرى غير اليهود •

● **مراحل اليهود •••**

ولتاريخ اليهود فى المدونات العبرية •• مراحل متعددة ، أمكننا أن نجمعها ونلخصها فى هذا البيان الذى نفصله تفصيلا فى الكتاب •

١ ـ مرحلة قبائل « أهولة » و « أهوليبة » الزانيتان ، واللتان لطختا التاريخ كله بزناهما فى مصر وسوريا والعراق •• **وهى مرحلة الغربة الأولى** •

٢ ـ مرحلة « مساكنة » شعوب المنطقة فى البرارى ضاربين نطاقا حول أنفسهم **وحول شريعتهم الخاصة** •

٣ ـ مرحلة الدين والخروج وراء موسى الكليم من مصر وهم يعبدون « يهوه » يعنى الله وهى مرحلة الغربة الثانية •• وهى المرحلة التى تجمع فيها اليهود للبحث فى موسى •• وفى الدين •• وفى التوراة •• وقد أنكر اليهود ذلك كله وعبدوا العجل الذهب •• ثم خدعوا موسى فى نظير تحقيق الوعد بالاستيطان فى فلسطين ، مبيتين النية للرجوع الى **شريعتهم الخاصة** التى استنبطوها من قدرة طبائعهم اليهودية على استبزاز مال الشـعوب ، بالخديعة •• وبالمعاصى •• !

٤ ـ مرحلة المسيرة لاغتصاب ما يمكن اغتصـــابه من بعض بلاد المنطقة ، بعد أن وضعوا عهد الله مع موسى ، وصحائفه ، فى تابوت ، هو

« تابوت العهد » وجعلوه شعارا ظاهريا للدين ، للافادة منه عند اللزوم » وهم ما يزالون يعتنقون شريعتهم الخاصة وهى **مرحلة الغربة الثالثة ••**

٥ ـ مرحلة « صهيون » •• البـــديل الجديد لرب موسى « يهوه » والاقبال على شريعة صهيون التى أبقت على كل طباع اليهود ، ونظمتها ، وحولتهم من أفراد وبيوت •• وقبائل • الى جماعة سياستها (العدوان الايجابى المباشر) على البلاد لاغتصابها بالقوة المسلحة ، وفى ظلها قامت الدولة اليهودية الأولى والأخيرة للأبد •• وبقيت مدة أربعين ســـنة •• وضربتها مصر ضربات متتالية •• ومتتابعة •• حتى فرطت عقدها وأعادتها للغربة الأبدية • لأسباب اعتداء اليهود على سلام المنطقة ••

٦ ـ مرحلة الغربة الأبدية •• منذ أن أجهز على دولتهم المسروقة من أهلها الفلسطينيين •• رمسيس الثانى •• وشردهم الى الأبد •

٧ ـ مرحلة اسرائيل الحالية صنيعة الاستعمار العالمى •

● **الوقاحة •••**

ولقد قال فيهم الرب الههم ما لم يقله فيهم أشد الناس عداوة لهم وقال فيهم الأنبياء ما لو قيل فى غيرهم ، لما نطق منهم ناطق من شـــدة الخزى ومن شدة العار •• ولكنهم كما يصفهم الله سبحانه وتعالى « صلب الرقبة » وأكثر من مرة •• عشرات المرات •• ويفسرونها فى كتبهم على الشدة والبأس •• ولكنها مشروحة فى سياقها لا تحمل تأويلا أو تخريجا •

الانسان • فى كل الدنيا • وفى كل العالم ، أنواع ، فمنهم الخير • ومنهم الشرير ، ومنهم الودود ، ومنهم الأنانى ، ومنهم الفـــاضل ومنهم المفطور على الرذيلة ومنهم الحيى الخجول •• ومنهم الوقح ••

الا اليهود •• فانهم فى وصف الله لهم •• وقحاء •• لا تندى جباههم •• لا تطأطأ رءوسهم •• لاتلين رقابهم وتميل نحو الأرض كما يحدث لمن يخزى أو يشعر بخجل ويتملكهم الحياء • ولــكنهم ، رغم ما فيهم ورغم ما يعرفون عن أنفسهم ، وقحاء رقابهم صلبة • لا يشعرون بحياء من فرط القحة ••• ومن أوصاف الله سبحانه وتعالى فيهم ، ومن أوصاف أنبيائهم لهم • ومن معاشرتى لهم • فى مراحل التلمذة •• وفى الحياة •• ومن تعقبى لهم فيما احتفظ به الفن الشعبى المصرى من ملاحم فيهم •• درست الشخصية اليهودية دراسة المتخصص •••

● **طفولة اليهود ٠٠٠**

اليهودى كأى انسان فى الدنيا يتحكم فى تكوين عواطفه ونفسه فى مرحلة الطفولة أربعة اشياء ٠٠٠

الانسان فى أى جنس وفى أى مكان ٠٠ يولد على الفطرة ثم يبدأ يتلقى من خارجه ٠ من المحيط الذى يتربى فيه ٠٠ وهو يشب عن الطوق يتلقى ما يخلق فيه ٠٠ الطبع ٠ ولون العواطف ٠ والجهاز المحرك للانسان بعد ذلك عندما يكبر ٠٠ وهو النفس ٠

وأربعة أشياء تلك التى تحدد نفسية كل طفل :

١ ـ عوامل التكيف الجدلية ٠٠ قانون عوامل التكيف الجدلية أخطر قانون اكتشفه علماء الاجتماع ، وحل مشكلة الدارسين ٠٠ المحيط الذى يحوط بالطفل ، يكونه ، الطفل يأخذ منه باللاشعور وقد يرفض شيئا من هذا المحيط تبعا لنصيحة من ابويه ٠ الا أن المحيط أقدر فى صب ما يشاء فى نفس الطفل ، بعد هذا الجدل والحوار السريع الخاطف بين ادراك المعطى النصيحة ، وبين المجتمع الصغير الأقوى ٠٠ فيتكيف جدليا طبقا لما يطبعه به مجتمعه الصغير ٠٠

٢ ـ الارتسامات ٠٠ وما يسميها علماء النفس الســـلوكيون ٠٠ ال «آيدتكس» ٠٠ الانطباعات ٠٠ الاشارات ٠ والحركات ، والافعال المعبرة عن الحقيقة ٠٠ قد يسرق الطفل ٠٠ وقد يضربه أبوه وينهره ويفهمه أن من يسرق يخطىء ٠٠ والصواب الا يسرق ٠٠ ثم يرى الطفل أباه ٠٠ أو أمه ٠٠ أو من يتخذه مثالا يحتذيه فى أسرته ومحيطه ٠٠ يراه يسرق ٠٠ ولو مرة ٠٠ فى الطفولة الباكرة ٠٠ ان هذه الانطباعة تظل هى الأقوى فى يقين الصواب من أى كلام ٠٠ وتعيش فى أعماق وجدانه ارتسامة من ارتسامات الحق واليقين ٠

٣ ـ العادات :

وهى الدرج الذى يصعد عليه الطفل ، وراء أهله ٠٠ الى حيـــاة السلوك ٠

٤ ـ والكلام ٠٠ النصائح ٠٠ الامثال ٠٠ القراءات ٠٠ الوصايا ٠

وينفطم الطفل عن التلقى من الخارج بعد سبع سنوات ، أو بعد تسع

ويبدأ الحياة مندفعا بالجهاز الداخلى الذى تكون به الذى نسميه «الطبع» أو « النفس » أو الوجدان ٠٠ ومجموعة العواطف ٠

● العقيدة العنصرية ٠٠٠

والأب اليهودى ، والأم اليهودية ، تخصصا ، بالفعل ، وبالقول ، وبالسلوك ، فى تنشئة أطفالهم تنشئة يهودية ٠٠ ومن قديم ، والعبرانيون بدو كما ستشاهدهم فى الفصول التالية اختاروا لأنفسهم ٠٠ ما يحبون وما يكرهون وانطبعوا على حسب ما يحبون وعلى كراهية ما يكرهون ٠٠ ومروا فى تجارب ٠٠ فاقتنعوا بأن ما يحبونه هو الخير لهم من وجهة أنظارهم ٠٠ وأن ما يكرهونه هو شر لهم ٠٠ فتكونت «العقيدة اليهودية» وبمرور الزمان «تكثفت» هذه العقيدة ٠٠ وجاء الانبياء «يعظون» ويوصون ولكن لاحياة لمن تنادى ٠٠٠

ان اليهودى « لاينفعل » بما اصطلح الناس عليه انه يهز النفس ، وانما ينفعل بما توارث فيه من اعتقاد يهز النفس اليهودية والشخصية اليهودية ٠٠ فى مجتمع العبرانيين المتنقل بالخيام فى الفيافى والصحارى وعلى شواطىء الأنهار ٠٠ واندساسا بين الامم ٠ الشخصية اليهودية من آل روتشيلد ٠٠ هى الشخصية اليهودية فى أى مكان ٠

اليهودى يرى الناس واحدا من اثنين لاثالث لهم ٠ اما يهودى ، واما لا يهودى ٠

اما يهودى واما جوييم ٠٠

الانجليزى عنده ماذا ؟ هل هو انجليزى كما تراه وأراه ؟

انه لا بد أن يعرف ، هل هذا الانجليزى يهودى أم مسيحى ٠

الانجليزى المسيحى عنده « جوييم » لا يهودى

الفرنسى المسيحى عنده « جوييم » لا يهودى

فولتير الملحد عنده « جوييم » لا يهودى

المغربى اليهودى عنده « انسان » يهودى ٠٠ وليس مغربيا ٠

هذه الجنسيات المختلفة ، والقوميات المتعددة والاشكال ، والالوان، واللغات ، كلها عنده ٠٠ لغو ٠٠ واردية ٠٠ خارجية ٠٠ أما الحقيقة

اليهودية فهى ان الانسان فى كل الدنيا اما يهودى ٠٠ واما لا يهودى ٠ وبهذا الاعتقـــاد الذى هو أبشـــع من اى تعصب دينى هو الذى خلق فى اليهود قبل قيام اسرائيل ــ وبعد قيام اسرائيل ٠٠ رابطة أمة واحدة مشتتة ، لها ألف لغة ، وألف لون ، وتحيا فى الف مكان وتساكن الف شعب من شعوب العالم ٠

● **النفس اليهودية ٠٠٠**

نشأ الطفل الانجليزى ٠٠٠ اليهودى ٠٠٠ طبقا للتكوين النفسى اليهودى المتوارث ٠ ضد القومية الانجليزية ٠٠ ضد العادات الانجليزية ضد الثقافة الانجليزية ٠٠ ضد كل ما ينفعل به الانجليزى ٠٠ ولم يذب فى المجتمع الانجليزى ٠٠ وأخذ من المجتمع الانجليزى ٠٠ كل الحقوق ٠ ولم يعطه شيئا ٠٠

٠٠ والطفل اليهودى ٠٠ فى كل أمة ٠ وكل لغة ٠ نفس الصورة٠٠ ومن هنا كانت النفس اليهودية فى يهوديتها راسخة فى يقينهـــا لا تهتز أمام تردد ولا تقبل مناقشة ٠٠

***

● **منظمات يهودية ٠٠٠**

وبدأت الشعوب أخيرا ــ فى أوربا ، تلتقط بعض الملاحظـــات عن اليهود ٠ فى السلوك ٠ وفى الأخذ ٠ وفى العطاء ٠٠ مجرد ملاحظـات ٠ تطورت الى رأى ثم الى حوار ٠ ومناقشة ٠٠ وشن هجوم عليهم ٠ فقام فى اليهود تلقائيا وبالضرورة ، من ينادى بحتمية الترابط لاخفاء ما قد يكون قد ظهر من معتقداتهم على الجوييم ٠٠ كل الجوييم ٠٠ العالم اللايهودى ٠ ولتنظيم ترابط اليهود ٠ ومصالح اليهود بين اليهود فى كل مكان من العالم ٠٠ وقامت جمعيات سرية يهودية وأنشئت منظمـــات علنيـــة ٠٠ يهودية ٠٠ وكما تفعل كل أمة تحاول تجديد نفسها ٠٠ راحت الاقتراحات اليهودية تعطى وتبحث عن « مخرج » وعن «حل» وجاء الحل الوحيد السعيد لليهود فى انشاء منظمة صهيون ، تجميعا لأقطارها من شريعة صـــهيون القديمة ، بوصفها أعمق أسرارهم الخاصة ٠

ومنظمة صهيون ، التى يبدأ كلام (الآخرين) جميعا عنها ، على أنها بداية السياسة الصهيونية لليهود فى التاريخ ، انما هى عودة ثانية، وبعد ثلاثة آلاف سنة ، لشريعة صهيون الأولى التى يهتم بها كتابنـــــا هذا ...

لم تبدأ الصهيونية فى نهـــــاية القرن الماضى ، ولا فى بداية القرن العشرين ، على يد هرتزل وحكماء صهيون كما هو مظنون ..

ومن باب « فتح الشهية » لالتهام الموضوع الجديد نقرأ هذا المزمور، الذى يبدأ بكلمة « هاللويا » التى يقابلها بالعربية « وافرحتاه » وشعبيتها يا حالولى « هالوللويا » (١)

« غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحته فى جماعة (الاتقياء) .. (ليفرح) اسرائيل بخالقه » .

« ليبتهج (بنو صهيون) ... (بملكهم ..!) ليسبحوا اسـمه (برقص ..!) (بدف وعود ..!) ليرنموا له . لأن الله راض عن شعبه يحمل الودعاء بالخلاص . ليبتهج (الأتقياء) (بمجد .. !) ليرنموا على (مضاجعهم) » .

« ليصـــنعوا (نقمـــة ..!) (فى الأمم) و (تأديبــات ..!) فى الشعوب لأسر ملوكهم بقيود . وشرفائهم بكبول من حديد ، (ليجروا بهم الحكم المكتوب) كرامة لجميع أتقيائه .. هاللويا .. » .

وسيأتيك بالكتاب نبأ تفسير شريعة صهيون الجـــديدة ، العدوان الايجابى المباشر ، على الوطن السليب ، لتحقيق (مجد) .. (بسيف ذو حدين) .. ! وسوف تتزاحم علينا النصـــــوص الدالة على ذلك ، ومن مدوناتهم هم ، حتى ليتضح تماما أن الدين عندهم مجرد « تنويهات » ورموز .. وورقة يلعبون بها فى لعبة الاغتصاب .. !

---

(١) المزمور المئة والتاسع والاربعون ، وبالحرف الواحد .

● **يوم الواقعة ...**

كنت فى جولة من جولات الفن الشعبى ، فى بور فؤاد وبور سعيد، يوم الواقعة ، ومرت بنا صباحا ، طائراتهم من فوق البحر .. وأدركت أنه عدوان ايجابى مباشر ..

وبعد أيام قلائل ، بعد ايقاف القتـــال ، ذهبت الى الاسماعيلية ، ومعى صديقى الاستاذ محمود السعدنى ، وقد انفلتنا مع وفد المحامين العرب الذى كنا ضيوفا عليه فى الرحلة لمتابعة الموقف فى مشـــاعر المواطنين ، ودراسة متطلبات الموقف شعبيا .

جلست والسعدنى على تل عند « نمرة ٦ » نشـــاهد ما يدور على الشاطىء الغربى .. وراح كل منا فى خواطره ..

وتملكتنى الدوافع التى كانت تدفعنى لبحث حكاية اليهود وأسرارهم الى تدوينها واخراجها للناس فى كتاب ..

من حق أهلى .. أهل المنطقة جميعا أن يعرفوا كل هذه الأسرار .. ومن حق أهلى « فى مصر » أن توقظ فى وجداناتهم معتقـــدات أجدادهم الشعبية فى اليهود .

الحكاية ...

ومن حق البلاد الشقيقة ، وشعوبها ، أن يعرفوا ماذا كان من اليهود لهم ، وما كان لهم من اليهود .. منذ آلاف السنين ..

الأردن التى أسرتهم .. وقصت لهم الثياب من الوسط عند السوءة وحلقت لهم اللحى منذ آلاف السنين .

سوريا : التى أدبتهم فى أكثر من موقعة .. من آلاف السنين ..

العراق : التى طردتهم وشردتهم . منذ آلاف السنين .

مصر : التى ربطتهم بالحبال . وغنت فيهم أول ملحمة فولكلورية فى الدنيا . منذ آلاف السنين .

● **الدين فى التابوت ...**

ان الكتاب رحلة .. رحلة فى العالم اليهودى . خطوة . خطوة . كل خطوة باسنادها وشواهدها . سنراهم قبل موسى الكليم .

وسنراهم مع النبى موسى .. وهم يأتمرون عليه . ويحاولون خلعه لأنه تضاد بمجرد دعوتهم لله .. وللايمان به . وبالدين . تضـــاد مع معتقداتهم الصالحة للحياة اليهودية . اكثر من صلاحية الدين .. بل ان الدين من وجهة نظرهم معطل انه يكاد يكون تشريعا لتحريم كل معتقداتهم المتوارثة . وللقضاء على وجهة نظرهم فى الحياة .

ستراهم . بعد موسى . وقد لفوا « الدين » ووضعوه فى تابوت .. دفنوه . واستراحوا . تخلصوا من الدين نهائيا بدفن عهـــد موسى فى تابوت العهد (١) .

مكتب لصوصية ...

تصور أن بعض الناس وقفوا ــ فجأة ــ أمام محل من المحال التجارية الكبرى ، بشارع تجارى وسط المدينـــــة ، ثم دخلوا المحل ، وأخرجوا أصـــحابه بالقوة ، ودخلوا هم ، وجلســـوا على المكاتب ، وفى الأركان ، يزاولون عمل المحل ، واضعين على أعينهم « عوينات اللصوص » ووضــعوا البنادق أمامهم ، وبأيديهم وأحزمتهم غدارات ...

ثم كان منهم ، رفقاء ، ساعة دخولهم المحل ، مكلفون بالصعود على سلالم ، لنزع لافتة المحل ، وتعليق لافتة جديدة معدة من قبل . كتب عليها « مكتب لصوصية » ثم علقوا بالداخل لافتة فى ركن منزو ، كتب عليها « والله المستعان » .. هذه الصورة ، هى ما فعله اليهـــود أيام أن اغتصبوا فلسطين.. زمان ، والكتاب يهتم بتفصيل هذه المرحلة ، تفصيلا دقيقا ، توضيحا . للحقيقة الرهيبة .. والغائبة عنا جميعا ، والتى يعرفها اليهود جملة وتفصيلا ، ومن أسرارهم أنه كلما كنا غير مدركين لهذه الحقيقة ــ فان الله سيظل لهم .. مستعان ، كما يزعمون .

---

(١) وسفر حزقيال بالكتاب المقدس (العهد القديم) بمثابة وثيقة عبرانيـــة على ذلك .

ستعرف أن اليهود قضوا مئات السـنين فى عهود الغربة الأولى ، يصنعون نموذج « اللص » وسترى كيف تجمع « اللصوص » فى جماعة واحدة هى « اليهود » وسترى كيف دخلوا « المحل » الفلسطينى ، فجأة وعلقوا لافتة « صهيون » وبداخل المحل ٠٠ علقوا لافتة تشير للدين ٠٠ وهم على غيره ٠٠

لقد قضى للدولة التى سرقوها أن تبقى أربعين سنة ، ولما رأت مصر أن دولة اغتصابية قامت فى المنطقة على أرض مسروقة من أصحابها ، هبت مصر ، وبيد رمسيس الثـانى ، من بعد أبيه سيتى ، وضربت القلعـة اليهودية ٠ الدولة الجديدة ٠٠ وشردتهم ٠٠ وأعادتهم للغربة الأبدية ٠

ولقد غنى المصريون ، وأنشدوا ، أول «ملحمة فولكلورية» فى الدنيا ٠٠ تمجيدا للبطل المصرى الذى صرخ فى المعركة قائلا « يارب مصر » يارب النصر ٠٠ »

وبعد ٠ .فارجو ان يعلم القراء ٠٠

أننى تجردت من كل نزعة تعصبية ، دينية أو عنصرية ، فى تدوينى الكتاب ٠ وليس ذلك من أجل الحيـــاد ، وانما من أجل غرض أهم هو الوصول الى حقيقة اليهود ٠ كما يعرفونها هم ويحفظونها ٠ ويخفونها على الناس ٠ فلربما يمكننا ذلك من أن نقف على هذه الحقيقة الغامضة ، لاول مرة ونكون بذلك قد رددنا على فيلســـوفهم هرتزل الذى قال فى بروتوكلات عجائز صهيون ٠ « لن يحكم احد ابدا على ديانتنا من وجهـة نظرها الحقة ٠ اذ لن يستطاع لاحد أبدا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة ، الا (شعبنا الخاص) الذى لن يخاطر بكشف اسرارها ٠٠٠ » (١)

---

(١) حكماء صهيون ــ محمد سعيد التونسي

الفصل الثالث

معتقدات شعبية

- يهودى ...
- حلنى ...
- فضيحة بجلاجل ...
- ابن بلد ...
- طراطير ...
- عمك شنطح ...
- الفن ...
- قاضى المسلمين يهودى ...
- خطة بيبرس ...
- المحدثون ...
- بيض شم النسيم ...
- الخطيرة
- فى أبى سمبل



● يهودى ..

كل منا ، اذا أراد أن يعبر عن حقيقة شخص ما ، من صفاته انه يحب نفسه ، وانه لا يعرفك الا لمصلحة له . وان قلبه لا تعرف الرحمة اليه سبيلا ، وانه يحب ان يكون فردا أنانيا ، وانه لو استطاع ان يكسب من وراء موتك لما تردد فى العمل للمكسب وانه مجرد من كل العواطف الانسانية العامة .. فان الانســان الذى يريد ان يعبر عن حقيقة هذا الشخص فى كلمة . لا يجد الا كلمة واحدة ، هى ان هذا الشخص .. يهودى ..

اذا أراد انسان ان يعبر عن شخص هذه صــفاته ولو كان اسمه «حامد» أو «جورج» لما وجد الا كلمة غنية بالدلالة على ما يجب ان يصوره عنه ، وهذه الكلمة الواحدة هذه الصفة التى تجمع كل الصفات الدنيئة هى .. « يهودى » .

كلمة « يهودى » فى الاصطلاح الشعبى « صفة » .

والكلمة الشعبية عبارة أو اصطلاحا ، لا يقولها الشعب فجأة ، أو من جراء موقف او اثنين . وانما يقولها بعد حيرة لا يقضى عليها الا وجود

الكلمة المناسبة ٠٠ الكلمة التى يقولها فتغنيه عن الشرح الطويل ، والكلام الكثير ، واستدعاء الصور والمعانى ٠٠

وعملية تقليب اللسان الشعبى للكلمات المختلفة ٠ بغية الوصول الى (الكلمة الصفة) تشبه الى حد كبير عملية « سك النقود » البحث عن كلمة تحمل « قيمة معنوية محددة ٠٠ !! » والشعوب لا تسك الكلمة الصفة ٠ أو الاصطلاح او المثل الا بعد امتحانات لكلمات غيرها فى الحياة اليومية ٠ بسرعة التعامل فى التفاهم ٠ وبمجرد الوصول الى الكلمة الدالة على المعنى المطلوب تنطلق الكلمة بدوافع قدرتها على التعبير عن غيرها ٠ وبهذا التداول تنتشر ، وتصبح فى الكلام « قيمة دلالية » ويتوارثها الناس جيلا بعد جيل ٠

***

● **حلنى ٠٠٠**

فاذا وعدتنى بشىء ما ، وكنت انت من الذين عرف عنهم انهم لا ينفذون ما وعدوا به ٠ او من النوع المماطل ٠ الذى من عادته التباطؤ واللامبالاة ٠٠ قلت لك ، او لنفسى فى سرى « حلنى » ٠٠ !

كل منا يقول فى مثل هذه المناسبة ٠ هذه الكلمة ، نقولها ونحن نعرف قيمتها فى الدلالة على المعنى ولقد تلقيناها ممن سبقونا ولعلهم هم أيضا كانوا يقولونها دون ان يعرفوا متى ٠٠ سكها الشعب مثلنا ٠٠

ان الكلمة فى الاصطلاح الشعبى كحجر رشيد ، اذا قرأت رموزها عرفت ما يختفى وراءها ، من مواقف ٠٠ وعصور ٠٠ ومعان ٠

كان الحكام الاغيار ٠٠ الحكام الاجانب ٠٠ هؤلاء الذين جاءوا بلادنا من كل من هب ودب ٠ كانوا يربطون المواطن ابن البلد المشكوك فى أمره ، لحين التحقيق من أمره ٠٠ ثم يتركونه متباطئين فى التحقيق ، فاذا ما نادى الموكل بحراسته وقال له « حلنى » اى فك وثاقى راح هذا

الحارس فى غيبوبة الصمت ، واللامبـــالاه بأمره ، وهو يجتـذب نفس الدخان من الشبك وتعذيب المواطن ، بسلطنة أكثر من أخذ النفس ٠٠ !

وأنت تعدنى اليوم ، وأنت غير «مملوك» ٠ وكذلك أنا ، تعدنى بشىء ما فلا أجـــد تدليلا على حقيقـة الذى سيحدث من مماطلتك ، اذا كنت مماطلا ، الا نفس الكلمة التى تحمل القيمة الدلالية المحددة الثابتة ٠٠ وهى « حلنى » ٠٠

***

● **فضيحة بجلاجل ٠٠٠**

ومن ذلك قولك عن فضـــيحة أكثر انتشارا ٠ انها **فضيحة بجلاجل** ٠٠ وهى مترسبة على ألسنتنا من ايام الفاطميين الذين كانوا اذا أحبوا ان يشهروا بانسان ، فانهم يرسلون غلمانهم للاتيان به الى الحاكم ٠٠ ومن عادتهم انهم يلبســـون الغلمان الخلاخيل ذات الجلاجل فى أقدامهم ويسمع الناس صلصلة الجلاجل فيشاهدون الفضيحة ٠٠!

***

● **ابن بلد ٠٠**

ولفظة « ابن بلد » تغنيك بدلالتها عن الكثير من الكلام ٠٠ انهـــا صفة شعبية تحمل قيمة ٠ دلالته بصفات كثيرة ٠

ابن بلد ٠٠ تعنى أولا أنه مواطن ٠ وليس من الذين يحكموننا من الموالين لهم ٠

و « ابن بلد » ٠ يعنى انك تســتطيع الاطمئنان له ، وتفضى اليه بذات نفسك دون خوف ٠٠ وابن بلد ٠ يعنى انه رجل يعتمد عليه ٠

وابن بلد ٠ يعنى انه صريح لا يعرف الكلام الملتوى ٠ وان الذى فى قلبه ٠ هو الذى على لسانه ٠

وابن بلد ٠ يعنى (صاحب صاحبه) ٠٠ غير نفعى ٠

وابن بلد ٠ يعنى شهم ٠ سريع النجدة ٠

وابن بلد يعنى انه يفديك ، ويفدى بلده ، ويفـدى كل معنى له قيمة ، ولو كان الموت واقفاله بالمرصاد ٠ لأنه يفضل ان يتحدث الناس

عنه بالخير والرجوله ·· وفى المثل الشعبى « السيرة أطول من العمر » وأيضا « ما ياخد الروح الا اللى خلقها »

الشعوب وخاصة شعبنا لم « يسك » صفة شعبية أو مثلا شعبيا · أو اصطلاحا · الا باملاء الاحتياج فى التعبير لهذه الصفة أو المثل ، أو الاصطلاح ، وهم لم يأتوا بها الا من واقع الوجود الحقائقى من حولهم ··

***

● **طراطير ··**

« انا موش خايف من طرطورك » ·

الشعب الذى لا يخشى الا الله والذى يحب خلود الذكر أكثر من الحياة · وعنده ان الروح لا يأخذها الا خالقهـا · وان السيرة أطول من العمر لا يعبأ بهـذا الحـاكم المملوكى الذى يلبس الطرطور على الرغم من شدة ظلم وشدة بطش هذا الحاكم وأتباعه ·· كان من عادة المماليك ان يلبسوا الطراطير ·· القاووق ·· فالجندى يلبسه بلا عمة · والسلطان ورجاله من الوزراء والأتابك والولاة والكشـافون يلبس فوق الطرطور عمامة ··

والمصرى « ابن البلد » يعتقد ان هذا الظالم · رغم ظلمه ، بلا عقل ولا تمييز لأنه يلبس شيئا مضحكا · وانه لذلك ليس الا « منظر » رغم السوط والفرقلة ·· والفضيحة ام جلاجل ··!

ونظرة ابن البلد الضحوك ·· العميق · الساخر · عاشق النكتة· التقطت نقطة عدم التمييز فى هذا الحاكم · وهى الطرطور · فقد يكون اطالة الطرطور لاطالة معنى التهديد فى نظر المحكوم · كيف لم يفهم هذا البنى آدم ان ذلك شيئا يضحك الناس عليه ·· !!

وكل منا يستعمل هذه العبارة اليوم ، بحـروفها وألفاظها ، اذا ما جوبه بتهديد أو وعيد · والمهـدد ليس مملوكا · ولا الواقع عليـه التهديد ليس فى عصر المماليك · ويقـول العبـارة بمعناها ، بقيمتها الدلالية الثابتة تعبيرا عن عدم اعطاء التهديد او الوعيد اى اعتبار ··· وتعبيرا عن قبول التحدى ··

***

● **عمك شنطح ···**

وكان المملوك فى نظر المصرى سواء جنابك او أتابك او سنجق ··

الذى هو فى درجة المدير للمديرية ، لم يكن فى العقيـدة الشـعبية الا انسانا يستند الى المنصب ، ولا يتصرف لهذا السبب مع الشعب الا بمنطق المناصب ، وبالأمر والسطوة دون مراعاة لأى معنى من معانى العدالة ٠ فاذا ما أصدر أى أمر بطلب مال أو ضريبة ، حتى ولو لم تكن الضريبة فى القانون مثل تلك التى فرضـوها ايام حكمهم الأخير بأن من يشرب الدخان فى الشارع ٠٠ يضرب او يدفع ضريبة ٠ هذا البنى آدم مهمـا كانت درجته او اسمه ، ليس فى نظر المصرى ، الا « شنطح » ولم يجىء الا « لينطح » ٠٠ عمك شنطح جالك ينطح تدى له ايه ٠٠!؟ »

● **الفن ٠٠٠**

الفن الشعبى ٠ اساسا ، ليس الصفافير والزمامير والأرغول ٠٠٠ وانما هو فى الدرجة الاولى « الكلام » ٠٠ « الادب الشعبى » ٠ محمول الكلام ٠٠ ولذلك فان كلمة « الفن » هى الكلمة الشـــعبية التى يطلقهـا الشعب على « الموال » والأدب الشعبى يبدأ أساسا من « الكلمات العملة » الكلمات ذات القيمة المحـدودة ــ الصفات التراثيـة ٠ والاصطلاحات ؛ والامثال ٠ تلك التى سـارت فى بحر الزمان من جيل الى آخر ، معبرة باقتدار كبير عن الموقف ، ومعبرة أيضا عن العقيدة الشـعبية السابحة تحت حشائش النهر الانسانى الذى تنبع من أعمال الاجيال ويظل سائرا فى كل جيل ٠٠ فى النفس والوجدان والضمير ٠٠



لشعبنا اذن رأى فى اليهود ووجهة نظر ، بل وعقيدة وذلك لايتأتى الا اذا كان الشعب قد تعامل معهم واختبرهم زمانا طويلا حتى حصل على هذه الصفة الشعبية ٠٠ «يهودى»(١) ٠ ولما ازداد الشعب عمقا فى فهم الشخصية اليهودية واستوت فكرته عنها ٠ اطلق حولهـا ٠٠ النكتـة والنكتة ، اقصر عمل فنى ، مصاغ صياغة فنية ساخرة حول حقيقة ما ٠٠ وناهيك عن النكت المصرية التى عبرت ببلاغة عن كشف حقيقة الشخصية اليهودية ٠٠



● **قاضى المسلمى يهودى ٠٠**

ان وراء ذلك جدية واهتماما من الشعب فما السبب يا ترى ٠٠؟ ترى ما السبب وما الدوافع ، علما بأن شعبنا لم يسك فيهم الصفة

---

(١) انظر الى رأى شعوب اخرى فيهم ، عندما يضعون لافتة على الفنادق ، كتب عليها ، ممنوع دخول ... الكلاب ... واليهود .!!

والنكتة وانتهينا ، بل انشأ فيهم الملاحم والقصص الكثيرة ·· ورواها وغناها وفعل ذلك من زمان ·· من زمان بعيد ·

ما الدافع الذى سيطر على الكاتب الشعبى الذى الف سيرة « الظاهر بيبرس» عندما صور رغبة اليهودى الملحة فى تخريب الجبهة الداخلية أيام الحروب الصليبية · حيث وضع من بين شخصيات السيرة رجلا ·· تراه فاضلا مهندما يلبس لباس العلمـاء ، ويرقى الى مناصبهم · ويحمـل السبحة ويطلق لحيته ، ولا يسير الا متمتما ، مبسملا ، محوقلا ، ويكاد يطير من فرط الورع · وفجأة يعرى لك الكاتب الشعبى حقيقته ، عندما يصفه لك فى مأزق · واذا به · يهودى !! (١) ·

ما سر ذلك الاهتمام من الشعب ، بالضغط على تفسير اليهودى وتفصيص شخصيته · وتجسيد عداوته التقليدية لنا ·

ان الظاهر بيبرس هذا المملوك الدرويش كان فى حقيقة التاريخ اقرب الناس الى ام خليل « شجرة الدر » والى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، زوجها ، وكان يسمع كثيرا من الملك المثقف · الصالح نجم الدين أيوب ، رأيه فى الشعب من أنه مجموعة من «الحرافيش» ولما مات الصالح نجم الدين · تنحى الظاهر عن عين شجرة الدر ·· وترك مكانه المقرب لعز الدين أيبك · وتم زواج ايبك بأم خليل ·· وفضل الظاهر المعركة·

كان الظاهر تلميذا للشاب النابغ العظيم العز بن عبد السـلام ، مفتى الديار وبحكم هذه الدروشة كانت له نظرات ومعتقدات شعبية · فقد اختار ان يكون قائد الحرافيش ··

من هنا كانت وقفة الشعب امام شخصية الظاهر ·· لأنه بهـذا العمل ، بالانحياز الى الشعب ، اخرج الشعب من عزلتـه عن المعـركة ودفعه معه اليها ·

● خطة بيبرس ··

والخطة التى رسمها الظاهر للقضاء على كل جيوش اوروبا فى لحظة لا يتأتى فيها الا انتصار الملك القديس لويس التاسع بقيادته وقيـادة شقيقه « الكونت لارتوا » صاحب السيف الطويل ، اذ كانت الجيوش الصليبية تمد جسرا خشبيا تعبر عليه النيل من « جديله » الى المنصورة ·· وقد اخليت المنصورة تماما · استعدادا للسقوط · وبدأت الأخبار

---

(١) ولقد كان خيال الفنان الشعبى المصرى أشبه بالتحذير ·· فذلك نفســه الذى طلبه فيلسوفهم « هرتزل » أخيرا بأن يندسوا بين رجال الكنيسة المسيحية لاعبين أدوارا محبوكة ترقى بهم الى أعلى المستويات المسيحية من أنهم يهود ···

المفزعة تدق باب النصر بالقاهرة ودخل الكونت صاحب السيف الطويل المنصورة • ومعه الطلائع فوجد الظاهر ينتظره ••

كانت خطة الظاهر ، خطة شعبية لا ينفذها معه الا الشعب نفسه فهى فى بساطة ، بحثه قبل الانخراط فى المعركة عن حلم واحد لو أنه استطاع تجهيز جيش بحرى ويأتى به ليدخل نهر النيـل ، كما فعلت سفن الافرنج ، من الشمال • من ناحية دمياط ، انه لو استطاع ان يفعل ذلك ، لاستطاع جيشـه البحـرى ان يضرب من الخلف مؤخرة الجيوش الاوربية فتضطر بالضرورة الى الدفاع ، فالتوقف ، فتغيير الخطة ، من الزحف فى أمان ويسر من دمياط الى المنصورة ، الى تقسيم الجيش الأوربى الزاحم نهر النيل بسفنه الى جيش واحد يستدير ليدخل مع هؤلاء الذين باغتوهم من خلف فى معركة • خاصة • وان هذا الجيش المصرى المباغت قطع طريق الامداد بين الجيش الأوربى وبين دمياط التى هى مركز امداد الصليبيين ، والثانى يستمر فى دخول المنصورة •

ولما عبر عن حلمه لاستاذه العظيم ، العز بن عبد السلام فسر له الحلم ونفذه ، وحوله الى حقيقـة ، حيث تحـول الشيخ من عالم يعطى الدروس الى رئيس هيئة أركان حرب شعبى • ذهب الى المنوفية والغربية والبحيرة • وأفصح عن حلم الظاهر ، فحمـل النـاس المراكب من فرع رشيد على ظهور الجمال وانزلوها فى النيل خلف جيوش الافرنج ••

وانك لتقرأ فى ذلك عجبـا من الفرنسـيين الذين صاحبوا الملك القديس لويس التاسع فى المعركة • اكثر مما تقرأه فى سيرتنا الشعبية • وفى تاريخنا الكلاسيكى (١) •

والفرنسيون المعاصرون للمعركة المحاربون مع لويس • قد سجلوا أن لويس لم يفر من المعركة ، وان خطته لم تتبدد وتتلاشى • وان عزمه لم يهن • وان ناره لم تصبح ثلجا ، وانه لم يختبىء فى محلة الدمنة اسيرا الا بسبب هذه الخطة الشعبية للظاهر بيبرس ••

● المحدثون ••

الكاتب الشعبى المجهول الذى كتب لنا السيرة الظاهرية • التى كان عدد رواتها فى القاهرة وحدها ايام وجود « ادوارد لين » اول من

(١) من أمتع كتاب هذه المواقع ، وأعمقهم « جوانفبل » الذى اشترك في القتال مع الملك القديس لويس التاسع وارخه ، وافرد له مترجمه الى العربية الدكتور محمد مصطفى زيادة ، جزءا شاملا في كتابه « حملة لويس التاسع على مصر » •

كتب عن الفن الشعبى المصرى ، كان عددهم على الأقل ، ثلاث مائة (١) عندما أراد هذا الكاتب ان يختار من الاعداء شخصا يسقط عليه كل صفات الخسة والحيلة والدهاء • لم يختر شخصا صليبيا • وانما اختار اليهودى (٢) •

ما علاقة اليهودى يا اخينا بالصليبيين ••؟

***

● **بيض شم النسيم ••**

الجواب عند الشعب • الذى رأى ان كل ممالك الافرنج التى جاءت لتحارب (بعقيدة) ضد بلاد العرب وتنوى أن تتغدى بمصر وتتعشى بالشام كان معها مجاميع من « اليهود » جاءوا للتجارة ، للكسب من وراء القتال وخراب البيوت لهم ناقة وجمل من وراء لعبة الموت ، الحرب ، ولذلك فان من مصلحتهم ان تطول ايام القتال ، ولذلك ايضا هم اعداء السلام • كان هؤلاء اليهود من كل الممالك المحاربة وبخاصة •• ايطاليا •• تصادف ان تم النصر للظاهر • فى مطلع الربيع وجاء يوم شم النسيم والصليبيون فى دمياط يجهزون للرحيل عن البلاد بعد ان أطلق الظاهر سراحهم نظير فدية يدفعونها • ولمح الشعب أعلام الأوروبيين المهزومين • أحمر وابيض واخضر وازرق ، وكل لون • فاخذوا من هذه الألوان فى ساعة النصر أسلوبا يعبرون به عن الفرح • فلونوا البيض •• ومن يومها ونحن فى شم النسيم نهتم بالبيض الملون ونحن لا نعرف السبب ••

لماذا لم يرفع الكاتب الشعبى عصاته الفنية ويضرب بها الصليبيين! وضرب بها هذا الجنس الذى تركزت فيه كل الصفات الخسيسة ••• اليهودى •

لأن دينه التجارة ولو فى سوق الدماء •••

•• لم يكن ذلك أول مراحل فهم الشعب للشخصية اليهودية • وانما كان ذلك قد تم من زمان •• من زمان بعيد ••

● **الخطيرة •••**

ترى ما عمر هذا الاعتقاد الشعبى فى ان اليهود هم جنس الامية

---

(١) E.W. Lane الكاتب الانجليزى (ادوارد وليام لين) فى كتابه The Modern Egyptians ولنامعه مواقف اشادة ، ومواقف مناقشة « قضى فى مصر وعمره ٢٤ عاما ، مثلها اتماما ، يدرس ويسجل الفن الشعبى » ابتداء من ١٨٢٥م

(٢) سيثبت لك ، من الفصول التاليات ، حول ذلك ، حقائق أغرب من خيال الفنان الشعبى •

البشرية ·· الضاربين حول أنفسهم ، وحول أسرارهم ، نطاقا لم يخترقه أحد ·· ان الحيوان ، فى مراحل ترقيه وتهذيبه من سلوكه الحيوانى المخلبى الى سلوك التعايش السلمى مع الانسان · يعطيه الانسان من نفس كلمة (الانسان) صفة ويقول عنه انه حيوان « مستأنس » · حيوان فيه اشياء من سلوك الانسان · اولها التصرف بلا مخالب أو أنياب ·

ولكن اليهودى · وهو شخص لا مخالب له ولا أنياب وانما هو أشد فتكا من ذوات الانياب والمخالب ، بحيث يمكن ان تعطيه من كلمة (الحيوان) صفة ·· وتقول عنه انه (انسان مستحون) ليكون هو والحيوان المستأنس فى حظيرة واحدة يتعايشون مع الناس ·· على دخن !!

ولكن هل سر دق الفن الشعبى على الشخصية اليهودية من أنها معدن السوء والشر ، مجرد بحثها فى معمل التفكير والتعبير لما حصل عليه الشعب من نتائج حول هذه الشخصية فى السوق وفى التجارة وفى الحروب مرة او اثنتين · ام ان المسألة اعمق من ذلك ؟

***

● **فى ابى سمبل ··**

هل ذهبت الى ابى سمبل ؟

هل ذهبت الى معبد ابى سمبل ؟

ان رمسيس الثانى · قبل أن يدخلك الى معبده ، هذا الملحمة الصخرية العتيدة ، قد وضع لك على باب المعبد بالخارج · حاجبين صخريين كحاجزين · أو « كالبارفان » عن يمين وعن يسار ·· وما ان تطل اليهما حتى ترى صورتين محفورتين · ما تكاد تضع قدميك عند المدخل حتى ترى الصورتين ·

ترى « سيسى » ·

ترى « عم رمسيس » ·

واقول « عم » رمسيس ، قاصدا عمى رمسيس ، ولا أنطق اسمه التاريخى « رع مسيس » تمشيا مع منطق الجدود من الفنانين الشعبيين فى مناداته ، فقد نادوه ب « سيسى » فى ملحمتهم ونحن نفعل ونناديه بقدره ·· ونقول له يا عم ·

عم رمسيس ــ فى الصورة ــ ربط اليهود بالحبال ، وامسكه

بيسراه طرف الحبل ورفع بيمناه سوطا ، وراح يلسب ظهورهم ويوجعهم لسبا وايجاعا ٠٠ (١) ٠

وازميل النحات المصرى ، عدســـة تصوير فوتوغرافى ، فأنت اذا نظرت الى مومياء انسان والى تمثال له ، فلا تعرف من شدة التشـــابه وتطابق الملامح ، أيهما كان الانسان الحى « المومياء » ٠ وأيهما التمثال ٠ أيهما الجسد فى حنوطه ، وايهما الصخرة فى خلودها ٠

والصورتان الابديتان ، رسم فيهما اليهـود بملامحهم الخارجيـه رؤوسهم الحليقة والصـلعاء وباللحيـة اليهـودية المدببة المتأملة المتلفتتة الكاذبة وبعيونهم التى تندى حيرة وبكاء ٠٠ ثم بملامحهم الداخلية ، طاعة الخسيس الذليل الجبان ٠ وقد ربطت ايديهم من خلاف ومالت صدورهم فى الحركة النافرة الخائفة من وقع السياط ٠٠

ما سر اهتمام عم رمسيس بأن يذهب الى اقصى الجنوب هناك عند باب النيل بأبى سمبل ، ويترك للأجيال المتعاقبة هذا الأثر الجليل ٠٠

ولقد انكشف اليهود ، فى كتب الأدب ، وكتب التاريخ السياسى ، فى كثير من الأمم ، بحيث أصبح واضحا ، حتى للمتعنتين المستهودين ، أصحاب المصلحة العامة أو الشخصية لديهم ، أن اليهودى الذى يعيش بين أى قومية فى الدنيا ، يعيش بشخصية مزدوجة مهما كان قادرا على اخفاء يهوديته ، ومظهرا الشخصية القومية لمن يساكنهم ويتمتع بجنسيه بلدهم ، ســواء فى أوروبا ، أو فى الشرق ، أو فى أمريكا ، وهو أشــبه ما يكون بالذهب (القشرة) لمعة الذهب الخارجية التى هى القوميـــة الغيرية فيه طلاء ، كذب ، ومع الأيام ، تروح اللمعة الذهبية ، أى تختفى شخصية من الاثنتين ، وهى التى يخادع بها اليهودى من حوله من أهل القوم ، وتظهر الحقيقة « المعدن الرخيص » اليهودية ٠

ولقد تبين لنا من كل ما سبق ، أن الانسان اليهودى ، مهما كانت ثقافته العالمية ، أشبه بمحيط ، ومهما كانت وظيفته فى الحياة ، محيطا آخر ، بالصلات العامة التى تستوجب اخفاء اليهودية ، فان العربى ، عليه ألا ينخدع بشىء من ذلك ، فتحت أعمــاق هذه المحيطات العامة ، تقبع جزيرة الوجدان ، وهى التى يعيش فيها اليهودى ٠

الشخصية اليهودية ، لا تســتطيع الذوبان والتحلل فى شخصية

---

(١) سنثبت لك بأدلة كثيرة ٠٠ أدلة تاريخية ٠٠ وأدلة يهودية ٠٠ لا سبيل الى مناقشتها ٠٠ من أن الذين حاربهم رمسيس وأبوه سيتى الاول ٠٠ هم اليهود

أخرى ، لأنها رد فعل زجر عام من كل أمم الأرض ، ذلك الذى يسمونه اضطهادا ..

ومع كل هذه المؤلفات والمكتوبات ، فان ابن البلد المصرى ، الذى يعيش على التأمل وتبادل الرأى ، فى مواجهة ما يصادفه من حقائق فى الحياة ، عرف اليهودى ، وعبر عن معرفته به ، بالنكتة ، أصدق تعبير ، وأصدق تصوير .

وقبل النكتة كان المصريون ، فى الريف ، الى أجيال قريبة ، يعتقدون فى أسطورة ، يستعملونها فى تخويف الأطفال من الابتعاد عن القرية ، أو عن البيت ، فى المدينة ، حتى لا يخطفه (السماوى) .

والعجائز يصفون السماوى ، خاطف الأطفال ، بأنه .. اليهودى ، بحيث تتمثل الخيانة واللوم وتعذيب البشر ، فى انسان واحد ، هو اليهودى .

ومن تلك المعتقدات الشعبية أيضا ، خلع صفة شعبية ذات مدلول محير ، على أنقع أنواع السم القاتل ، عندما يسمونه « السليمانى » فهل يعنون بذلك ، ان الموت الذى لا تسبقه ما يدل عليه من علامات أو أمارات ، هو موت بفعل اليهودى السليمانى .

كل الدراسات القديمة ، والحديثة ، فضحت ما يعتمل بقلب اليهودى ، من كراهية للبشر ، وحب شديد لمبادئه هو التى عاش عليها آلاف السنين .. وبخاصة ، المال .. وجمع المال.. على أنه وسيلة وغاية .

المال والانسان لكل أبناء الدنيا ، راكب ومركوب ، والمطية دائما ، المال ، الا عند اليهودى ، فهو شخصيا المركوب ... ومن نكات أولاد البلد ، أن مجموعة من أجناس مختلفة تراهنوا على النزول الى البحر ، ليغطسوا تحت الماء ، ومن يبقى مدة أطول ، تحت الماء ، ولا يظهر على السطح ، الا بعد أن يكون المتسابقون قد ضاقت أنفاسهم ، وطفحوا على وجه المياه ، ولهذا الفائز .. ريال .

ويصغى مستمعوا النكتة للنهاية ، فيقول الراوى ، ومن يوم الرهان ، حتى الآن ، واليهودى تحت الماء ..

أى أنه فقد حياته طمعا فى .. الريال .

كيف اذن يتصور اليهودى أنه سينتصر على العربى ، أو على الأقل ، كيف يظن اليهود أن العرب ، مهما فقدوا جولة أو اثنتين ، سيسلمون ، لليهود بمطامعهم فى فلسطين ..

تلك هى نكتة العصر والأوان .

---

(١) نسبة الى ... (السم)

الفصل الرابع

طابور الخروج

مؤامرة اليهود التاريخية

« يابنى اسرائيل »

« ياشعبا غبيا »

« ياشعبا غبيا غير حكيم »

« يا أمة عديمة الرأى »

« أن يوم هلاككم قريب »

من قصيدة الوداع لموسى الكليم

- أيام يوسف ...
- يهوذا ...
- الابن الحفيد ...
- المرأة الزائغة ...
- الموت للقائل .. يايهودى ..
- مصر .. فى نظر اليهود ...
- الشعب الثقيل ...
- الصورة المقلوبة ..
- الفريسة المتوحشة ...
- المكافأة لقاتل .. الحق ..
- يلعبون أمام الله ...
- سيناء لم (تهود) أبدا
- زرع البشر ...
- فلسطين الشعب العظيم
- المؤامره ..
- طريق النهب ..
- موسى ينتفض شعرا ..

كان صيفا

ومصر فى عيدها الشعبى

النيل في وفائه ، والمصريون يردون له وفاءه ـ بعيد الوفاء

والعبرانيون ··· فى وجوم

الشعب المصرى ، العاشق لمكتشفاته ·· الاجتماع والحضارة ·· يمارس اللقاء الغنائى الراقص بين أشجار وأزهار وعناقيد الثمار ··

والعبرانيون الغرباء ·· يستعدون لرحلة مبهمة ··

الهواء المصرى النشوان بالنسمات الرطيبة . والأرض التى تفيض لبنا وعسلا ، والنخيل العذارى ·· والنخيل الولود · يبعثن بالشجن الرخيم . والصبايا لابسات الكتان الجميل

امة فى عيد

والعبرانيون ·· فى دهشة مما يرون ·· ومما يراد بهم

وكان موسى الكليم نبى الله عليه السلام قد حدد موعدا للسحرة ، للمباراة معهم و (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر النـاس ضـحى)

والعبرانيون ·· ؟ اليهود ·· ؟ الغرباء عن الوطن الكبير الخالد ·· ينظرون الى موسى تارة . والى الشعب الذى ملأ هواء اليوم الصائف

بالزينات ·· والاعلام ، والطبول والرباب وكأنه من الكثرة والزحام قد اجتمع يوم الحشر (١)

اليهود ... ؟

كان اسمهم العبرانيين · لم تكن كلمة اليهود · قد ولدت بعد هذه اللفظة (الشعبية) التى لا يقض مضاجعهم شىء مثلها ·

والعبرانيون جنس . وليسوا شعبا .

فهم يتخاطبون بلغتهم الخاصة · ولكنهم بدو · آثروا الضرب فى الفيافى والقفار . ويعيشون فى الخيام ، ضنا بالمال .. والجهد عن بناء قرية عبرانية واحدة ··

يروحون مدين ·· و (حيضروت ، وكلدانيا ، وأشور ، ومصر) ويرجعون ويقفون ويدورون يمارسون الغربة الابدية باختيارهم · ضنا بالمال وبالجهد ، وانصرافا عن أسباب الحضارة .

وكل الشعوب التى يندس فيها العبرانيون الرعاة يعيشون فى فى قصورهم ، فى بساتينهم . يمارسون انواع النشاط المتفاعلة بالحياة. للاضافة الى الحياة الوانا انسانية رائعة ·· الى أن نزل منهم بمصر فريق ··

● **ايام يوسف :**

مصر الطيبة التى تعطى للغرباء ما يشتهون . تجعل من «حماها» لهم حمى ·· وذمارا ·· وتعطى من خيرها الوفير ·· ما ينسى الغريب غربته ... نزل الفريق العبرانى بمصر وتناسل وتكاثر حتى جاء « يعقوب » ليرى ابنه · ابن شيخوخته الاثير لديه « يوسف الصديق » بعد أن تحول من مهدور الدم بأيدى اخوته .. الى وزير بمصر . مصر مفتوحة الابواب والقلب لكل غريب وافد ، وبقى اليهود ·· اقصد بقى العبرانيون ، وملأوا الشرقية ·· وصحاريها وكل المنطقة المباركة

---

(١) كان الخروج فى شهر ابيب (فى شهر ابيب ·· أخرجك الرب الهك من مصر ليلا) ـ الاصحاح السادس عشر ـ تثنيه

باحتضانها للصديق يوسف .. من سفط الحنه حتى صان الحجر حتى القنطرة ــ وانتشروا بعد يوسف فى الوادى الاخضر (١)

وجاء موسى ــ نبى اليهود ــ

أقصد نبى العبرانيين . فلم تكن لفظة اليهود قد ولدت بعد .

بل ان هذ اللفظة « اليهود » لم ترد فى التوراة اطلاقا . انها كلمة من كلماتنا فى لغتنا الشعبية . وهى الكلمة التى نسميهم بها ، ولانسميهم باسمهم القديم العبرانيين ولا حتى باسمهم المفضل عندهم .. بنى اسرائيل ، وقد ظهرت بالكتاب المقدس (العهد القديم) بعد مأساة أورشليم ... وبعد أن فضحت مصر شيئا من (نوعيتهم) .. ! والأصل الفلولوجى للكلمة (التركيب الصوتى) من النطق المصرى (خوت) ...

● **اليهود**

الكلمة : التى يسمعها الاسرائيلى فى أى مكان من الدنيا فيصاب بلوثة فهى كلمة تخيفه ، وتهزه هزا عنيفا وتخرجه عن اطواره .

نعم فسب الاسرائيلى ، استأصل شأفة اسلافه على انه اسرائيلى ولكن لا تقل له يا يهودى والحكاية ، ان الشعوب العربية فى المنطقة نطقت بعد ذلك وبلسانها الشعبى اسم (يهوذا) بالنطق الميسر الدارج كعادة اللسان الشعبى وقالت « يهود » (٢)

ولما كان نطق الاسم . اى اسم ، فى اللغة العربية فصحاها وعاميتها يستلزم أن يعرف بالألف واللام نطقت « اليهود »

من هو « يهوذا » هذا التى تسبب لهم فى هذه اللعنة المنطوقة ؟

ولماذا اختار اللسان الشعبى العربى ، يهوذا دون غيره من الاسماء العبرانية .

---

(١) الكتاب ملىء بالوثائق العبرية حول الاماكن واسمائها بالعبرى وسيمر بك ذلك فى مكانه .. ونحن نضع هنا الأسماء العربية حتى لا تقطع عليك السياق .

(٢) بالدال المهملة

أن كلمة « اليهود » أصبحت فى الاصطلاح الشعبى ، كلمة تندرج على الجنس كله ٠٠ على العبرانيين يهوذيين ٠٠ وبنى اسرائيل ٠٠ (١)

يهوذا ٠٠ واحد من اثنى عشر أخ كلهم أولاد يعقوب ... مات احدهم وبقى له الاحد عشر كوكب ٠٠ من بينهم يوسف وبنيامين من السيدة (راحيل) ٠ والكبار منهم أولاد (ليئة) المغضوب عليها ٠٠٠ والباقون من جاريتين لراحيل ٠٠ سريتين للنبى ٠

● **يهوذا :**

يهوذا وحده من بين اخوته جميعا ، ولم يكن البكر ٠ فالبكر هو راؤوبين ، يهوذا وحده الذى تشرب كل خصـــائص الجنس العبرانى ٠ فقد « زنا » مع كنته ٠٠ زوجة ابنه بعد أن ترملت ٠٠ ! وانجب منهـا سفاحا ولدين توأمين همـــا فارص ، وزارح (٢) ٠ وكان ثمن الزنا ٠٠ جدى معزى ٠٠ مؤجلا ٠٠ اخذت عنـــــه « ثامار » الأرمل خاتم يهوذا وعصاه رهنا

وراؤوبين ٠٠ أخو يهوذا ٠٠ زنا ـ أيضا ـ مع زوجة أبيه «بلهة» احدى السريتين للنبى يعقوب ـ الذى أصبح اسمه اسرائيل « بدلا من يعقوب » وصارت الرئاســة بعد ذلك ، وعلى مدى زمان طويل ، لبيت يهوذا ولما اخذ بيت اسرائيل يدعم نفســـه بين العبرانيين ، أصـبح فيهم بيتان يتناطحان ٠ هما باختصار كما جاء بالكتاب المقـــدس « يهوذا » و « اسرائيل »

وتوالت الشنائع منهما تترى وتتزايد ...

● **الابن الحفيد :**

فرصدت العين الشعبية مناط السخائم ونطقت الاســم الذى ينسحب على الجنس كله ٠٠ فلم تقل اليهوذيين وانما قالت اليهـــود ٠ فهم الذين يزنى الرجل منهم مع زوجة أبنه ٠ ومنهم الذى يزنى مع

---

(١) سبق اللسان المصرى القديم غيره من ألسنة أهل المنطقة في نطق اسمهم بهذا التضمين فقالوا « خيتا »

(٢) الاصحاح الثامن والثلاثون ـ تكوين

زوجة أبيه · فيأتي الوليد من أب حقيقي وأب « عيـــاقة » وزوجة الأب يأتي وليدها (ابنا) حقيقيا (لأخيه) الحقيقي · وأخا (صوريا) لأخيه ··

فلان ابنك واخوك في وقت واحد · كيف يصح ذلك ؟ وفي أي شريعة .

وابن الأرملة فارص أو زارح (أخـو) أولاد يعقوب ·· ثم هم في نفس الوقت (اعمامه) ·· كيف يصح ذلك · وفي أي شريعة ··؟

الحيوان ... ؟ !

ان في بعض الحيوان ما يحافظ على النسب ·· وقد يزني الحيوان ولكنه يعاف اختلاط النسب ·

والاسرائيليون يعرفون ذلك ·

وهم يثورون كلما سمعوا كلمة « اليهود » مخافة ان نكون قد اطلقناها لهذه الحقائق الثابتة والتي دمغهم بها الكتاب المقدس ·

فليطمئنوا ·· فاننا نعلم ·· وسوانا يعلم ·· ونعلم أكثر منه ونحبسه تعففا · ولا نقول شيئا في الموقف المخزي عندما اقترف كنعاني الاثم مع « دينة » اليهودي ·· اخت يهوذا وأذلها ··

وليست هذه الشنائع الحيوانية هي خصـــائص اليهود وحسب وانما تكاد تكون هي مع نظرتهم للمال . الخصائص المميزة لهم ·

تنظر الى واقعهم · الى اليوم · والى يوم يبعثون · فتراهم والغين في الانطلاق البهيمي · ليس الانطلاق عند حدود الزنا وانمـــا بعد ذلك وأسفل من ذلك ·· في اللامبالاة ينسب النســـل وتراهم يحتفلون بكل ما يعينهم على تحقيق هـذه الشريعة اليهودية العنصرية ، حتى من الطقوس .

وانظر الى شريعة الغيرة التي لا يمارسون طقسا غيرها

● **المرأة الزائغة :**

« اذا زاغت امرأة رجل وخانته خيانة »

« واضطجع معهـــا رجل اضطجاع (زرع) وأخفت ذلك عن عيني رجلها »

« واستترت وهى نجسه »

« وليس شاهد عليها ولم تؤخذ »

« فاعتراه روح الغيرة ، وغار على امرأته وهى نجسه »

« أو اعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهى ليست نجسه »

« يأتي الرجل بامرأته الى الكاهن . ويأتى بقربانها معها ... عشر الايفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتا ولا يجعل عليه لبانا ، لأنه تقدمة غيرة .. تقدمة تذكار .. تذكر ذنبا »

« ويستحلف الكاهن المرأة »

« ويقول لها ان كان لم يضطجع معك رجل »

« وان كنت لم تزيغى الى نجاسة من تحت رجلك .. فكونى بريئة من ماء اللعنة هذا المر »

« ولكن ان كنت قد زغت من تحت رجلك وتنجست »

« وجعل معك رجل غير رجلك مضجعة .. يجعلك الرب لعنة ..

« فتقول المرأة .. آمين آمين .. » (١) .

● الموت للقائل .. يا يهودى :

والذى يقول عنهم ، ما أقول ، يحل موته .. ويقتل ، وأول تنفيذ لهذا الحكم فى مواطن مصرى أمه يهودية . قاده طول لسانه عندما انفعل انفعالة آتيه له من أبيه .. وسب ليهودى أبا وأما .. اليهود ولعنهم ، فحكموا عليه بالموت رجما « أيام موسى »

يالها من حكمة الهية ان يسحب هؤلاء من أماكن اندساسهم بين شعبنا . وأن يؤمروا بالخروج .

الخروج .. للغربة الابدية

---

(١) الاصحاح الخامس ــ عدد

● « مصر » في نظر اليهود :

وكانوا فى خروجهم فى حيرة من أمر موسى ٠٠ ويتساءلون هل اصاب هذا الرجل شيء .!!

البطيخ .. ؟

والقثاء .. ؟

والسمك ٠٠؟

والكراث .. ؟

والبصل .. ؟

واللحم .. ؟

والثوم .. ؟

... ومجانا ... ؟

ما ان خرجـــوا وهم ما يزالون فى الأرض المصرية ٠٠ حتى بكى البكاءون هذه المرة بكاء حقيقيا ٠

« بكوا وقالوا من يطعمنا لحما »

« قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم »

« والآن ٠ قد يبست نفوسنا » (١)

آه ياموسى

بنفسى انت يا كليم الله ٠

« فقال موسى للرب »

« لماذا اسأت الى عبدك »

« ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك قد وضعت ثقل جميع هذا الشعب على »

---

(١) الاصحاح الحادى عشر ــ تكوين

« ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته . حتى تقول لى احمله فى حضنك (١) ٠

واليهود من بكائكم يواصلون

« ليس شيء غير أن أعيننا الى هذا المن »

« واما المن فكان كبزر الكزبرة ومنظره كمنظر المقل » ٠

« كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون ويطبخونه فى القدور » (٢) ٠

وموسى الكليم يناجى ربه :

● **الشعب الثقيل :**

« من اين لى لحم حتى اعطى جميع هذا الشعب

لا اقدر أنا وحدى ان احمل جميع هذا الشعب

لأنه ثقيل على » (٣) ٠

ومشى المغتربون الى الأبد ٠٠ يبكون ، ينـــامون بالخيام ٠٠ واذا سكتوا أياما للراحة ففى « مظال »

« لكى تعلم أجيالكم أنى فى مظال اسكنت بنى اسرائيل لما أخرجتـم من مصر » (٤) ٠

« واذا نزل عندك غريب فى أرضكم فلا تظلموه ، كالوطنى منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم ، وتحبه كنفسك .. لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر » (٥) ٠

وحنينهم الى البطيخ ٠٠ والى القثاء والى الحياة المجان .. يتناوح فى نفوسهم غير عابئين بالحد الاجتماعى الذى حدده المصريون لهم بعـد

---

(١) الاصحاح الحادى عشر تكوين
(٢) الاصحاح الحادى عشر تكوين
(٣) الاصحاح الحادى عشر تكوين
(٤) الاصحاح الثالث والعشرين ــ لاويين
(٥) الاصحاح التاسع عشر ــ لاويين

خبرتهم بهم ، والذنب فى ذلك ذنب اليهود أنفسهم .. بعد أن ارتبطوا بخصائصهم المسدودة المسام والتى لا تتنفس الارتقاء الحضارى .

« أنا الرب الهكم »

« الذى أخرجكم من مصر »

« من كونكم لهم عبيد »

« وقطع قيود نيركم » (١) .

ومشى المغتربون ، اغترابا ابديا لا رجعة فيه بعد الخروج ولا قفة أبدية اطلاقا .. وكل ما نشروه على العالمين من نبوءات مردودة الى آيات عندهم . فهى من مزاعمهم ، يضحكون بها على كل من لا عقل له ولا يفكر فالله يقول لهم

« لأن الأرض لى .. وانتم غرباء .. ونزلاء عندى » (٢) .

ومشى المغربون ابدا وراء موسى وهارون . يضربون فى الارض . استراحوا بعد الجبل .. وقبل ان يتركوا الوادى العزيز نزلوا بوادى فيران ومشوا ثم تخبطوا فى نهاية برية مصر ثم مرة أخرى يضربون فى الارض وقبل مشارف فلسطين وقفوا حينا (٣) .

● **الصورة المقلوبة :**

ودعنا نقف معهم لحظة لنرى أعجب صورة فى التاريخ كله .

الشعب الفلسطينى فى أرضه . يحكم بلاده . فى القصور . والبيوت فى المدن والقرى .

ان كان هناك ثمة دودة تمشى بين الشعب الفلسطينى فان الدودة لا تستطيع ان تقول انا صـــاحب الحقل الا اذا كانت دودة اسرائيليـــة . يهودية ، ومع ذلك فالرد عليها متأهب انها دودة مغتربة . جوالة .

الشعب الفلسطينى فى بلاده ..

---

(١) الاصحاح السادس والعشرين ـ لاويين

(٢) الاصحاح الخامس والعشرون ـ لاويين

(٣) كانت « المجدل » مصرية .. طوال العصور القديمة .. وهى نهاية الحـــدود المصرية على تخوم فلسطين .. وسيثبت لك ذلك من المراجع العبرانية ذاتها ...

واليهود ·· فى الخيام · غرباء حيارى يبحثون عن استقرار ·

نفس الصورة مقلوبة اليوم ، الحق فيها مقلوب ، والباطل هو السيد · فالفلسطينيون أصحاب الارض · أخذ اليهود بلادهم وتركوا لهم الخيام ·

فى الغربة بعد أن افترس اليهود منهم · الوطن بالبكاء · والدموع ·· واعلاء شعارات السلام ·

ما أبلغ التعبير الالهى عن الشخصية اليهودية « انه فريسة متوحشة » ·

● الفريسة المتوحشة :

وكيف تكون الفريسة الضعيفة بخصائصها وعناصر تكوينها · كيف تكون متوحشة ·

بالحقد ·· ونبذ الفضائل البشرية وشريعة نفى الحضارة الانسانية ·

وانزل طردا الى هاوية البخل بالمال فانك لا تجد من يعبد المال الا اليهود ·

اذا افتقر يهودى الى لقمة العيش فان اخاه ابن امه وابيه لا يعطيها له ·

واذا أعطاها له · فانه يحولها أولا الى قيمتها ·· الى المال · ولا بد من حصوله على شىء بهذا الثمن ·

وأما الثمن ·· فهو أخوه الفقير نفسه (يشتريه) بلقمة العيش ويستعمله فى عمل بالثمن ·· بلقمة العيش ·· ليحصل على (المدفوع) والربح بالربى ··

« واذا افتقر اخوك عندك و (بيع)) لك » ··

« فلا تستعبده استعباد عبد »

« كأجير نزيل يكون عندك »

« الى سنة اليوبيل (يخدم) عندك » (١) .

ومنطق استغلال الانسان لأخيه الانسان منذ أقدم العصور لم يصل اليه الا الجنس العبرانى الذى يبنى أى علاقة من علاقاته بالناس على نظرية ان المال هو السيد فى تنظيم العلاقات ولا شىء هناك اسمه فضائل بشرية ولا عادات عامة ولا تقاليد اجتماعية .

لا شىء اسمه « عام » وانما تنظيم العلاقات على اساس من الفردية

لم يصل الانسان فى استغلاله للانسان الى حد ان (يشتريه) لمدة من الزمن نظير خدمات يؤديها الذى احتاج لأن يبيع نفسه .

« و . اذا بيع لك أخوك العبرانى أو أختك العبرانية (وخدمك) (ست سنين) ففى السنة (السابعة) تطلقه حرا من عندك » (٢) .

ووقفوا عند مشارف فلسطين ، وهم فى حنين شديد للطبيخ والقثاء ومعايشة المصريين الطيبين وكانت أيام باكورات العنب وكانوا فى خيامهم يزيدون على نصف المليون بمائة الف باحصاء موسى الكليم . وهذا عدد الفتيان منهم . فضلا عما يزيد على الاثنين وعشرين الفا من الأطفال (٣) .

كان أكثرهم عددا بيت يهوذا بحساب موسى الكليم ؛ خمسة واربعون الفا وستمائة وخمسون ... أما اسرائيل فكانت فقط الفا وخمسمائة وستا وأربعين (٤) .

فاذا أضفت الى وضوح الملامح والخصائص العبرانية فى يهوذا كثرة العدد واستمرار الرئاسة حتى فى زمن رئاسة اسرائيل ، كنت مع المغلبين فى التسمية المعبرة .. يهوذا او اليهوذيين أو شعبيا بالتعبير عنهم باسمهم المترجم لمعناهم وحقيقتهم « اليهود » .

المهم .. دعنا من الوقفة .. ولنمشى مع المغتربين أبديا . وهم يتجسسون فلسطين ويختبرون المسالك اليها .. الشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف ؟ أكثير هو أم قليل ؟

---

(١) الاصحاح الخامس والعشرون ــ لاويين

(٢) الاصحاح ــ الخامس عشر ــ تثنيه .

(٣) الاصحاح الاول ــ عدد

(٤) الاصحاح الاول ــ عدد

« وكيف هى الارض التى هو ساكن فيها ·· أجيدة أم رديئة » ·

« وما هى المدن التى هو ساكن فيها · أمحميات · أم حصون··؟ »

« وكيف هى الأرض أسمينة أم هزيلة » ·

« فيها شجر أم لا ؟ » (١) ·

والذى ينبغى هنا عدم تأمل الصورة المقلوبة طويلا فذلك أمر قد أصبح واضحا ·

كان اليهود مكان اللاجئين العرب من قبل · وكان اللاجئون العرب فى مكان اسرائيل اليوم فى مدنهم وقصورهم ·· وبيوتهم ·· منذ آلاف السنين · الى أن تحول اليهود الى «الصهيونية »··الى العدوان الايجابى المباشر ·

● المكافأة ·· لقاتل الحق :

ولقد عرفنا من قبل ان صهيون قديمة ··

فاذا ثبت ذلك فتكون لفظة الصهيونية ·· التى انتشرت حديثا هى شعار للأخذ بمبدأ الصهيونية القديم ·· العدوان الايجابى القديم ··· قال أهل « يبوس » لا تدخل هنا وثابت ذلك بالنص وحرفيا من أيام داود فهو قد اقتطع من يبوس (اى اورشليم بعد ذلك) مكانا بالقوة وسماها مدينة داود أو حصن صهيون :

« وذهب داود الى اورشليم أى «يبوس» · وهناك « اليبوسيون » سكان · وقال سكان « يبوس » لداود لا تدخل الى هنا فاخذ داود حصن «صهيون» · هى مدينة داود · وقال داود ان الذى يضرب اليبوسين أولا يكون رأسا وقائدا » (٢) ·

● يلعبون أمام الله :

وتم الاستيلاء على (يبوس » وصار اسمها « اورشليم) · وبدأ داود النبى يجمع كل اليهود ليدخلوا أورشليم «يبوس» ··

« وجمع داود كل اسرائيل من شيحور ومصر الى مدخل حماة وكل

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ــ عدد

(٢) الاصحاح الحادى عشر ــ أخبار الايام الاول ــ

اسرائيل يلعبون أمام الله بكل عز وباغانى وعيدان ورباب ودفوف وصنوج وابواق !! » (١) .

« وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم » (٢) .

***

● سيناء لم (تهود) أبدا ...

وللصهيونية (العدوان الايجابى) طريقان . اما القوة واما المال .

فقد أخذو البلاد بالقوة .. اما الضيعات والبيادر ..؟

لم يكتف ملك اسرائيل ، داود بأخذ « يبوس » وجعلها اورشـليم ومدينة داود « صهيون » ولا بالبلاد الأخرى . وانما كان ينزل ليرى أهل فلسطين الذين انكمشوا فى ضيعاتهم . ويواجه الرجل منهم يستولى على ضيعته بالقوة .

« وجاء داود الى ارنان الفلسطينى وتطلع ارنان فرأى داود وخرج من البيدر وسجد لداود على وجهه الى الارض . فقال داود لأرنان . اعطنى مكان البيدر فأبنى فيه مذبحا » (٣) .

« بفضة كاملة اعطنى اياه » ..

وقد اتبع نفس الأسلوب أخيرا .. بشراء الأراضى ..

ولما أراد داود ان يحدد خريطة البلاد المغتصبة .

بدأ من بئر سبع ولم يدع أن سيناء من بين هذه البلاد المفترسة بالعدوان الايجابى الصهيونى .

فقال داود لبوآب ولرؤساء الشعب اذهبوا عدو اسرائيـل من بئر سبع الى دان (٤) .

***

● زرع البشر :

ينبغى عدم تأمل الصورة ، حتى لا تضـيع حقيقة مذهلة هى ان اليهود لم يكونوا يعرفون عن فلسطين اى شىء بالمرة ، اذ أن موسى الكليم

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ـ الايام الاول

(٢) الاصحاح الثامن عشر ـ الايام الاول

(٣) و (٤) الاصحاح الحادى والعشرون ـ أخبار الايام الاول

طلب من طلائعه أن يأتوه بأخبار الارض السكنية والارض الزراعية . المكشوفة . والمدن المحصنة . وهل فلسطين فيها شجر .. أم لا ؟

المثل يقول : اذا لم تستح فاصنع ما شئت .. اكذب .. وادخل بيتا تركه أهله فى أجازة . وأوصد الباب . فاذا جاء أصحاب البيت . وطرقوا الباب . فاسأل من الطارق ؟. وادع أنك صاحب البيت . وأنت هنا . بهذا الاسلوب اليهودى تمثل ما حدث منهم فى فلسطين .

ومن تدابير الصهيونية . ان اليهودية فى مرحلة العدوان المباشر . أنها أملت على كل يهودية تأتى بزرع ، ان تتخذ له اسما من اسماء لم يكن يعرفها اليهود قبل العصر الحديث اطلاقا . منها على سبيل المثال « اشكول » .

فأشكول بالعبرانية معناها عنقود العنب (١) .

ولماذا أمرت الصهيونية بذلك . لسبب خبيث لا يمر الا بخاطر يهودى بالفعل ذلك أن طلائع موسى . أول ما صادفت بفلسطين ، صادفت واديا مليئا بكروم العنب وقطفوا عنقودا ليأتوا به الى موسى الكليم عند عودتهم .. لا ليأكله .. وانما كأمارة فانهم كذابون .

واليك النص :

« وأتوا الى وادى (أشكول) وقطفوا من هناك زرجونه بعنقود واحد من العنب وحملوه بالرفرافة بين اثنين مع شىء من الرمان والتين . فدعى ذلك الموضع (وادى اشكول) بسبب العنقود الذى قطعه بنو اسرائيل من هناك » .

فاذا لم تقف على هذه الخباثة لظننت ان فلسطين يهودية من قديم . بدليل اسماء وديانها .. أليس اسم الوادى وادى اشكول ..؟!!

● فلسطين الشعب العظيم :

وعاد الطلائع لموسى بعد أربعين يوما قائلين .

« **ان الشعب الساكن فى الارض .. معتز** » .

« **والمدن .. حصينة .. « عظيمة جدا** » .

---

(١) أما « موشي » بالشين المثلثة المكسورة .. فهو اسم من الموشيين .. والموشيون فى اليهود من طبقة الخدم اللاويين !

« العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب » .

« والحيثيون والأموريون ساكنون فى الجبل » .

« والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن » (١) .

ودار حوار طويل بين موسى وبين اليهود .. نصعد ..؟ ويردون لا نصعد .

« لأنهم أشد منا »

« وجميع الشعب الذى رأينا فيها ، أناس طول القامة » .

« وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة » .

« فكنا فى (اعيننا) كالجراد » .

« وهكذا كنا فى اعينهم » (٢) .

ويقولون

« ليتنا متنا فى أرض مصر »

« أو ليتنا متنا فى هذا القفر » .

« ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف » .

ثم ..؟

ثم السؤال الشجى الذى يقطر حنينا

« أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر » .

والنتيجة اليهودية يا أيها النبى عليك السلام .. ويا أيتها الدنيا..

● **المؤامرة :**

« فقال بعضهم لبعض »

« نقيم رئيسا » !..

« ونرجع الى .. مصر ..! (٣)

---

(١) الاصحاح الثالث عشر – عدد

(٢) الاصحاح الثالث عشر – عدد

(٣) الاصحاح الرابع عشر – عدد

وصفح موسى عن « الجماعة الشريرة المتذمرة على الله »

ولكن « الجماعة الشريرة المتذمرة على الله » بعد فشلها فى مؤامرة خلع موسى واقامة رئيس عليهم غيره ٠٠ ليخرجهم من (الخروج) ويعودوا الى كنانة الله ثانيا ٠ هذه الجماعة ٠ المليئة بالحنين الى مصر وكرمها ٠

اليهود ٠٠٠ فكرت تفكيرا مرحليا ٠٠ اختاروا من بينهم مجموعة وقالوا عنهم ٠٠ انهم فى «القدسية» مثل موسى وهارون ٠٠ فاذا انطلت اللعبة على موسى ٠٠ أمكن أن يأخذوا الأمر بتنفيذ ما يشاءون من المقدسين ٠

« فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما »

« كفاكما »

« ان كل الجماعة بأسرها مقدسة وفى وسطها الرب »

« فما بالكما ترتفعان على (جماعة الرب) »

« فاغتاظ موسى ٠٠ جدا » (١) ٠

وعادوا يصرخون مرة أخرى ٠٠ صرخة الحنين ٠٠ الى مصر وهم فى تيهم ما يزالون

« وخاصم الشعب موسى وكلموه قائلين » ٠٠

« لماذا أتيتما بجماعة الرب الى هذه البرية لكى نموت فيها نحن ومواشينا »

« ولماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا الى هذا المكان الردىء ليس هو مكان زرع وتين وكرم ورمان ولا فيه ماء للشرب » (٢) ٠

ترى ما الحكمة فى أن يبقى موسى والجماعة الشريرة المتذمرة على الله ٠٠ فى التيه ٠٠ أربعين عاما

● **طريق النهب ٠٠٠**

أليس ذلك الزمن الطويل ، أشبه ما يكون فى واجهة التاريخ لافتة واضحة البيان من أنه لم يكن بينهم وبين «فلسطين» أى علاقة بالمرة ٠

---

(١) الاصحاح السادس عشر ــ عدد

(٢) الاصحاح العشرون ــ عدد

اسرائيل تقول لملك الاموريين : « دعنى أمر فى أرضك فلم يسمح. وحارب اسرائيل » (١)

وفى « مدين » ومنها حمو « موسى » وأصهاره ، قال بولاق بن الملك لشيوخ مدين «الآن ليلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل »

وفى شطين عبدوا بعل فغور ... بالزنى ...! دون أن يعلم موسى(٢)

***

وبعد أيام موسى استمر النهب ...

« وأحصى النهب المسبى من الناس والبهائم»(٣)

وأعطى الذين باشروا القتال « نصف النهب »

وفى «جلعاد» أخذوها وطردوا «الاموريين منها)(٤)

وفى «باشان» حاربوا ملكها وقاتلوه حتى لم يبق له شارد » ستون مدينـة « كانت مدنا محصنة بأسـوار شامخة وأبواب ومزاليج » عدا قرى الصحراء الكثيرة جدا

***

وقال موسى

« دعنى أعبر وأرى الارض الجيدة التى فى عبر الاردن هذا الجبل الجيد ولبنان(٥)

وقال الرب لا تكلمنى فى هذا الامر »

***

موسى ينتفض شعرا

وفاضت روح موسى الطاهرة ولم تطأ قدمه الارض التى يدعى اليهود انها ملكهم وأنها عبرانية أصلا .

---

(١) الاصحاح الحادى والعشرون ـ عدد

(٢) الاصحاح الخامس والعشرون ـ عدد

(٣و٤) الاصحاح الثانى والثلاثون ـ عدد

(٥) الاصحاح الثالث ـ تثنية

وترك موسى شيعته فى حشبون وجاشان ، وبكوا عليه ثلاثين يوما سموها «مناحة موسى» واليهود بكاءون . البكاء عندهم عادة بلغت اللذة . فهم يبكون طبقـــا لأحكامهم فى حالات السبى وفى حالات الفرح ، وفى حالات الزواج . وأيضا يبكون فى مكان البكاء الحقيقى .. لا مع انفعال الحزن ، وانما كما يضحك الأبله ..

مات موسى ، واليهود فى الغربة الابدية .. لم يستقروا فى مكان . لا يزالون فى الخيام وتحت المظال وليسوا فى فلسطين .

ولا أحسب انسانا فى القديم والحديث ، وصف اليهود كما وصفهم النبى الكليم موسى عليه السلام فعندما دانت منيته جمع العبرانيين جميعا وودعهم بنشيد يفيض شـــعرا وينبض حزنا وحسرات ـ فقـد وصفهم بالعوج ـ والالتواء ـ والغباء ـ وانتفاء الحكمة ـ والبعد عن الامانة ـ وانهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم ـ ثم ...

... (وأن هلاكهم قريب)

يبدأ موسى الاجتماع فى الوداع الاخير واسرائيل كلها الذين عصوه فى حياته ، وتمردوا عليه ، وحاولو خلعه ، وعاش معهم مجموعة من العيال يحلمون بالبطيخ والبصل والقثاء.. وعاش المائة والعشرين عاما التى كتبها الله له فى عذاب مع اناس فطروا بالسليقة على عـــدم الايمـــان بالله وبالفضائل البشرية .

يقول لهم موسى فى ندم وحسرة لعلمه بمن هم هؤلاء القوم ..

« انصتى أيتها السموات »

« ولتسمع الأرض أقوال فمى »

« يهطل كالمطر تعليمى »

« وكالندى كلامى »

« كالطل على الكلأ ... وكالوابل على العشب »

« الرب تكافئون »

« يا شعبا غبيا »

« جيل اعوج ملتو »

« الرب تكافئون يا شعبا غبيا غير حكيم »

« اغاروه بالاجانب واغاظوه بالأرجاس »

« فرأى الرب ... وقال احجب وجهى عنهـــم وانظر ماذا تكون آخرتهم »

« انهم جيل متقلب »

« أولاد ... لا أمانة فيهم » .

« قلت أبددهم الى الزوايا ، وأبطل من الناس ذكرهم » ..!

« انهم أمة عديمة الرأى »

« ولا بصيرة فيهم »

« لان من جفنة (سدوم) جفنتهم ومن كروم (عمورة) عنبهم »

« عنب سم ولهم عناقيد مرارة »

« ان يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة » (١)

***

وبعد موسى .. يتوالى الملوك ويتكاثر الانبياء .. ملوك لا تعد ولا تحصى (أنبياء بلغ عددهم فى حساب بنى اسرائيل ويهوذا اربعمائة نبى فى وقت واحد أشهرهم ميخا بن يعلمه . كان ذلك فى عهد يهوشافاط ملك يهوذا ، وآخاب ملك اسرائيل اللذين كانا يجلسان على كرسيى ملكين للعبرانيين فى زمن واحد لان اليهود صاروا قسمين متعاديين . يهوذا ، واسرائيل(٢)

(١) الاصحاح الثانى والثلاثون ـ تثنية

(٢) الاصحاح الثانى عشر ـ اخبار الايام الاول

الفصل الخامس

الصهيونية

العدوان الإيجابي المباشر

٣٩٠ عاما تمهيدا لسرقة فلسطين ، و ٤٠ عاما لقيام دولتهم الصهيونية غيلة ، وبعد ذلك ٣٠٠٠ سنة تشريد

* * *

« اسمعونى يا اخوتى وشعبى ... »

« كان فى قلبى أن أبنى بيت قرار لتابوت عهد الرب »

« ولكن الله قال لى لا تبنى بيتا لاسمى .. »

« لأنك رجل حروب »

« وقد سفكت دما ... »

« وقد اختارنى الرب اله اسرائيل من كل بيت أبى ... لأكون ملكا على اسرائيل ... الى الأبد ... »

داود الملك

- الحكمة الالهية ...
- الحنين للبطيخ ...
- حورمحب ...
- السفارة اليهودية ...
- أمة الخنا ...
- اخناتون ..
- الوعد المنسوخ ...
- المطلوب ملك .. لا نبى ..
- السلاح الجديد ..
- صراع على كرسى الملك ..
- الدهاء سلاحا ...
- والاثارة سلاحا ...

- الفن الشعبى ...
- التظاهر بالدين سلاحا ...
- السيف والخبز معا ...
- الأتاوة ...
- التمويل ...
- الحياد العدوانى ...
- شرائع جديدة ...
- أخلاق اليهود ...
- الخصوم يتعاهدون ...
- تقاليد جديدة ...
- الانسانية الجريحة ...
- الى أورشليم ...
- صهيون ...
- زفة شعبية ...
- المقاومة ...
- والحقد سلاحا ...
- الوعد المنسوخ ...
- عزلة الدين ...
- المنطقة تغلى ...
- المجرم العائد ...
- حجة نسخ الوعد ...
- منابع الاستربتيز ...
- الجنس المتمرد ...
- سوابق ...
- المبادىء اليشوعية ..
- التحالف مع الخيانة ...
- منابع الصهيونية ...
- حرق البلاد ...
- وابادة الشعوب ...
- تنبؤات موسى ...

المعنى الذى نفهمه عن « الحياد الايجابى » اليوم

والمعنى الذى تتضمنه عبـــارة « العالم الثـــالث » الذى تتزعمه يوغوسلافيا والهند ومصر والبلاد غير المنحازة · التى تحب السلام وتعمل له أعمالا ايجابية ··

عكسه تماما معنى « العدوان الايجابى » ··

وحتى بلاد الاستعمار لم ترفع شعار العدوان الايجابى · فهى تتخذ عادة ودائما قبل العدوان ، عمليات سياسية ماكرة وتمارس استفزازات ديبلوماسية خبيثة ، رسمت بدقة لتنتهى الى «تبرير» ظاهرى · أمام الرأى العام العالمى لقيام حركات عدوانية مسلحة ·

ولكن الصهيونية ويحسبها الناس أنها حركة تجميع لليهود حديثة نشأت فى نهاية القرن التاسع عشر فى قول — وفى مطالع القرن العشرين فى قول آخر ، ونشأت على يد هرتزل وحكماء صهيون ·· وهذه طبعا · معلومات تحمل طابعا خبريا اجتهاديا دسه كتاب غربيون ذوو مصلحة فى هذا الدس ·· ونقل الى مكتبتنا العربية ببراءة وبدوافع وطنية · ولاشك· ولكن حقيقة الصهيونية كمـا يعرفها اليهـود أنفسهم ، مسألة غير هذه فالصهيونية حركة قديمـة · قامت لنفس الغرض الذى اســـتمر وظهر بوضوح فى عمليات العدوان الايجابى ، مرة عام ١٩٥٦ وانتهى بالفشل ومرة فى ٥ يونية ١٩٦٧ ، واوقفت ·

والعدوان الايجابى المبـــاشر هو تحقيق اليهود أغراضهم بأنفسهم ومعهم من يلف لفهم ، بالقوة · قوة السلاح وقوة الذهب ونفوذه ··

وغرض الصهيونية القديم ، هو اقامة دولة يهودية بالقوة ، بالعدوان المباشر فى أى مكان من أرض كنعان رغم أنف أصحابها وشعبها ··

وغرض الصهيونية الجديد ، هو نفس الغرض ، اقامة دولة يهودية بالقوة بالعدوان المباشر رغم أنف أصحابها وشعبها ··

وقد احكمت الصهيونية ، فى الزمن القديم · تنسيق وتوجيه هذا الغرض ، والذى ابتدأ بالاستيلاء قوة وجبرا على مكان من « يبوس » وبنوا بها دارا سموها دار « صهيون » ثم استولوا بعد ذلك على «يبوس» كلها وأسماها أورشليم الملك داود ··

وداود الملك · لم يضع « تابوت العهد » بدار صهيون · وانما اتخذ له مذبحا فى مكان آخر ·· ليفصل بين الغرض الدينى للعبرانيين · حيث

مكانه المذبح ، وبين الغرض الصهيوني • الذى هو سلسال أعمال العدوان الايجابي على مصر وفلسطين وسوريا والعراق ••

ولكي نمشي في رحلة زمانية مع الحركة الصهيونية ، قبل ايقافها المؤقت • وظهورها في العصور الاخيرة التي تعاني منها المنطقة مرة أخرى •• سأضع على يمين هذا التاريخ ، هامشا به أسماء ملوك ورؤساء اليهود المتسلسلين من •• يهوذا • من أول سيدنا يعقوب حتى يوسف النجار•• (رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح)(١)

وستقف من هذا البيان بالهامش على أكثر من حقيقة كبيرة ذات دلالة على الكثير من الحقائق والمعاني •

● الحكمة الالهية :

من ذلك • انك ستقف على الحكمة الالهية من أن يجيء المسيح عليه السلام • بلا وساطة أب ، أو زواج أم لرجل عبراني وذلك ليطهره الله سبحانه من الدم الصهيوني المتسلسل أبا عن جد ، وجدا لأب ، وكان مولده على هذه الصورة يجعل منه (بداية) كما يجعل منه (آية) اعجاز •

الى ذلك ما سيملؤك يقينا من ان مصر هبت في زمانها القديم • بيد أبطالها الخالدين ، لردع العدوان الصهيوني على المنطقة بعد أن تحول البكاءون العبرانيون • بعد مناحة موسى • من جنس يعادى الفضائل البشرية الى جنس متكتل منضو في حركات حربية صريحة • وعدوانية مباشرة • على الامم والبلاد في المنطقة • لتكوين دولة خاصة بهم •

وسترى سلسال « يهوذا » العجب المنطقي مع ما بلغه اليهود من اعتناق لكل رذيلة وممارسة المواهب الفطرية في تغذية المناعة ضد الايمان بالله ودينه وشريعته (والكلمات العشر التي تلخص الدين الموسوى)(٢) والتي وضعت بتابوت العهد •

أول أب ليهوذا • في سلسالهم الطويل والذى برأ الله منه دم المسيح عليه السلام « فارص » فارص • فارص أخو رازح ابني السيدة ثامار • يعقوب ولد له من الاحد عشر كوكبا السيد يهوذا ويليه مباشرة السيد « فارص » • حفيد يهوذا الذى زرعه رأوبين أخو يهوذا من كنته الأرملة ثامار ••!! « الابن الحفيد »

---

(١) انجيل متى ــ الاصحاح الاول •

(٢) الاصحاح العاشر ــ تثنية

أجيال يهوذ ـ اليهود

١ ـ يعقوب
٢ ـ فارص
٣ ـ حصرون
٤ ـ آرام
٥ ـ عمينا داب
(وهو صهر هارون اخو موسى)
٦ ـ نحشون
٧ ـ سلمون
٨ ـ بوعز
٩ ـ عوبيد
١٠ ـ يسى
١١ ـ داود

عاش العبرانيون عشرة أجيال ٠ من سيدنا يعقوب عليه السلام ـ الذى أصبح اسرائيل وهو يعبر الاردن ـ حتى يسى ٠ أى قبل سيدنا داود عليه السلام ٠ الذى قامت فى حياته اسرائيل ٠

فى هذه الاجيال العشرة كان العبرانيون كلهم بدو يعيشون فى الخيام ٠٠ كل بيت منهم ينطوى فى قبيلة من القبائل ، ولم يكن لهم مطالب أو آمال فى الدنيا أكثر من الارتباط بالمناعة ضد الفضائل البشرية التى حصل عليها الانسان فى مصر ، وكلدانيا ، وبابل ، وآشور ، والصين وكوس (البيزنطية) وكانوا طول الرحلة بعيدا عن الدين، وبعيدا عن عوامل الارتقاء واستنباط العادات والتقاليد والثقافات الشعبية التى نسميها فى لفظة «الحضارة» أى نظام العلاقة بين الانسان والانسان أى تكوين مجتمع « انسانى » ٠

(وأم صهره الأول وعدوه اللدود شاؤول كنعانية وليست عبرانية)

١٢ ــ سليمان
١٣ ــ رحبعام

(الذى خرج له سيتى الأول أوشيشق كما تقول التوراة)

١٤ ــ ايا
١٥ ــ آسا
١٦ ــ يهوشافاط
١٧ ــ يورام
١٨ ــ عزيا
١٩ ــ يوثام
٢٠ ــ أحاز
٢١ ــ حزقيا
٢٢ ــ منسى
٢٣ ــ آمون

وكان العبرانيون ، رحل ينتشرون تلقائيا تبعا للمنفعة فى البرارى ، وفى كلدانيا ، وفى أشور وفى مصر وفى مدين، فى أى مكان من المنطقة وشعوب المنطقة حكام وسادة على أراضيهم ومدنهم وبلادهم، وكان الشعب المصرى وحده هو الذى يختلف فى الشكل عن بقية شعوب المنطقة، فالشعوب الاخرى مقسمة الى مدن مستقلة يحكمها ملك او أمير من نفس الشعب مدن محصنة ــ أو منطقة تجمع فيها بعض المدن والقرى حسبما تقضى به طبيعة الجبال والسهول ٠

الا مصر ٠ فان الطبيعة سخت فى جعلها امة واحدة من أول يوم ٠ اذ ان النيل انشأ على ضفتيه شريطا مستطيلا أخضر٠٠ وفى الدلتا انشأ رقعة عريضة خضراء ٠ وأن هذا الوادى تحدد من كل نواحيه بالصحارى ٠٠ وفى الشمال بالبحر المالح ٠٠ مما جعل الوادى الواحد الذى يحكمه شعب واحد ٠ وتتحكم فيه عادات وتقاليد واحده ونظام حكم واحد جعل منها أمة كبيرة غير مفتتة الى بلاد ومدن مستقلة ٠

٢٤ ــ يوشيا

٢٥ ــ يكينـا :

(وفى أيامه ضربهم العراقيـــون وأخرجوهـم من بلادهم)

٢٦ ــ شالتئيل

٢٧ ــ زوربابل

٢٨ ــ أبيهود

٢٩ ــ ألياقيم

٣٠ ــ عازور

٣١ ــ صادوق

٣٢ ــ أخيم

٣٣ ــ أليود

٣٤ ــ اليعازر

٣٥ ــ متان

٣٦ ــ يعقوب

٣٧ ــ يوسف النجار(١)

كثر العبرانيون فى مصر على مراحل الى ان تبنت سيدنا يوسف واحتضنته ، وجاء الى الوادى ابوه يعقـوب عليـه السـلام لزيارته • ومنذ هذا اليـوم وقد تزايدوا كثرة وملأوا أرض جاسـان (الشرقية) « وسكن اسرائيل فى ارض مصر فى ارض جاسان » « وكثروا جدا » (١) •

« وعاش يعقـوب فى أرض مصر سبع عشرة سـنة » « فكانت أيام يعقوب سنو حياته مائة وسبعا واربعين سنة » •

« ولما قربت ايام اسرائيل ان يمـوت دعـا ابنـه يوسف وقال له ان كنت قد وجدت نعمـة فى عينيك فضع يدك تحت فخذى واصنع معى معروفا وأمانة » •

« لا تدفنى فى مصر » (٢) •

---

(١) الاصحاح السابع الاربعون ــ تكوين

(٢) نفس المصدر

وقد يظن الانسان حول عبارة « لا تدفني في مصر » ان للعبرانيين وطنا يحبـون الثواء فيه عند الموت ، والحقيقة الطافية على سطح كل المصادر ، العبرانية والمصرية ، أن جنس اليهود ، ظلوا جنسا مكونا من قبائل ، تساكن الناس في أوطان الناس •• أمامهم، فلا وطن لهم •• الا •• المقابر !!

وتأمل بعد النظر •• دفنت (سارة أم اسحق) فى أرض كنعان ، فى « مغـــارة مكفيلة » والى جوارها ثوى حفيدها يعقوب (اسرائيل) وزوجاته وأولاده من بعده •• اشتريت من صاحبها (الحثى) بأربعمائة شاقل فضة ، وباعها الحثى (عطفا على الغرباء) •• وما كان أحد يعرف أن (الغرباء) سيدعون أن لهم حقا •• فى وطن الكرماء •• (راجع الاصحاح ٢٣ ــ تكوين)

وبعد يعقوب (اسرائيل) بأجيال ثلاثة ...

ولد النبى موسى عليه السلام . وبعث لليهود « بصورة رسمية » اذ أن الدين الذى أتى به من عند الله . دينا كتب على لوحى العهد . ثم وضع لوحا العهد فى صندوق ثمين وهو المسمى بالتابوت « تابوت العهد » وعلى اللوحين كتبت « الكلمات العشر التى كلم بها الرب فى الجبل من وسط النار فى يوم الاجتماع واعطانى الرب اياها » (١) والى جانب الكلمات العشر الشريعة واحكامها ، ووصايا الرب لموسى .. كان موسى يناهز الثمانين من عمره ، يوم ان ذهب واخوه هارون الذى يكبره فى العمر بثلاث سنوات الى فرعون يدعوه للايمان بالله ولم يؤمن الفرعون ..

● الحنين للبطيخ :

ولم يعرف عن العبرانيين ما اذا كانوا آمنوا بالله وهم بمصر مع موسى أم انهم شايعوه للعصبية العبرانية الجنسية .

الا ان الذى لا جدال فيه . انهم بدأوا بمجرد خروجهم من مصر ان يخرجوا على موسى وان يعصوه ، وان يتآمروا عليه . وان يفكروا فى خلعه ليأتوا برئيس جديد عليهم غيره يضمن لهم البقاء فى مصر ان الذى لا جدال فيه انهم يعبدون البطيخ والقثاء والسمك واللحم مجانا فذلك أمر يتفق والهمة العبرانية المتوارثة .

وراحوا فى البرية يرددون ويكثرون من ترديد العودة لمصر ..

« انه كان لنا خيرا فى مصر » (٢)

« ليتنا متنا فى أرض مصر » (٣)

« أليس خيرا أن نرجع الى مصر » (٤)

« فقال بعضهم لبعض نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » (٥)

● حورمحب ..

كان المصريون فى تلك الأيام ، يعبدون الله عن غير طريق الدين.

---

(١) الاصحاح العاشر ـ تثنية

(٢) الاصحاح الثانى عشر ـ تثنية

(٣) الاصحاح الثانى عشر ـ تثنية

(٤ ، ٥) الاصحاح الثانى عشر ـ تثنية

وبأسلوب الاجتهاد البشرى الذى أوصلهم اليه المزاج المصرى المحض، وهو الانفطار على التدين ، وكانوا وصلوا الى عادات وتقاليد وجد ثقافى ووجهات نظر فى الحياة بحيث صنعوا مجتمعا تسوده الحضارة • مؤسسين أول مدارس فى الدنيا للتعليم ، ولتعليم الطب ، والعلوم • والفن • بل لقد فتحوا المسالك لأرقى أساليب نظام الحكم • عندما أعلن حورمحب أن الذى سيليه فى الحكم ليس واحدا من أبنائه أو أسرته • وانما هو قد انتقى خيرة الشباب المصرى المؤهل لحمل الرسالة وتولاهم بنفسه بالرعاية وما أن مات حتى تولى « سيتى الاول » الملك • وتلمح فى ضباب التاريخ البعيدة فكرة قيام أول جمهورية فى الدنيا بالخطوة التى اتخذها المصرى العظيم حورمحب• وتم له ذلك بعد ان وضع مايسميه علماء الايجبتولوجى « الضمان » وهو مجموعة الاحكام التى تنظم علاقات الناس بعضهم بعضا• وهو ما نسميه اليوم « الدستور » ومن ذلك تلمح فى خلال التاريخ الفرعونى المتهم بالجبروت تلمح وجه الديمقراطية والتقدم الانسانى • وحضارة الدولة المبنية على الحضارة الشعبية •

أما وصف اليهود لمصر الفرعونية • وتبشيعهم لهذه الصورة • فان ذلك يرجع لاسباب • منها ان المصريين • وقد خبروهم جيدا • لم يسمحوا لهم بأى عمل سوى ضرب الطوب اللبن ، والخدمة ، وما تحب العادات اليهودية نفسها ان تقدمه من خدمات لممارسة المتعة ولمعرفة الاسرار عن هذا الطريق ••

● السفارة اليهودية ••

فاليهود كثيرا ماغادروا منطقة تحرم عليهم ويتركون بناتهم لممارسة العادات اليهودية، ثم للوقوف على أسرار من المنحرفين، عن المناطق التى غادروها (١) كما حدث لسبط (موآب) فى فلسطين مع (الأموريين) : وموآب الراجعة الى لوط اى الى « سدوم » و « عمورة » فى النسب •

« آكلت عار » (٢) •
« أهل مرتفعات ارنون » •
« ويل لك يا موآب » •
« هلكت يا أمة كموش »
« قد صير بنيه هاربين »

(١ و ٢) الاصحاح الحادى والعشرون ـ عدد

« وبناته فى السبى لملك الأموريين » •

« لأنى لبنى لوط قد اعطيت عار ميراثا » •

واليقين الثابت ان اليهود كانوا ضد الايمان وضد فكرة الاستقلال بوطن لأن فائدتهم فى هذا الانتشار القبلى هنا وهناك • يرسفون فيما يراه غيرهم عبودية • ويرونه هم «راحة وارتقاء» لبعدهم عن هموم المسئولية • وقلة العقل فى صرف المال للبناء •• بناء مساكن بدلا من الخيام • وبناء مدن بدلا من البرارى • وشرائع قد تحبب فى الزهد فى المال وفى الانطلاق •• وليس أبلغ فى هذا المعنى من النص نفسه قول الله ليهوذا :

● **أمة الخنا ••**

« احفظى رجلك من الخنا » •

« وحلقك من الظما » •

« فقلت باطل •• لا » •

« لأنى ••• »

« لأنى قد أحببت الغرباء ••• ووراءهم أذهب » •

« لذلك علمت الشريرات أيضا طرقك »

« ايضا فى اذيالك وجد دم نفوس المساكين الأذكياء » •

« من مصر ايضا تخزين » •

« كما خزيت من أشور » •

« أما أنت فقد زنيت بأصحاب كثيرين » •

« ارفعى عينيك الى الهضاب » •

« وانظرى أين لم تضاجعى » •

« فى الطرقات جلست لهم ، كأعرابى فى البرية • ونجست الارض بزناك وبشرك » (١) •

الصفات العبرانية هى هى قبل يعقوب وبعد يعقوب •

والصفات العبرانية هى هى قبل موسى ، وأثناء حياة موسى ، وبعد موسى •

والصفات العبرانية •• تقف لتتغير •• فى جيلهم الاسرائيلى الحادى عشر •• عند داود ملك اسرائيل •

---

(١) الاصحاح الثانى والثالث ــ ارميا

● **اخناتون :**

وبحساب السنين ترى ان الوقت الذى سبق داود فى الوجود بسنوات قصار كان « امنحوتب الرابع » اخناتون ·· قد تم له وضوح الرؤية الدينية · فوحد آلهة المصريين · فنادى باله واحد ، وكانت ثورة تتمشى مع المنطق المصرى فى اعتناق التقدم الانسانى ، ذلك لأن هذه الخطوة رفعت من حقوق الشعب درجات ودرجات · وبثت فى النسيج الاجتماعى للأمة المصرية عنصرا جديدا فى تقوية تثبيت الوحدة الشعبية · كان اليهود أصحاب الدين رسميا ، غارقين فى الارتماء فوق كل تل عال بأى من بلاد المنطقة ، وتحت كل شجرة خضراء فى مصر ، ويزيد حبهم للتفكك والفردية وعبادة المال ، ومناعتهم الفطرية ضد الاجتماع والتقدم الانسانى ، مما يدعم فى تكثيف النسيج اليهودى ·

وصلت مصر للايمان بالله · بالتأمل والتفكير والعيش فى مناخ حضارى يدفع الى البحث عن مرتقيات أعلى ·

مصر المؤمنة بالله اجتهادا ، تتأمل مايجرى بالمنطقة على يد المدعين أنهم المختارين من الله للايمان به ·

● **الفن الشعبى :**

··· ان أشياء جديدة تتخلل بين الصفات العبرانية المتوارثة ·· الكثير من عوامل الدفع للتشبه بالمصريين تدخل بين اليهود · بدءوا يعرفون الغناء ·· والموسيقى ·· والرباب · والعزف على العود ··

··· بدأ العبرانيون يتدربون على حمل السلاح والانضواء فى حرب الاستيلاء على مواقع ، مع الحذر الشديد من الأمة المهيبة ، مصر ·

مؤامرة تدبر هنا أو هناك من قوم ضربوا حول أنفسهم سياج الكتمان ·

ان الأعمال العسكرية المصرية · قبل ذلك التاريخ ، والتى قام بها تحتمس لرد عدوان ، ولتوحيد المنطقة تقضى على الأطماع فى مصر ··

وكذلك الأعمال الرائعة التى قام بها حورمحب ليخمد خيانة داخلية من المرأة نفرتيتى التى وضعت زوج مرضعة ابنتها ــ أرملة توت عنخ آمون ــ واسمه آى ·· ملكا فرعونا ·· وكان صديقا لحورمحب · وهما ضابطان من الشعب فى حامية اهناس ، ويعلم بذات نفس حورمحب الذى

كان يشكو اليه تصرفات نفرتيتى (١) ٠ ولكن الذى يجرى فى المنطقة على يد داود ٠٠ شيء يختلف مع طبيعة مصر ٠٠ وطبيعة أهل المنطقة الا فى القليل النادر عند دوافع أمجاد شخصية لملك أو امبراطور هنا أو هناك ٠

● الوعد المنسوخ :

انها عمليات تحكيم للعدوان المباشر وبصورة توحى بخطة ٠ أما الخطة فواضحة ٠٠ ان الأرض التى وعد بها ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) والتى نسخ الوعد بها أكثر من ألف مرة ٠ لعصيان اسرائيل ويهوذا وتمردهم بألف دليل قبل داود وبعد داود مما انتهى القطع معه بأن القرار النهائى أن يظلوا فى غربة أبدية الى يوم يبعثون ، هذه الأرض لابد من خطفها ٠٠٠

● المطلوب ملك ٠٠ لا نبى :

ورأى داود ملك اسرائيل أن يحقق ذلك بطريقة جديدة ٠٠ فأنشأ دار صهيون عقب استيلائه عسكريا على جزء من يبوس « أورشليم » بعد ان كان قرار اليهود الشائع انهم بحاجة الى « ملك » وليسوا بحاجة الى « دين » ٠

كان اليهود ، قبل داود ٠ أسباطا أسباطا ، وشيعا شيعا ، وبيوتا وعائلات برغم قيام ملك واحد ، أو ملكين ٠ واحد لاسرائيل ٠ والثانى ليهوذا ٠ ولكنهم فى عصيان للايمان ٠

وقبل داود استدعى صموئيل النبى العبرانى ـ الشعب ٠ وقال لهم (٢) « هكذا يقول الرب اله اسرائيل ٠ انى أصعدت اسرائيل من مصر وأنقذتكم من يد المصريين ومن يد جميع الممالك التى ضايقتكم ٠٠ وانتم قد رفضتم اليوم الرب الهكم الذى هو مخلصكم من جميع الذين يسيئون اليكم ويضايقونكم وقلتم له بل نجعل علينا ملكا » ٠

« فالآن امتثلوا أمام الرب حسب أسباطكم وألوفكم » ٠

ويحاسبهم صموئيل النبى قبل داود ، وكان الذى نصب نفسه

---

(١) هذا العريس وجيشه هزمهم حورمحب لأنه « خيتا » ٠٠

(٢) الاصحاح العاشر ـ صموئيل الاول

ملكا عليهم فى فى ذلك الوقت ، شاول ، الذى صاهر داود بعد ذلك ، لقتله وليتخلص منه بعـد أن لمـح أنه الذى سيهز الكرسى من تحتـه ، قال صموئيل مايؤكد استمرار عصيانهم لله منذ أيام يعقوب ..

« فالآن امثلوا لأحكامكم أمام الرب » .

« لما جاء يعقوب الى مصر . وصرخ أباؤكم الى الرب أرسل الرب موسى وهارون فأخرجا آباءكم من مصر »

« فلما نسوا الرب الههم باعهم لسيد « سيسرا » رئيس جيش حاصور وليد الفلسطينيين »

فصرخوا الى الرب وقالوا أخطأنا لأننا تركنـا الرب وعبدنا(١) البعليم والعشتاروث ، فالآن أنقذنا من يد أعدائنا .. فنعبدك »

ويتعدد قول صموئيل بنفس المعانى الى آن يركز على طلبهم وجود ملك عليهم .

« ولما رأيتم ناحاش ملك بنى عمون آتيا عليكم قلتم لا بل يملك علينا ملك »

« فالآن ها هو ذا الملك الذى اخترتموه الذى طلبتموه »

وكان الفلسطينيون ، أصحاب البلاد يجتمعون لاسترداد ما اغتصب وقال شاول لصموئيل النبى :

« رأيت أن الشعب قد تفرق عنى »

« والفلسطينيون مجتمعون فى مخماس »

وقال صموئيل لشاول :

« واما الآن فمملكتك لا تقوم »

« قد انتخب الرب لنفسه رجلا حسب قلبه وأمره الرب أن يترأس على شعبه » (٢)

وهذا الرجل هو سيدنا داود صاحب المزامير والعود .

لم يكن قبل داود ايضا ، فى الجزء الفلسطينى المحتل قبله عبرانى

---

(١) الاصحاح الثانى عشر ـ صموئيل الاول
(٢) الاصحاح الثالث عشر ـ صموئيل الاول

يعمل فى الصناعة الحربية فليس معقولا ان يعلمهم الفلسطينيون صناعة الاسلحة التى ترد الى صدورهم بأيدى المحتلين ·

« ولم يوجد صانع فى كل أرض اسرائيل »·

« لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفا أو رمحا »(١)

« وكان فى يوم الحرب · انه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذى مع شاول » (٢)

وبدأت فكرة العدوان المباشر عند داود ، هى الحل الذى ليس هناك غيره لبنى جنسه المفرغين من كل عقيدة دينية ، وكل عقيدة اجتماعية ، فضلا عن انهم يعلمون علم اليقين أنهم ليسوا أصحاب حق · فيما يحاربون من أجله ·

● **السلاح الجديد :**

اصطف جيش شاول لمحاربة الفلسطينيين ، ووقف على جبل · وعلى الجبل الثانى الفلسطينيون · ومن بين جيش الفلسطينيين يخرج رجل اسمه « جليات » مقاتل شجاع يلبس عدة الحرب ويتقلد بأسلحتها ويظل ينادى الجيش العبرانى · هل من مبارز ، هل من مناجز ·· والجيش كله خائف منه ، ويعود جليات يوما ثانيا ويعيرهم ويصب عليهم الشتائم والاهانات · ولا من مجيب · أربعون يوما بالتمام · ولا يتخلى عبرانى واحد عن صفاته وجبنه ··

وجاءوا بداود ، أصغر أخوته · والثلاثة منخرطون فى الجيش يسمعون كغيرهم من آلاف الجبناء · وكان هناك أسطورة حول داود من أنه قتل أسدا ودبا فى البرية وهو يرعى غنم أبيه يسى ·· !

وألبسه الملك شاول عدة الحرب والخوذة وقلده أسلحة القتال ، ليرد عن اسرائيل عارها أمام الفارس الفلسطينى جوليات ·

ماذا يفعل داود امام محارب شجاع · انه يعرف مثلهم جميعا ألا سبيل الى منازلة مثل هذا الفارس لأنه محارب ·· ولابد من طريقة أخرى غير الحرب والنزال ·

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ـ صموئيل الاول
(٢) الاصحاح الثالث عشر ـ صموئيل الاول

ولم يذهن داود خاطر ‧‧ ونفذه ‧‧ وخلع ملابس الحرب ، الخوذة والدرع ورمى بأسلحة القتال ، وذهب وهو ممتلئ ثقة بالفوز على هـذا الفارس الشجاع بشيء غير الفروسية وفنون المبارزة وضروب الشـجاعة حمل داود « المقلاع » وقطع الصخرة المستوية الملساء وواجه جوليات الذى استخف به ‧ ولكن داود ظل يثيره ‧ ليقنعه بأنه يستحق منه أن ينازله‧‧ ومشى جوليات ليبارزه ‧‧ واذا بداود يباغته بما هو ليس لجوليات على خاطر ، وبما ليس فى الحسبان ‧

« ومد داود يده الى الكتف واخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطينى فى جبهته فارتز الحجر فى جبهته وسـقط على وجهـه الى الأرض (١) ‧

« وتمكن داود من الفلسطينى بالمقلاع والحجر وضرب الفلسـطينى وقتله » ‧

المباغته والعدوان المباشر وبأى أسـلوب مهما كان غير مشروع فى شرائع القتال هو شعار مولد الخط العبرانى الجديد ـ فهو خط مصيب ويغطى جبن وفزع اصحابه من خصومهم ‧‧

● صراع على كرسى الملك :

أما شاول الملك فلم يجد داود نعمة فى عينيه ـ لأن شاول لم يكن خالص الدم مائة فى المائة ‧ فامه كنعانية ‧ وعجب الناس لمطـاردات شاول لداود لقتله حتى انه طعنه بالرمح فى مجلس القوم وفر داود ‧ واصطدم الرمح بالحائط ‧‧

فى عتاب بين شاول وبين ناثان ابنه الذى اصطفاه داود بن يسى صديقا ـ قال الملك شاول لابنه ‧

« يا ابن المعوجة المتمردة »

« اما علمت انك اخترت ابن يسى لخزيك وخزى عورة أمك » (١) وخط العدوان الايجابى الذى يلى الضرب المباشر بأى اسلوب ‧ هو التكتم والاحتيال ، والتظاهر بالصورة التى تنسى الخصم الحقيقة ‧ من ذلك ان داود عندما هرب من شاول :

---

(١) الاصحاح العشرون ـ صموئيل الاول

● **الدهاء سلاحا :**

واراد أن يدخل (جت) وهو يعلم ان (أخيش) ملـــكها يخشى على ملكه منه ٠٠ وعرفه خدم أخيش وغنت ورقصت له النساء ٠

« فغير عقله فى أعينهم » ٠

« وتظاهر بالجنون بين ايديهم »

« واخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته »

فقال أخيش لعبيده هوذا ترون الرجل مجنونا فلماذا تأتون به الى »

« ألعلى محتاج الى مجانين حتى اتيتم به ليتجنن على ؟ »

« اهذا يدخل بيتى ! »

« فذهب داود من هناك ونجا » (١) ٠

● **والحقد سلاحا :**

والخط الثالث الذى يضم الى ما سبق لتكوين ما سيصبح الصهيونية بعد ، هو جمع الحاقدين على الدنيا والمتضايقين من العالم فى رابطة واحدة للحصول على مغتصبات بالقوة ، ومعهم الحالمون بتحقيق الحلم القـــديم المتجدد من طرد الناس من بلادها واغتصابها ٠

« واجتمع اليه كل رجل متضايق »

« وكل من كان عليه دينا »

« وكل رجل مر النفس »

« فكان عليهم رئيسا وكان معه نحو أربعمائة رجل » (٢) ٠

● **الاثارة سلاحا :**

ويقول شاول لرجاله ٠

« فتنتم كلكـــم على وليس من يخبرنى بعهـــد ابنى ٠٠٠ مع ابن يسى » (٣) ٠

---

(١) الاصحاح الحادى والعشرون ـ صموئيل الاول

(٢) و (٣) الاصحاح الثانى والعشرون ـ صموئيل الاول

● التظاهر بالدين سلاحا :

القضية التى كان من واجب رجال اسرائيل أن يحملوها بأمانة ، ليحققوا حلمهم ، اما العودة الى مصر ، او الاستقرار فى الوطن المنسوخ لهم من أصحابه ليستولوا عليه هم ٠٠ هذه (القضية) حملها داود بن يسى - ولم يكتف بأن يربط حولها كل رجل متضايق ٠ وكل من كان عليه دينا وابناء الاثرياء ، بل لقد وضع الخطة لان تكون هذه الجماعة الأربعمائة جماعة ارهابية ٠ بشرط ان يكون الارهاب للعبرانيين ٠ الذين لايمدونها بالغذاء والسلاح ٠ ولكى يغطى المعنى الارهابى ويخفيه ، فكر فى ان يرجع الى الخلف ٠ ويقدم الشموع وأناشيد السلام من رجال الكهنوت ٠ فدخل الى مدينة نوب (مدينة الكهنة) واستطاع ان يجعل الكهان جميعا ينضمون وراء فكرة الجماعة ٠ ارهابا داخليا لضم الجبناء والخائفين والفقراء واللقطاء وكل اولاد زرع البشر للكهنة ليعوضوا (النقص) بتحقيق الفرصة ٠ فرصة الوعد بتحديد اوطان ليست لهم وستكون لهم ٠ ولتكن الشعارات دينية ٠ اما العمل الحقيقى فعدوان ايجابى وسفك مباشر ٠

● السيف والخبز معا :

فى « نوب » مدينة الكهان ٠ بدأ داود بكبيرهم اخيمالك أولا ٠ اخذ منه الخبز والسيف ٠ ثم مالبث ان أدخل مدينة الكهان كلها فى الجهاز العبرانى العدوانى دون ان يعلم شاول الملك الذى هو فى نفس الوقت صهر داود كما سبق ٠

« فقال الملك لدواغ در أنت وقع بالكهنة فدار دواغ الأدومى ووقع هو بالكهنة وقتل فى ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلا لابسا أفود كتان وضرب نوب مدينة الكهنة بحد السيف » (١)

● الأتاوة :

بقى التمويل ، واليهودى بخيل لحز بالطبع ٠ ولكن سطوة الارهاب تخرج المال من يد البخيل قسرا ٠ ثم تقنعه بأن ذلك عائد على الجنس كله ولقد فرض داود بن يسى اتاوة على (نابال) « الذى كان عظيما جدا

---

(١) الاصحاح الثانى والعشرون - صموئيل الاول

وله ثلاثة آلاف من الغنم والف من المعز وارسل داود غلمانه له يقولون لنابال اعطى ما وجدته يدك لعبيدك ولابنك داود » (١) • ونابال هـذا هو رجل ابيجابل (المرأة جيدة الفهم جميلة الصورة) تزوجت بداود بعد موت رجلها العظيم جدا •

ولم يقصر داود الانخراط فى جماعته على العبرانيين بل رأى ان من بين غير العبرانيين من « يعشقون » العبرانيين • ويحبون عشرتهـم فلماذا لايكسب الجهاز هؤلاء (العشاق) المخلصين ويكسـب التحالف الودى معهم ، وينظم هذا التحالف ؟ فالجهاز العبرانى يسعده ويشرفه أن يمارس اللاعبرانى « عشقه » لهم ، ومن وراء « الحلف الودى » يستطيع الجهاز ان يحصل على مكاسب ماكان ليمكن ان يحصل عليها بدون هذا الحلف •

(اخيمالك) الذى مر بك من كبار (الحثيين) اعداء اليهـود فى المنطقة ولكنه اعطى داود الخبز والسيف • وأخيش الفلسطينى ملك جت الفلسطينية انزلق بالود الى العبرانيين وفتح لداود مدينته حيث اخفى له (رجاله الستمائة) رجال الجهاز العبرانى الجديد •

« فأجاب داود وكلم اخيمالك الحثى وابيشاى ابن صروية أخا يوآب قائلا من ينزل معى الى شاول الى المحلة » (٢) - ثم فلا شيء خير لى من ان افلت الى ارض الفلسطينيين » •

● **التمويل :**

« فقام داود وعبر هو والستمائة • الرجل الذين معه الى (اخيش) ابن معوك ملك (جت) واقام داود عند اخيش فى جت هو ورجاله كل واحد وبيتـه •• داود وامرأتان (أخينوعم) البزرعيلية (وابيجابل) امرأة نابال » (٣) •

والعبرانيون الآن مشـقوقون الى شقين • شق مع شاول الذى أمه فلسطينية • وشق مع داود المفكر الجديد والذى يضع قوانين جديدة لجنس يتحول من رعاة الى محاربين يحققون هدفا بقوة العدوان •

---

(١) الاصحاح الخامس والعشرون - صموئيل الاول
(٢) الاصحاح السادس والعشرون - صموئيل الاول
(٣) الاصحاح السابع والعشرون - صموئيل الاول

والعبرانيون ينظرون الى هذا الانقلاب الذى احدثه داود فى حياتهم ، وفى نظرتهم الى أسطورة الوعد ، ان الذين يتبعونه • تحولوا الى معسكر دائم يتنقل من هنا الى هناك • يحالف وديا ويسطو قهرا وعدوانا • والعبرانيون يتساءلون • لمن الغناء ؟ لمن الارباح والمكاسب هل للرجال الستمائة فقط ••؟

ورسم داود لمعركة كبيرة • النصف العبرانى الذى يتبع الملك ابن الفلسطينية يحارب الشعب الفلسطينى ويقف هو بعيدا لينقض فى الوقت المناسب بعد أن يضعف الجانبان •

● **الحياد العدوانى :**

وفى التقرير العبرانى رأى داود ان يكون انقضاضه فى النهاية على الفلسطينيين • ليتخلص منهم نهائيا ••

فأدخل فى الحلف الودى (أخيش) ثم اكد له انه اصبح من رجاله شخصيا • وانه هو الذى سيحمل له سيفه اذا ماقام وحارب شاول الملك وجمع اخيش شعبه الفلسطينى وتهيأ للحرب ضد شاول • ومشى داود فى ساقة جيش (اخيش) ووقعت الواقعة • ورجع داود منسحبا • يتفرج •!

واكل أخيش شاول وجيشه اكلا وحرق له البلاد واستولى على الغنائم •

وكانت قبائل « العماليق » فى هذه المعركة بثقلها • مع قومها الفلسطينيين • المنطقة العربية فى الاردن ، وفلسطين تحارب العبرانيين الذين يقودهم ملك اسرائيل • شاول •

ومع العماليق بعض الاسرى من المصريين ••

وفجأة • ونساء « اخيش » يرقصن ويغنين « لأخيش » •• ولصديقه الودى داود •• فجأة انقض داود عليهم بغتة واسترجع لنفسه كل ما حصلوا عليه من شاول واغتنم الفرصة ليستولى على كل مال اخيش وشاول •

وفرح الستمائة رجل ، ان كل هذه المكاسب لهم ، ولكن الجهاز الذى يوطد القوانين ويعقد القواعد للتغيير العبرانى لاخراجهم من الخيام وحياة البدو والتركيز على الحيلة فى الاقتناص ، هذا الجهاز وضع دستورا جديدا لتوزيع الغنائم حتى يعلم كل من لايعلم ان مجرد الاشتراك فى

الجهاز ولو بالتأييد له نصيب • فاذا ماقامت للعبرانيين « دولة » مكـان دولة فلسطين • كانت هذه الدولة ملكا •• لكل العبرانيين فى كل انحاء البلاد وتخومها •• لافرق بين محارب ومؤيد •

واليك النصوص •

« فقال داود (لأخيش) فماذا عملت وماذا وجدت فى عبدك من يوم صرت أمامك الى اليوم حتى لا آتى واحارب سيدى الملك » « فأجاب اخيش وقال لداود علمت انك صالح فى عينى » •

« وجمع الفلسطينيون جميع جيوشهم الى(أفيق) وكان الاسرائيليون على العين التى فى يزرعيل » •

« وعبر اقطاب الفلسطينيين مئـــات والوفا وعبر داود ورجاله فى الساقة مع أخيش » •

« فقال رؤســاء الفلســطينيين ما هؤلاء العبرانيين • فقال أخيش لرؤساء الفلسطينيين أليس هذا داود الذى كان معى هذه السنين ولم أجد فيه شيئا من يوم نزوله الى هذا اليوم » •

« اليس هذا داود الذى غنين له بالرقص » •

« فدعا اخيش داود وقال له انك انت مستقيم ودخولك وخروجك معى فى الجيش صالح فى عينى لانى لم اجد فيك شيئا من يوم جئـت الى الى اليوم وانما فى اعين الاقطاب الفلسطينين فلست بصالح » •

« فالآن ارجع واذهب بسلام ولا تفعل سوءا فى أعـين أقطــاب الفلسطينيين » •

« وأما الفلسطينيون فصعدوا الى يزرعيل »

« ولما جاء داود ورجاله الى (صقلع) فى اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلع وسبوا النساء اللواتى فيها » •

« فرفع داود والشعب والذين معه اصواتهم وبكوا حتى لم تبق لهم قوة للبكاء » •

« ثم قال داود لأبيثــار الكاهن ابن أخيمالك ••• قدم الى الافود فقدم أبيثار الأفود الى داود » (١) •

---

(١) الاصحاحان التاسع والعشرون والثلاثون ـ صموئيل الاول •

اى ان داود لبس ملابس الكاهن ‧‧ سيدارى الموقف الجديد من الحلف القديم ‧‧ بالأفود ‧ وسيدارى الذى اعطى الوعد بأن يظل مغمورا ولا يعمل السوء ضد الأحلاف ‧ بالافود بالمظهر الدينى ‧ هذا المظهر الذى هو جزء من حملات المبادرة بالعدوان المباغت ‧

« فذهب داود هو والستمائة رجل الذين معه » ‧

« واما داود فلحق هو واربعمائة رجل ‧ ووقف مائتا رجل لانهم أعيوا ان يعبروا ‧‧ »

« فصادفوا رجلا مصريا فى الحقل ‧‧ »

« فقال له داود لمن انت ومن اين اتيت » ‧

« فقال انا مصرى عبد لرجل عماليقى وقد تركنى سيدى لأنى مرضت منذ ثلاثة أيام ‧ فاننا قد غزونا على جنوبى الكرينيين وعلى ماليهوذا وعلى جنوبى كالب واحرقنا صقع بالنار ‧‧ »

« فنزل به واذا بهم منتشرون على وجه كل الارض » ‧

« يأكلون ويشربون ويرقصون » ‧

« بسبب جمع الغنيمة العظيمة التى اخذوها من ارض يهوذا » ‧

« فضربهم داود ‧ من العتمه الى مساء غدهم » ‧

● **شرائع جديدة :**

وجاء داود الى مائتى الرجل الذين أعيوا عن الذهاب ‧‧ فخرجوا للقاء داود ‧ ولقاء الشعب الذين معه ‧

و « اجاب كل رجل شرير ولئيم من الرجال الذين ساروا مع داود وقالوا لأجل انهم لم يذهبوا معنا ‧‧ لا نعطيهم من الغنيمة » ‧

« بل لكل رجل امرأته وبنيه ‧‧ فليقتادوهم وينطلقوا ‧‧ »

« فقال داود لا تفعلوا هكذا (يا اخوتى) »

« انه كنصيب النازل الى الحرب ‧ نصيب الذى يقيم عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية » ‧

« وكان من ذلك اليوم فصاعدا أنه جعلها (فريضة ـ وقضـــاء) لاسرائيل الى هذا اليوم » (١) ٠

* *

« ولما جاء داود الى صقلع »

« ارسل من الغنيمة ٠٠ »

« الى شيوخ يهوذا »

« الى اصحابه ٠٠ »

« الى الذين فى بيت ايل »

« والذين فى راموت الجنوب »

« والذين فى يثير »

« والى الذين فى عرو عير »

« والذين في سفموت »

« والذين فى اشتموع »

« والى الذين فى راخال »

« والذين فى مدن البرحمئليين » ٠

« والى الذين فى حرمة »

« والذين فى كور عاشان »

« والذين في عتاك »

« والى الذين فى حبرون » (٢) ٠

***

اغمد شاول السيف فى قلب نفسه ٠

وانتحر شاول ٠ اعطى امرا لغلامه حامل سلاحه أن يقتله ٠ ونصبت يهوذا « داود » ملكا على بيت يهوذا (٣) ٠

---

(١) الاصحاحان التاسع والعشرون والثلاثون ـ صموئيل الاول ٠

(٢) ـ الاصحاح الثلاثون ـ صموئيل الثانى

(٣) الاصحاح الثانى ـ صموئيل الثانى

ونصبت اسرائيل ابشبوشت ابن شاول ملكا عليها وقامت عـــدة معارك صغيرة بين البيتين ولكن على مدى طويل • « وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول وبيت داود وكان داود يذهب يتقوى وبيت شاول يذهب يضعف » (١) •

العبرانية بطبائعها المتلفعة بستائر من الدين تنكمش ويحل محلها تنظيم جديد يتمكن من الاستفادة بالدنايا والخطايا لصالح الادنياء المخطئين •• اليهود ، بأسلوب أسرع ••

● أخلاق اليهود :

« آب نير » أخلص المخلصين لشاول ، ورئيس جيشه ، واعدى أعداء داود ، عرف عنه ابن الملك شاول بعد موت أبيه • أن آبنير على صلة بزوجة أبيه « رصفة بنت أية » السرية ، ولم يفعل شيئا أكثر من أن قال ابشبوشت لابنير لم دخلت الى سرية أبى ؟ » (٢) فاغتاظ ابنير جدا وقال : « ولم أسلمك ليد داود وتطالبنى اليوم باثم المرأة !! » •

● الخصوم يتعاهدون :

وأرســل ابنير فورا الى داود « هوذا يدى معك لرد جميع اسرائيل اليك »

قال داود فى رسالته « حسنا أنا أقطع معك عهدا • »

وانتهز داود الفرصة ليرد على ميكال بنت شاول التى أحبها ودفع مهرها لابيها ولم ترض به زوجا فارسل الى أخيها يطلب اليه ان يبعث بها اليه وهو يعلم انها تحت رجــل هو فلطئيل بن لابش •• وتم له ما أراد « وكان رجلها يسير معها ويبكى وراءها !! » (٣) •

ان المثل العليا للعبرانيين فى اللحظة الســـاخنة لتكييفهم بأفكار جديدة لا بد لهم من أن ينتزعوا هذا العائق عن الوثوب الذى يسميه أهل المنطقة « الشرف » و « العرض » ان التكوين الجديد يعمق ابعاد اللامبالاة• الا بالمال شريطة أن يكون المال •• فى يد جماعة تحقق الهدف وشريطة أن

---

(١) الاصحاح الثالث ـ صموئيل الثانى .
(٢) الاصحاح الثالث ـ صموئيل الثانى .
(٣) الاصحاح الثالث ـ صموئيل الثانى •

يكون العرض والشرف المبذولين ·· مبذولين كذلك من أجل الهدف الذى يكونه العبرانيون فى اللحظة الساخنة ·

***

·· ولا بد من طقوس دنيوية وشعائر اجتماعية تزاولها الجماعة للتكريم والارتباط والتأييد بين فكرة التنظيم الجديد ، والخونة المستفيدين من كل ما يبذله العبرانيون اليهود من أجل الدين الجديد المنطقى مع صفات اليهود وطبائعهم ·

● **تقاليد جديدة :**

« فصنع داود لأبنير وللرجال الذين معه وليمة ·· ! »

ولا تعقيب من أحد على هذه (الوليمة) فالمال وفير ، وشائع · ولا يصعب دفعه لأنه ليس من فرد وانما من « الجماعة » وهى معقولة ومنطقية لديهم لانها صنعت لعميل ·· آثم ·· لا لمذبح ·· ولا لله ···

ولما قتل ابنير « رثا ·· الملك داود ابنير » (١)

والرثاء تقليد جديد ليس من أصول العبرانيين · ولكن الجماعة الجديدة والفكرة الجديدة تضع الطقوس والشعائر الاجتماعية · تعطى الذين معهم كل المباذل والمبذول ــ أحياء ــ وتعطيهم ــ موتى ــ رثاء وتمجيدا ·

« وجاء جميع اسباط اسرائيل الى داود وتكلموا قائلين · هوذا عظمك ولحمك ·· نحن » (٢) ··· !

« فقطع الملك داود معهم عهدا » ···

« ومسحوا داود ملكا على اسرائيل » ·

● **الانسانية الجريحة :**

وكان داود صاحب الفكرة الجديدة ، يحب الصحة والاصحاء ويضرب بغيرهم المثل المادى على أبعادهم عن التجنيد فى التنظيم الجديد · فكان يصارح الناس بأنه يكره الاعرج والاعمى · لذلك فهو يطلب أن ينحيهم عن

---

(١) الاصحاح الرابع ــ صموئيل الثانى ·

(٢ و ٣) الاصحاح الخامس ــ صموئيل الثانى ·

معركة كبيرة ٠٠ دخول يبوس ٠٠ (اورشليم) والاستيلاء عليها ٠٠ جزءا جزءا ٠٠

« وقال داود ٠ ان الذى يضرب اليبوسيين ٠٠ ويبلغ الى القناة والعرج والعمى المبغضين من نفس داود » ٠

« لذلك يقولون لا يدخل البيت أعمى أو أعرج »

* *

● **الى أورشليم :**

« وذهب داود وكل اسرائيل الى أورشليم أى يبوس »

« وهناك اليبوسيون سكان الارض »

« وقال سكان يبوس لداود ٠٠ »

« لا تدخل الى هنا »

« فأخذ داود حصن صهيون ، هى مدينة داود »

« وقال داود »

« ان الذى يضرب اليبوسيين أولا ٠٠ يكون ٠٠ رأسا ٠٠ وقائدا

« فصعد أولاد يوآب ابن صرويه فصار رأسا »

« وأقام داود فى الحصن ٠ لذلك دعوه مدينة داود »

« وبنى المدينة حولها من القلعة الى ما حولها » (١)

* *

● **صهيون ٠٠**

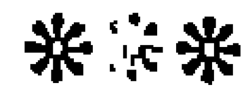
ان رجال الجماعة الجديدة المغيرين لوجهة نظر العبرانيين فى الحياة خلع عليهم اسم جديد «الابطال» الذين يخوضون معركة يهودية اسلحتها، وأسلوبها ، وكيفية تكوينها والصفات والطبائع المستخدمة فيها ، والأحلاف المنقوضة لصالحها هؤلاء هم الابطال ٠ سكان حصن صهيون ــ أو هؤلاء هم الصهاينة ٠

---

(١) الأصحاح الحادى عشر ــ أخبار الايام الاول

ليست « الصهيونية بدعة حديثة ، ولا فلسفة معاصرة وانما نحن الذين نظن ذلك • ولعل اليهود يحبون أن نظن ذلك • حتى نمكنهم بظننا الطيب ، من اعطائهم الفرصة ان يفصلوا أمام العالم • بين الدين والسياسة في الوقت الذى يمارسون فيه هم دينا جديدا ، خليطا من المظاهر الدينية يلبسها العدوان الايجابى المباشر •

ولم يعد الرجل منهم يوزن بأى ميزان الا ميزان الصهيونية ليعرف مدى ما يعطيه لها •• ومدى ما تعطيه هى له ، بعد أن سرقوا المدينة ، واله المدينة ، وجعلوه شعار دينهم الجديد ••• العدوان •



وهبت المنطقة التى تتعامل بالفضائل البشرية التى كسبها شعوبها على مدار التاريخ ضد هذا السيف المختفى وراء كسرة الخبز ـ العدوان وراء شعارات الدين •

● في الشريعة الصهيونية الجديدة :

ان الذى يقتل أولا ، المالك الحقيقى للبيت ، صاحب الارض وسيدها ، صاحب الحمى والوطن ، ان الذى يقتله يصبح رئيسا وقائدا وبطلا •

ان العبرانيين بعد أن أصبحوا جماعة صهيون وتحددت لهم ملامح الصهيونية التى هى شريعتهم الجديدة ـ عاشوا فى الوطن السليب من أصحابه فى صورة معسكر « فالابطال مقسمون الى (ثوالث) و (ثلاثينات) و (أصحاب سر) و (قواد المئات وقواد الألوف) و (ابطال الجيش) (١) ومساعدون فى الحرب و (نازعون فى المقلاع ورماة السهام(٢)) •

ومن علائم الافتخار العبرانية ان من بين هؤلاء الابطال بنايا ابن يهويداع الذى ضرب الرجل المصرى الذى قامته خمس أذرع ••! (٣) •

● زفة شعبية :

« وجمع داود كل اسرائيل »

(١ و ٢) الاصحاح الحادى عشر ـ أخبار الايام الاول •

(٣) وفى التوراة (لا تكره مصريا لأنك كنت نزيلا فى أرضه) الاصحاح الثالث والعشرون ـ تثنية •

« وصعد داود وكل اسرائيل »

صعـدوا لينقلوا تابوت العهد » من مـكانه الى مدينة داود ·· الى صهيون بعد أن نصب له خيمة ·

« وكل اسرائيل يلعبون أمام الله بكل عز » (١)

« وبأغانى »

« وعيدان »

« ورباب »

« ودفوف »

« وصنوج »

« وأبواق » (٢)

***

« وأخذ داود أيضا نساء فى اورشليم » (٣)

وكشفت الجماعة الارهابية عن مفهوم البطولة عندما عين داود بنايا ابن يهويا داع ضارب المصرى الذى طوله خمسون ذراعا ·· الى رئيس للجلادين (٤) ·

ولم يرد فى أخبار الأيام الأول ما يشير الى أن عداوة العبرانيين اليهود لشعوب المنطقة قد بردت أو هدأت وكذلك لم يستسلم الفلسطينيون داخل بلادهم ·· الا أن تدبير جهاز العدوان الصهيونى كان واضـــح الخطة فى استمرار الاعتداء على المنطقة · ظلما وكرها وبقوة السلاح · فقد بدأ داود ·· يرسل جيوشه لمحاربة « بنى عمون » فى الاردن ويحارب ارام

(١ و ٢) الاصحاح الثالث عشر ـ أخبار الايام الاول

(٣) الاصحاح الرابع عشر ـ أخبار الايام الاول

(٤) الاصحاح الثامن عشر ـ أخبار الايام الاول

النهرين ، ويرسل رسل الخديعة لبنى عمون (١) حتى ينيمهم عما يراد بهم بعد الانتهاء من ارام • ثم جمع داود كل اسرائيل وعبر الاردن وجاء اليهم واصطف ضدهم (٢) ولم ينس فى الطريق أن يستولى على البلاد الصديقة التى آوته قبل ذلك • فقد حارب « جت » واستولى عليها (٣)

***

● **الوعد المنسوخ :**

وتطلع من دار صهيون خرافة الوعد بالاستقرار الابدى فى المنطقة •• من دار صهيون •• وليس الوعد من السماء • فوعد الله لابراهيم واسحق ويعقوب بالارض التى يملكهم اياها •• قد نسخ وكان النسخ صريحا بانكم « غرباء » فى أرضى « نزلاء » عندى ••

أما الوعد الصهيونى الذى حل محله والذى يتمسك به يهود العالم الصهاينة اليوم ، ابناء اليهود الصهاينة أمس ، فهو وعد داود شخصيا عندما جمع كل اسرائيل ليقول لهم ان « تابوت » العهد سيظل فى أيامه فى الخيمة ، ومن يبنى له بيتا ، لانه ليس رجل دين • وانما هو رجل حرب •

***

● **عزلة الدين :**

« اسمعونى يا اخوتى وشعبى »

« كان فى قلبى ان ابنى بيت قرار لتابوت عهد الرب »

« ولكن الله قال لى لا تبنى بيتا لاسمى »

« لأنك رجل حروب »

« وقد سفكت دما »

---

(١) و (٢) و (٣) فى الدرجة الاولى من « المخطط اليهودى بعد تنظيمهم الصهيونى انهم يظهرون الاستعداد لعداوة (آرام) ليطمئن (بنوعمون) وفجأة •• يتم الانقضاض على المطمئنين (بنى عمون) ••

« وقد اختـارنى الرب اله اسرائيل من كل بيت لأكون ملكا على اسرائيل ٠٠»

« الى الأبد » (١)

***

● **المنطقة تغلى :**

المنطقة كلها ٠٠ تستيقظ برد فعل قاس مرير

ان اليهود الرعاة ، ساكنى الخيـام ٠٠ الرحل ، صناع الخمـول ، المتعقبى الشرف والفضائل فى أنفسهم ٠٠ استلبوا البلاد من أصحابها ، وغيرو اسماءها ــ وغيروا نظرتهم الى الحياة ٠ فأصبـح لهم دار صهيـون لاصدار أحكام القتل والعدوان لبنى الدنيا ٠ ليأخذوا حقوقهم ويسفكوا دماءهم ٠٠

المنطقة كلها تستيقظ بردود أفعال قاسية مريرة ٠٠ ومباغتة ٠٠٠ فأين مصر ٠٠ ؟ مصر التى يقول عنها ابناؤها تلك الايام انهـا « قـرن الارض » ٠

ان هؤلاء اليهود ، حتى وهم يمارسون أعمال الشر العسكرية فى المنطقة ٠ ليسوا الا خرافا وهكذا يسميهم ملكهم داود ٠

« وأما هؤلاء الخراف فماذا عملوا » ٠٠ !! (٢)

وسلم داود مقاليد الحكم لابنه سليمان ٠

وجاء بعد سليمان « رحبعام »

كانت مصر ٠٠ قد أعدت نفسـها ٠٠ لم تعد جيشـها للاسـتيلاء والاقتناص وانما لضرب المغتصبين ٠٠ وتأمين الحمى الكبير ٠٠ المنطقة ٠

خرج الجيش المصرى بقيادة سيتى الأول الذى يسميه العبرانيـون « شيشق » ومع سيتى الاول « شيشق » ويليـه ابنه عم رمسيس الثانى سنرى موقف مصر من الصهيونية اليهودية من جذورها ٠

---

(١) والذى يحب أن يستزيد ٠ فعليه أن يقرأ أسفار صـموئيل الرائى ويونان لنبى وجاد الرائى ٠

(٢) الاصحاح الحادى والعشرون ــ أخبار الايام الاول ٠

ان مدونات اليهود ، المعاصرة لهذه الاحداث ، لعنت الصهيونية بعد تمجيدهم لها ٠

مجدوها عندما أقامت لهم « قلعة » يستطيعون من خلال دينها الجديد، وشريعتها الجديدة ، ومبادئها المسكوكة بغاية الحكمة ، والمنفـذة بمنتهى السرية ، أن يسرقوا أرض شعب ، وأن ينسبوه لأنفسهم اختلاسا وقحا فاستطاعوا بواسطة هذه القلعة أن يفتحوا لأنفسهم المجالات التى تنطلق فيها الطاقة اليهودية فى الكسب – عن أى طريق – ومن أى سـبيل ٠٠ ولعنوها ، ، عندما أبصروا أن أهل المنطقة لم يكونوا « غلفا » (١) كما كانوا يحسبون ، وانما هم رجال ، وقد هبوا وحطموا القلعة – قلعة صهيون – دولة اليهود اللصة الذكية ، التى لم تبق الا أربعين عاما فقط ، وضربها المصريون حتى لا يكتبوا لها تاريخية الاحتـلال والاسـتيطان ، فتزعم أن فلسطين لها بحق الأمر الواقع ٠٠

***

● **المجرم العائد**

ان (حق الفتح) الذى هو غير مشروع فى شريعة بنى الانسان ، ليس لصهيون فى فلسطين ٠ فقد أحالت حرب التحرير عاصمتها الجديدة باسمها الجديد الى خرائب ٠٠٠ ما أشبه الحق اليهودى المزعوم فى فلسطين، بلص ضبط وهو يدارى المسروقات ، فهرب ٠٠ هرب وظـن أن المحـكمة وقضاتها نسوا من هو اللص ٠٠ فجاء بعد آلاف السنين ووضع يده على المسروقات ليحملها ٠٠٠

ان فلسطين التى سرقت واختفت فى حوزة صهيون لمدة أربعين سنة٠ ثم انتشر اليهود منها الى الشتات والضياع والغربة مرة ثانية – يتجمع اللص بعد ثلاثة آلاف سنة ليدعى أنه ٠٠٠ صاحبها ٠ ففى ظنه أن الناس نسوا الحكاية ٠٠ !!

والاربعون عاما التى ابتدأت بشريعة صهيون ، بعيدا عن دين الله الذى عاهد عليـه موسى ٠٠ يصـورها أدق تصـوير مراقبهم فى المحنة «حزقيال» النبى والذى هاجر من أورشليم منفلتا يقول عنها :

(١) الصفة التى يقرن اليهود بها دائما .. فى ذلك الزمان ، أعداءهم ، وذلك لان الختان لم يكن معروفا لغيرهم ، والغلفة هى القلفة .

● **حجة نسخ الوعد :**

« ضربت المدينة »

« ولم أكن بعد ابكم . فكان الى كلام الرب قائلا »

« يا ابن آدم ، ان الساكنين فى هذه الخرب فى أرض اسرائيل يتكلمون قائلين ... »

« ان ابراهيم كان واحدا وقد (ورث) الأرض ... » !

« ونحن كثيرون »

« لنا أعطيت الارض ميراثا »

« لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب ! .. »

« تأكلون بالدم ... »

« وترفعون أعينكم الى أصنامكم .. »

« وتسفكون الدم ... »

« ... أفترثون الأرض .. ؟؟ . ؟

« وقفتم على سيفكم .. »

« فعلتم الرجس .. »

« وكل منكم نجس امرأة صاحبه ... »

« ... أفترثون الأرض .. ؟؟ »

« قل لهم هكذا قال السيد الرب : حى أنا »

« ان الذين فى الخرب يسقطون بالسيف .. »

« والذى هو على وجه الحقل أبذله للوحش مأكلا .. »

« والذين فى الحصون وفى المغاير يموتون بالوباء .. »

« فأجعل الارض خربة مقفرة وتبطل كبرياء عزتها .. »

« وتخرب جبال اسرائيل بلا عابر .. »

« فيعلمون أنى أنا الرب حين أجعل الارض خربة مقفرة على كل رجاساتهم التى فعلوها » ...

« وانت يا ابن آدم »

« فان (بنى شعبك) يتكلمون عليك (بجانب الجدران) .. » .

« وفى أبواب البيوت »

« ويتكلم الواحد مع الآخر ٠٠ الرجل مع أخيه ٠٠ »

« قائلين هلم اسمعوا ما هو الكلام الخارج من عند الرب ٠٠ »

« ويأتون اليك كما يأتى الشعب ، ويجلسون أمامك ٠٠٠ كشعبى ٠٠ ويسمعون كلامك ولا يعملون به ٠٠ لأنهم بأفواههم ـ (يظهرون أشواقا) ٠٠ وقلبهم ذاهب ٠٠٠ وراء ٠٠٠ (كسبهم) !! ٠٠

« وها أنت لهم كشعر أشواق ٠٠٠ » !

« لجميل الصوت ٠٠٠ » !

« يحسن العزف ٠٠٠ » !

« فيسمعون كلامك ولا يعملون به » ٠ !! (١)

***

● **منابع الاستربتيز :**

حزقيال ، والرجال الصديقون يشهدون بما فعلته «أهوليبة» ٠٠ أورشليم صهيون ، من استنكار لشريعة موسى ، ورسوفها فى عبادة الذهب ـ والأصنام ـ والحياة اليهودية الخاصة ٠

« بل أرسلتما الى رجال آتين من بعيد ٠٠ »

« الذين أرسل اليهم رسول فهو ذا جاءوا »

« هم الذين لأجلهم ٠٠٠ »

« ٠٠٠ استحممت »

« ٠٠٠ وكحلت عينيك »

« ٠٠٠ وتحليت بالحلى »

« وجلست على سرير فاخر أمامه مائدة منضدة » ٠٠ »

« ووضعت عليها بخورى ٠٠٠ وزيتى » ٠ !

« وصوت جمهور مترفهين معها »

« مع أناس من رعاع الخلق ٠٠٠ »

« أتى بسكارى من البرية ٠٠٠ »

« الذين جعلوا (أسورة على أيديهما) و (تاج جمال على رءوسهما » ٠٠ !!

---

(١) حزقيال ـ الاصحاح الثالث والثلاثون

« فقلت عن البالية فى الزنا ‥ الآن يزنون زنا معها »

« فد خلوا عليها كما يدخل على امرأة زانية ‥ !!

« هكذا دخلوا على أهولة‥ وأهوليبة‥ المرأتين الزانيتين !!» (١)

وتقرأ سفر حزقيال كاملا ، وتطلع بنتائج ذات بال ... ان حدود مصر ليست غزة ‥ وانما بعد ذلك ‥ ان « مجدل » على التخوم الفاصلة بين مصر وفلسطين ‥ ومن قديم ٠

وان (كبرياء مصر) أبين فى الرؤية لخصومها من آثارها ومعابدها وأن (عزة) مصر أمر شراب فى فم اليهود ٠

« ويسقط عاضد ومصر ، وتنحط (كبرياء عزتها) من (مجدل) الى (أسوان) ‥ » (٢) ٠

..

● **الجنس المتمرد :**

« يا ابن آدم »

«اذهب امض الى بيت اسرائيل وكلمهم بكلامى »

« فلا تخفهم ولا ترتعب من وجوههم ‥ لأنهم (بيت متمرد) ‥ »!

« فجئت الى (المسبيين) عند تل أبيب الساكنين عند نهر خابور وحيث (سكنوا) هناك ٠ سكنت سبعة أيام متحيرا فى وسطهم ‥ !!

وفى الحساب العبرى أن المدة التى أقيمت فيها الدولة المسروقة من أصحابها ، تحت شعار صهيون ، أربعون عاما فقط ٠

وقد سبق التمهيد لاقامة هذه الدولة بلا شعار الا شعار « تابوت العهد » ثلاث مائة وتسعون سنة ٠

وبعد الاربعين سنة ‥ بدأت مـدة التشريد من جـديد الى أرض الضياع والغربة ‥ ثلاثة آلاف سنة حتى بدأ حكماء صهيون والاستعمار العالمى يفكرون فى افتتاح (مكتب اللصوصية) لتعليق اللافتة الجـديدة اسرائيل ...

---

(١) حزقيال ــ الاصحاح الثالث والعشرون ٠

(٢) وتربط فى سفر حزقيال بين الحقد على (مصر) وعلى (كبرياء عزتها) ليس لقوتها فى حراسة حدودها من (المجدل) الى (اسوان) وحسب ٠ ، ... وانما (لعشق) ‥ اهوليبة الزانية ‥ أى أمة اليهود فى مرحلتهم الثانية ‥ لكل من جعل (أسورة على يديه) و (تاج جمال على رأسه) ‥ أى لعشقها للمصرى ...

« واتكىء على جنبك اليسار وضع عليه اثم بيت اسرائيل »

« على عدد الايام التى تتكىء فيها عليه تحمل اثمهم ·· »

« وأنا جعلت لك سنى اثمهم حسب عدد الايام ثلاث مائة يوم وتسعين يوما فتحمل اثم بيت اسرائيل ».

« فاذا أتممتها فاتكىء على جنبك اليمين أيضا فتحمل اثم بيت يهوذا أربعين يوما » (١)

« فقد جعلت لك كل (يوم) عوضا عن (سنة) !! ·

***

● **سوابق ···**

ولم يكن داود ، فى ايجـــاده المنطلق الحيوى للطبــائع اليهودية الخاصة ، باستعماله كل ما هو (غير مشروع) من وجهة نظر أى «جوييم» أى انسان غير يهودى ، و (مشروع) فى نظر اليهودى ، لم يكن أول من عمل بالشريعة الصهيونية ، بل هو على اليقين ، الواضع لها هذا الاسم ·· والمتوسع فى تحديد أسلوبها الســياسى ، والمكمل لدســتورها العملى ، والمطبق لهما فى احكام شديد · اذ لا يعقل أن تظل الأجيال اليهودية فيما بين عهد موسى الكليم وبين عهد داود على سرقة البلاد من أصحابها بأى أسلوب آخر غير الأسلوب الصهيونى الذى ظهر صراحة وعلانية أيام داود ···

الاسم جديد ·· كما تبين

ولكن الفعل قديم ··

وأخذ داود هذا الفعل القديم ، ونماه، ووضع له الدستور والأحكام واسم الشريعة الجديدة ، ولم يبخل على طبيعة يهوديته ليفتح لها مجال الانطلاق ·

وقد مارست الطبائع اليهودية وظيفتها فى الوجود ، بالأسلوب الذى تسمى فيما بعد بالصهيونية ، فور انتقال سيدنا موسى عليه السلام الى بارئه ·· وتلك حكمة الحكم الالهية ألا يشترك فى عمليات السطو والنهب ومضادة الانسانية فى حقوقها البديهية ·· بسرقة البلاد من أصحابها ··

---

(١) حزقيال ــ الاصحاح الرابع

● **المبادىء اليشوعية :**

فبعد وفاة موسى الكليم ، كان خليفته على أمر اليهود، بنى اسرائيل، خادمة « يشوع بن نون » رئيسا ، اما الكاهن فكان أليعازار بن هارون و « يشوع بن نون » هو الذى دون التـوراة ، التى هى شريعة موسى وأحكامها ووصاياه ، فى آخر أيام النبى موسى ، ووضعها الى جانب «العهد» بالتابوت ٠

وكان المظنون أن يسير يشوع على سنة نبيه ، ولكن الحقيقة ، أن موسى كان مصباحا ، ينشر الضوء حوله ، ويكشف كل فكرة أو مؤامرة تريد أن تبعد اليهود عن الضوء ، وانطفأ المصباح ، ورجع اليهود للظلام ٠٠ يقترفون فيه بطبيعتهم الخاصة ، كل ما يشتهون ٠

● **التحالف مع الخيانة :**

بدأ يشوع تكملة الرحلة لدخول فلسطين ٠٠ وأرسل جاسوسين ، الى أريحا ٠٠

وكان هو وكل بنى اسرائيـل قد اتخذوا لأنفسهم معسكرا بعيدا عن العالم فى المنطقة كل البعد ، اتخذوا لأنفسهم المعسكر فى الوضع الحالى ل « ايلات » تقريبا ، وسموه « الجلجال » ٠

ودخل الجاسوسان لبيت أمرأة زانية ٠٠ فى أول بلد فلسـطين ، وتحالفا معها ٠٠ فتقارب الطبائع يمكن من الوصـول الى نتيجة ورجـع الجاسوسان ، وشريعة موسى ، وتوراته مليئة بما يمنع ذلك ، الا أن يشوع ، مدون التوراة ، والوصى على قراءتها على بنى اسرائيل ، أيد الجاسوسين فيما فعلا ، وبعد أن دخل البلد ٠٠ قتل جميع سكانها ٠٠ الا الخليفة « راحاب » الزانية ٠٠ خائنة أهلها ٠٠٠

يقول فى ذلك يشوع « راحاب الزانية فقط تحيا هى وكل من معها فى البيت لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلناهما » (١)

***

كان القطاع الذى نظر عليه يشوع « لسرقته » مكونا من واحـد وثلاثين بلدا ٠٠ على كل بعد ملك ٠

---

(١) الاصحاح السادس ـ يشوع

لم يكن الشعب الفلسطينى ، مندمجا فى أمة واحدة ، يشتركون فى علاقات اقتصادية موحدة ، وليس لهم سوق وطنية واحدة ، على الرغم من اللغة الواحدة ، والتعايش على أرض واحدة من الأزل .

كل بلدة مستقلة بنفسها حسبما شاء الملك .

واحد وثلاثون ملكا ، كل منهم يظن أنه هو السيد ، والاعظم والأهم ..

والبلاد هى: ١ ـ أريحا ـ ٢ ـ عاى ٣ ـ يبوس ـ ٤ ـ حبرون ـ ٥ ـ يرموت ـ ٦ ـ نحيش ـ ٧ ـ عجلون ـ ٨ ـ جازر ـ ٩ ـ دبير ـ ١٠ ـ جادر ـ ١١ ـ حرمة ـ ١٢ ـ عراد ـ ١٣ ـ لبنه ـ ١٤ ـ عدلام ـ ١٥ ـ مفيدة ـ ١٦ ـ بيت ايل ـ ١٧ ـ تفوح ـ ١٨ ـ حافر ـ ١٩ ـ افيق ـ ٢٠ ـ شارون ـ ٢١ ـ مادون ـ ٢٢ ـ حاصور ـ ٢٣ ـ شمرون . ٢٤ ـ اكشاف ـ ٢٥ ـ تعنك ـ ٢٦ ـ مجدو ـ ٢٧ ـ قادش ـ ٢٨ ـ يقنعام ٢٩ ـ كرمل ـ ٣٠ ـ دور ـ ٣١ ـ ترصة ... (١)

غير ملك جومييم الذى قتل وسموا المكان .. الجلجال موضع ايلات .

● منابع الصهيونية :

كان سلاح يشوع فى سرقة هذه البلاد ، سلاحا صهيونيا محضا

١ ـ البغتة . العدوان المفاجىء بالليل

« وأتى اليهم يشوع (بغتة) صعد الليل كله من (الجلجال) وضربهم ضربة عظيمة » .. (٢)

٢ ـ الاسلوب الجبان ـ أى القتال بواسطة رجال لايعرفون الشجاعة .

٣ ـ الحرق والابادة .

● حرق البلاد وابادة الشعوب :

حرق البلاد وابادة أصحابها

وكانوا يقسمون أنفسهم قسمين ، قسم يتظاهر بأنه الجيش المهاجم

---

(١) الاصحاح الثانى عشر ـ يشوع

(٢) الاصحاح العاشر ـ يشوع

لبلد مثل « عاى » فيخرج ملك عاى مع رجاله بشجاعة لملاقاة المهـــاجمين فيدخل القســـم الآخر البلد ويحرقها بالنار ويبيد من فيها (١) وبعبـــارة التوراة « لم يبق بها شاردا » •

احراق البلاد بالنار • وقتل جميع السكان • هو أول أسلوب من أساليب ابادة الجنس الفلسطينى حتى اذا ما سرقوا أرضه لم يجدوا من ينهض ليطالب بها — ومع ذلك • فقد ظلت بلاد فلسطين الأخرى التى قاومت •• تناضل حتى تحررت بعض هذه البلاد المسروقة المغتصبة ••

وهكذا حتى جاء داود ••

قوم لا وطن لهم • ويشعلون النار لاحراق البلاد ، ويشنون حرب ابادة شاملة ثم يقرءون التوراة أيام يشوع « هؤلاء هم اليهود بعد موسى مباشرة » •

● تنبؤات موسى :

آخر عمل قام به موسى أمره بأن تكتب التوراة ، وأن تقرأ أسفارها على اليهود وختمها بقوله :

« خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم •

لأنى أنا عارف تمردكم ••

ورقابكم الصلبة •

هوذا وأنا معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب •

فكم بالحرى بعد موتى ؟

انى عارف أنكم بعد موتى تفسدون •• وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به » (١)

وهذا هو ما حدث بعد موسى مباشرة •• الافساد والفساد والزيغ عن شريعة موسى •• وتزييف نصوص جديدة حتى تكاملت لديهم الفـكرة الصهيونية ، دين اليهود اللائق بهم ، والذى لايليق له غيرهم • فاليهودية هى الجنس ، والصهيونية هى أخلاق هذا الجنس ، واسلوبه فى تحقيق أهدافه •

---

(١) الاصحاح الثامن — يشوع

● صهيون

مما سبق ، ومن غضون النصوص ، ينكشف المعنى الحقيقى لكلمة « صهيون » التى يذهب الناس ، فى تفسيرها كل مذهب •

عندما دخل داود مدينة « يبوس » قبل أن يسميها أورشليم ، اتجه فورا الى جزء من المدينة ، ليحتله ، ويسميه مرة مدنية داود ، ومرة أخرى « صهيون » أو « حصـن داود » أو « حصن الصخرة » أو « الحصن » أو «الصخرة» •

لم يكن يصدق اليهود ، أن أهل المنطقة يسمحون لهم باحتلال بلد واحـد ، ولذلك فقد آثروا ان يعيشـوا عيش الرعاة ، يحملون خيامهم ومظالهم ، وهم قبائل متفرقة ، شتى ، ويطنبون أوتادها فوق كل أكمة عالية •• أو تحت كل شجرة خضراء •

ولكنهم ، ما أن امتدت أيديهم الى الجبل الصخرى ، فى يبوس •• أورشليم ••• القـدس ••• حتى أيقنوا أنهم فى « حصن » من مطاردة الأهلين لهم ••

« صهيون » معناها « الحصن » •

وتأتى فى المزامير بمعنى « الصخرة » •

وباسمها ، ورمزها الايحائى ، يعرف اليهود ، أنهم في طريق الفناء والتفتت كيهود أصحاب عقيدة خاصة ، بعيدة عن الدين ، وعن العقائد ، ما لم يكن لهم وطن •• (حصن) يتحصنون فيه بطبائعهم عن عوامل التفتيت والافناء والترقى ، وأنهم اذا أرادوا أن يبقوا أبد الدهر محافظين على عقائدهم اليهـودية الخالصـة ، فليلجأوا الى (صهيون) الحصـن ، ولينجذبوا بعضهم الى بعض حتى يصبحوا •• كالصخرة •

الفصل السادس

الملحمة الشعبية الخالدة

سليمان العظيم
سيد غضب الشباب

« كل شيء صار يا يهود .. فرار
عربات ملقيات .. بالقفار ..
وخيول سحبت ذيل الهرب
واليهود عليهم الأمر اختلط
حسبوا النهر طريقا يعبرونه
يالذل الخائفين .. المغرقين »

- حكمة سليمان ..
- مملكة ..
- يحيا الملك ..
- هيكل سليمان .
- الشريعة الجديدة ..
- اعتزال .. العنصرية اليهودية .
- قيمة الهيكل ..
- النبوة .. تكدير ..
- معنى السلام اليهودي ...
- تلامذة الكتاتيب ..
- الخلاف المصنع
- الايمان الحضاري ..
- الوحدة اليهودية ..

- **الهجرة ..**
- **المصادر العبرية ..**
- **الغناء الشعبى ..**
- **منابع القومية العربية ..**
- **نبوءة يهودية بهلاكهم ..**
- **السلف**
- **الخلف**
- **المداحون الفراعنة**

وانتهت عمليات أحلام اليهود بتحقيق اقامة دولة يهودية بأى شكل .. بمجىء داود .

ودفن داود فى حصن صهيون .

وجاء بعده ابنه سليمان الحكيم .

كان ذلك يجرى فى أيام نهاية الأسرة السادسة عشرة من تاريخ مصر القديمة وأيام الأسرة السابعة عشرة (ق.م) .

فى سيرتهم يقولون ، انهم صاهروا مصر .

« وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها الى مدينة داود » (١)

وليس من شك فى ان النبى سليمان الحكيم عليه السلام، كان صورة تختلف عن صورة أى عبرانى سواء فى عصره أو فيما قبل عصره ، وقد تكون حكمته وبعد نظره ، أن يسأل الطير والوحش والجن عمن يتزوج ،

---

(١) الاصحاح الثالث ـ الملوك الاول

فأجابت الطيور والوحوش وعفاريت الجن ، ان أمانته وسعادته لا تتم الا اذا تزوج (بمصرية) ومن عجب أنه لم يرد فى أخبار سليمان أنه قدم ذبيحة هذا (الاثم) ‥ لأن الدين الملوكى كان قد حرم الزواج بغير يهودية ‥ رغبة فى احكام الاعتزال ‥ وصيانة للغة الجنس ٠ !!

فالزواج بالمصرية حلم من أحلام النابغين من رجال المنطقة ، لما تواتر عن الأسرة المصرية من شدة التمسك بالفضيلة ‥ ولا عجب فى أن ينسب الى الامام الشافعى المصرى « الغزاوى » مقولته التى عاشت وتعيش الى آماد السنين « من لم يتزوج بمصرية فهو غير محصن » ٠

ان بنت فرعون المصرية ، لم تكن من أهل الكتاب ، ولا من المتدينات بالدين الموسوى ، الدين الوحيد الذى نزل على النبى موسى الكليم ، فهل رأت حكمة « سليمان » ان عادات مصر وتقاليدها ، ودينها البشرى الذى لم يأت لهم من السماء ، ووصلوا اليه بأسباب الحضارة ، يقف جنبا الى جنب أمام الدين السماوى ٠

العجب ان المصريين لم يدونوا هذه المصاهرة فى مدونات التاريخ ، ووثائق الدهر الأبدية المحفورة على جدران البقاء التى نسميها المعابد والهياكل والبردى ٠

وأعجب من العجب ‥ ان «حورمحب» بعد ذلك بسنوات قليلة ، وبعد موت سليمان الحكيم ، خرج بكتائبه ، وبلا أمر ، من حامية اهناس الى صحراء بلبيس ، وانتظر عريسا عبرانيا آخر ومعه رفاقه وحراسه وجيشه ، ليصاهروا بيت الملك المصرى ‥ وقد أحس المصريون ، ومن بينهم الضابط الشاب «حورمحب» وما ان تلاقى بالزفة العبرانية ‥ حتى جز رأس العريس ‥ وأسقى بدماء رجاله ‥ صحراء الشرقية

● حكمة سليمان :

وسليمان الحكيم هو الذى وقف بصرامة أمام الانفلات العبرانى للمضاجع الذى يشبه انفلات السوائم فلقد بلغ ببعض النساء عندهم أن تتخذ لنفسها ملابس خاصة تميزها على انها زانية علنا وبشكل رسمى لا يدعو للدهشة فقد أتت امرأتان (زانيتان) الى الملك ووقفتا بين يديه (١)

---

(١) الاصحاح الثالث ـ الملوك الاول ٠

« فقالت المرأة الواحدة استمع يا سيدى »

« أنا وهذه المرأة ساكنتان فى بيت واحد وقد ولدت معهـا فى البيت »

« وفى اليوم الثالث بعد ولادتى ولدت هذه المرأة أيضا »

« وكنا معا . ولم يكن معنا « غريب » فى البيت غيرنا »

« ونحن كلتانا فى البيت »

« فمات ابن هذه فى الليل لأنها اضطجعت عليه »

« فقامت فى وسط الليل وأخذت ابنى من جانبى وأمتك نائمة ، واضجعته فى حضنها »

« واضجعت ابنها الميت فى حضنى »

« فلما قمت صباحا لأرضع ابنى اذا هو ميت »

« ولما تأملت فيه فى الصباح اذا هو ليس ابنى الذى ولدته »

« وكانت المرأة الأخرى تقول كلا بل ابنى الحى وابنك الميت »

« وهذه تقول لا بل ابنك الميت وابنى الحى »

« وتكلمتا أمام الملك » .

« ايتونى بسيف »

« فقال الملك اشطروا الولد الحى اثنين واعطوا نصفا لواحدة ونصفا للأخرى »

« فتكلمت المرأة التى ابنها الحى الى الملك ، لأن احشاءها اضطرمت على ابنها »

« وقالت استمع يا سيدى ، اعطوها الولد الحى ولا تميتوه »

« وأما تلك فقالت لا يكون لى ولا لك .. اشطروه »

« فأجاب الملك وقال اعطوها الولد الحى ولا تميتوه فانها أمه »

« ولما سمع جميع اسرائيل بالحكم الذى حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا كلمة الله فيه لاجراء الحكم »

● **مملكة :**

تعليق اسرائيل كلها على « حكمة سليمان » أما الزنا ، فانه فطرة وسليقة ورأى ووجهة نظر .

ترك داود الملك ٠٠ بعد موته ٠٠ دولة سرقها اليهود من أصحابها قهرا ٠٠ تركها ٠٠ مملكة ٠٠ !! من الحدود المصرية ، الى النهر ، الى أرض فلسطين ٠ كلها سلبت من أصحابها قهرا واعتداء ٠٠ ويحتل العبرانيون فيها كل أماكن أصحابها الأصليين ، « وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر الى أرض فلسطين والى تخوم مصر » (١)

● **يحيا الملك :**

وكان لسليمان اخوة كثيرة من زوجات أبيه « التسع والتسعين » من بينهن « جميت » الذى طمع ابنها « أدونيا » فى ملك أبيه داود رغم وصايته لسليمان به ٠ وما ان فاضت روح داود حتى أعلن « أدونيا » أنه هو الملك ، وقال المتشيعون له « يحيا الملك » (٢) الا أن الملك تسلمه سليمان فى نفس اليوم ، وطمع أدونيا من الدنيـا كلهـا فى زوجة أبيه « المائة » أو التى عاشرته دون زواج ٠٠ فالنص يقول :

« وشاخ الملك داود ٠٠ تقدم من الأيام »

« وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ »

« فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء »

« فلتقف أمام الملك »

« ولتكن حاضنة »

« ولتضطجع فى ٠٠٠ حضنك »

« فيدفأ سيدنا الملك »

« فوجدوا بيشج الشونمية ٠٠ »

« فجاءوا بها الى الملك »

« وكانت الفتاة جميلة جدا »

« فكانت (حاضنة) الملك ٠٠٠ وكانت تخدمه »

وهذه « بيشج الشونمية » التى أمر سليمان بقتل أخيه «أدونيا» صيانة لسيرة أبيه داود (٣) بسببها ٠٠

(١) الاصحاح الرابع ـ الملوك الاول ٠

(٢) الاصحاح الثانى ـ الملوك الاول ٠

(٣) الاصحاح الثانى ـ الأيام الأول ٠

● **هيكل سليمان :**

كان سليمان حكيما ·· وملكا أديبا ·· وشاعرا ·

هو الذى بنى هيكل سليمان ·· وقد يظن البعض أن للهيكل فى ذاته قدسية عند اليهود ، هم يقولون ذلك وينشرونه على الدنيا ·· والحكاية كلها أن الملك الأديب الشاعر ·· لم ينظر للمال نظرة بنى جنسه ·· هؤلاء الذين قتلوا ونصبوا واغتصبوا أيام داود الملك · ومع ذلك فقد ظلوا كما كانوا « خرافا » يعودون آخر النهار الى الخيام ··

العهد الذى كتب على لوحين ـ وعاهد الله به موسى فى جبل (حوريب) طور سيناء ، أقدس ما يملك اليهود ·· وضعوه فى تابوت ، وأغلقوا التابوت ·· وسموه تابوت العهد ·

ورحم الله موسى والعهد

أغلقوا عليه التابوت ، وأوصدوه ، ووضعوه فى خيمة (١) ···

● **الشريعة الجديدة :**

والكلام هنا حول ترك دين موسى لا يلقى جزافا ، أو لخدمة قضية ما ·

وانما الحقيقة أن شريعة موسى غيرت الى شريعة يهودية اجتماعية لا علاقة لها بالتوراة ··

والشريعة الجديدة التى طلب الملوك اليهود أن تتلى بين الناس أسفار مغايرة ·· وآيات كلها تخدم التغيير المستحدث من دين الى آخر ·

والدين الجديد مجموعة نصوص تمكن اليهود من اطلاق الطاقة اليهودية فى مجال الحياة ·· الحياة اليهودية من وجهة نظرهم هم ·

والذى فى هذه الشرائع الجديدة · الدق المتواصل ، وبشدة على عدم تفتيت (العقيدة اليهودية المختارة من قبل موسى) وذلك بصيانتها من الاندماج بأصحاب العقائد والطبائع الأخرى من أى أمة ·

---

(١) مر بك في الفصل السابق أن داود الملك تعمد ابعاد الدين عن دار السياسة ·· صهيون ·

● اعتزال العنصرية اليهودية :

فالدين الجديد محرم فيه أن (يدخل فى دين موسى أى انسان غير عبرانى) ٠

فهل جاء ذلك بالتوراة ٠٠٠ ؟ لم يحدث ٠٠٠ !

حتى أن الأنبياء والصدوقيين الذين جاءوا بعد موسى كانوا اذا أمر الملك بقراءة شيء من أسفار موسى وجدوها غريبة ٠ !!

« فى ذلك اليوم قرىء فى (سفر موسى) فى آذان الشعب »

« ووجدوا مكتوبا فيه أن «عمونيا» و «موآبيا» لا يدخل فى جماعة الله الى الأبد » (١)

يريد الناس أن يدخلوا فى دين الله ٠٠ الذى أتى به موسى ٠٠ ولكن اليهود يغيرون دين موسى ، ويضعون دينا غيره يمكنهم من العزلة عن الناس لتنفيذ ما لم يأت به موسى ، الا أن الكهنة والصدوقيين من حفظة شريعة موسى ٠٠ كانوا لا يعبأون بالدين الملوكى ٠٠ !

فبعض الكهنة الصالحين تزوجوا من نساء غريبة عن اليهود ٠٠ فأقام ملوكهم ضجة ضدهم واعتبروه اثما ٠٠

« فوجد من الكهنة من اتخذ نساء غريبة ٠٠ ومنهن نســـاء قد وضعن بنين ٠٠

وأعطـــوا أيديهم لاخـــراج نســـائهم ، مقربين كبش غنم لأجـــل اثمهم » (٢)

« وفى تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمـــونيات وموآبيات ، ونصف كلام بنيهم باللســـان الأشـــدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللســـان اليهودى بل بلســـان شعب وشعب ، فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناسا ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ـ نحميا ، وتأمل عبارة (ووجد مكتوبا فيه) لانهـــا تتضمن أن شريعة موسي ٠٠ تنص على أن اليهود مأمورون بعدم ادخال أحد في دينهم٠٠ حتى العبرانيين الذين اختلطوا بغيرهم أمثال «عمونيا» و «موآب» ٠٠ !! و «العمونيون» و «الموآبيون» عبرانيون أصلا ، فهؤلاء أولاد بنت « لوط » وأولئك أولاد ٠٠ أختها ، ٠٠ الأختان اللتان اسكرتا أبيهما الشيخ ، وحملتـــا منه ٠٠ وهم بالجبل بعد خراب سادوم ٠٠٠ !! (الاصحاح التاسع عشر ـ تكوين)

(٢) بالزاى المعجمة المفتوحة .

قائلا «لاتعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا من بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم»(١)

أقام سليمان بناء ضخما ، منسقا • ذا أروقة وأفنية وأعمدة ، وحلاه بالذهب والفضة ، والنقوش •• وجعل عليه نخيلا •• وسلاسل •• ورصعه بحجارة كريمة (للجمال) » (٢) والمنائر وسرجها من ذهب خالص •• والأزهار من ذهب •• والملاقط من ذهب ، والصحون والمجامر والباب والمصاريع من الذهب الخالص (٣) ٣٠

● قيمة الهيكل :

« وادخل الكهنة (تابوت عهد الرب) الى مكانه »

لم يكن فى التابوت الا اللوحان اللذان وضعهما موسى فى حوريب حين عاهد الرب بنى اسرائيل عند خروجهم من مصر » •

لهيكل سليمان قيمة جمالية ، لا قيمة دينية الا بمعنى ان الوعاء الذى يحتفظ بالعهد •• بالتوراة ••

ومن حكمة سليمان انه تزوج بمصرية •• وبأخرى من بنات الأردن « بنى عمون » •

ومن حكمة سليمان أيضا ـ أنه زوج معظم أولاده ببنات من أهل المنطقة •

● النبوة تكدير :

ثم أطلقوا على كل نبى وكل رجل من رجال الله (انه مكدر اسرائيل) (٤) لأنه يذكر بالخالق المعبود ، اله موسى •• وأن ذكر الله وسيرة موسى تكدران الملوك اليهود •• !!

● بعد سليمان :

رجع اليهود ، بعد وفاة سليمان الى رسيمهم « المدق » التاريخى الذى لا يسلكون غيره • وجاء من بعده ابنه ••

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ـ نحميا
(٢) الاصحاح الثالث ـ أخبار الايام الثانى
(٣) الاصحاح الرابع ـ أخبار الايام الثانى •
(٤) الاصحاح التاسع عشر ـ الملوك الاول •

جاء « رحبو عام » ابن سليمان ·
رحبو عام ·· وغريمه ·· شيشق(١) الذى هو سيتى الاول ·
ولكن قبل أن نشاهد أحداث شيشق ·

وقبل أن نمشى مع البطل العظيم مؤدب اليهـود الخالد · نحو (٢) أو رمسيس الثانى « سيسى » ذو العزم وأبو الوطنية ومعلم الدنيا الفداء رمسيس بن سيتى · يا لهما من أب ·· وابن ·· ويا لخلودهما ··

● معنى السلام اليهودى

كانت المنطقة تغلى ··

العبرانيون ، البـدو ، سكان الخيام ، ضاربو الطـوب فى صوعن «صان الحجر» وفى «تحتفيس» (٣) تنيس ، وفى كل (تامرى) (٤) الوجه البحرى ، ثم فى «منف» الجيزة · الذين طردوا من مصر ، والذين ما كانت تدل طبائعهم الخاملة على مثل هذا ا' ـل المرحلى المرسوم بدقة : مساكنة بدو البرية ، ثم مساكنة أهل المـ والاستئنـاس بالكرامين من شعب الأرض ·· والفلاحين ·· صنع لهم داود ·· مملكة ···

وأيضا هؤلاء الذين يدخلون البلاد مستجيرين بها من رؤسائهم·· وشـيوخهم ويتركون بقية الشـكوى لنسائهم ، فتصـبح نجوى ·· ثم يرجعون بعد أن عرفوا الأسرار والمسالك وارتبطوا بعملاء وعشاق معاميد للجنس المباح ·· يخدمون المملكة ·· !!

وهؤلاء الذين ارتدوا عن الدين من أجل البطيخ المصرى ·· فرحون ·· بالمملكة · !

وهؤلاء الذين تظاهروا بأنهم فرق ، وشيع ، واخلاط ، وأمشاج·· فعلوا ذلك من أجل المملكة ·· !

سلبوا ذهب المنطقة وفضتها ·· من أجل المملكة ·

واندسوا كالمساكين ـ يتعلمون كل صناعة ·· لأجل مملكة صهيون

---

(١) الاسم باليهودى
(٢) الاسم باليهودى ·
(٣) الاسم باليهودى ·
(٤) اسم الوجه البحرى بالمصرية القديمة ·

... تحولت الجبة الكتان ، والمظهر الكهنوتى ، الى دروع ولباس قتال .

وانقضوا فى خطة مذهلة .. هنا سلام مع هؤلاء بمعاهدة منقوضة .

وهنا دموع وبكاء وشكوى من جار .. ويبدأ الانقضاض .. طبقا للخطة .. خدروا منطقتين .. واستلبوا ثالثة وأعلنوا السلام .. ثم أكلوا المسالمين .. غداء .. وأعلنوا السلام ، ثم أكلوا الرحماء العاطفين على الشكوى من جار .. أكلوهم عشاء .

وأعلنوا السلام ..

الواقع انهم طردوا أهل البلاد منها ، وغيروا أسماءها .. وصدق الله العظيم حيث يقول فيهم « الفريسة المتوحشة » كما جاء فى مدوناتهم ..

***

لقد أحست مصر بالخطر .. بالخطر يهددها بتهديد المنطقة .

مصر التى وصلت بتفكيرها الحضارى .. الى الايمان بالله منذ سنوات قليلة .. فى ثورة تل العمارنة .. وعبد المصريون باقليم المنيا فى العصر الفرعونى رب العالمين الواحد الاحد ، (آتون) رب الأرباب الواحد .

● **تلامذة الكتاتيب :**

هبت مصر .

وخرج « شيشق »

خرج سيتى الأول تلميذ حورمحب صانع الدستور وواضع فكرة الجمهورية للدنيا(١)

خرج سيتى الأول الذى تربى فى « كتاب » يتعلم المصريون فيه تعاليم «آمينمحات» و «حردادوف» و « أمين موبى » و « ايبور » وكلها تحض على التمسك بالفضائل الانسانية .. وتحرض ضد كل باطل .. والكتاتيب موجودة قبل سيتى الأول بما يقرب من الألف سنة ، والتعاليم والحكم ، البسيطة ، التى تحض الشعب على التمسك بأخلاق الشعب

---

(١) أنبه مرارا الى أن الحقائق التاريخية الخالية حول (حور محب) قد ركز عليها كثيرا الدكتور سليم حسن أكثر من غيره من علماء الايجيبتولوجى غير المصريين .

التراثية ، وتحرض ضد الرذائل ·· تعتبر من وجهة نظرى ·· منابع أدب المقاومة ··

***

● **الخلاف المصنع :**

والمدهش ـ المذهل · الذى لا يصنعه الا الأبالسة ·· صنعه اليهود الموجودون فى مصر ·

لقد صفقوا لسيتى الأول ·· وطالبوه بأن يجهز على العبرانيين فى أورشليم ·

والذى هو أكثر دهشا ـ واذهالا ـ ان هؤلاء اليهود الذين يعيشون فى مصر خرجوا بعد ذلك ليحاربوا فى صفوف يهود أورشليم ضد رمسيس العظيم ·· بما يجعلنا نضع أيدينا اليوم ، على المنابع الأصلية التى أخذ منها حكماء صهيون « بروتوكولاتهم » بعد ثلاثة آلاف سنة فى تطبيقها فى نفس المنطقة وبنفس الأسلوب الأصلى ·

« فى السنة الخامسة للملك رحبو عام »

« صعد شيشق ملك مصر على أورشليم »

« بألف ومائتى مركبه »

« وستين ألف فارس »

« وأخذ المدن الحصينة التى ليهوذا »

« وأتى الى أورشليم »

« فصعد شيشق ملك مصر على أورشليم »

« وأخذ خزائن بيت الملك »

« أخذ الجميع » (١)

وكان هذا اللقاء أول صدمة حقيقية للمملكة التى ظنت أنها استقرت ·· بعد الغربة الأبدية ··

---

(١) الاصحاح الثالث عشر ـ أخبار الايام الثانى ·

● **الايمان الحضارى :**

أعجب العجب ..

انه بينما كانت مصر .. تصل على يد اخناتون (امنحوتب الزابع) الى التوحيد .. كانت أمة اليهود .. قد انتهت من دفن صحف موسى وتوارته وعهده فى التابوت . وبدأت فى تبديل اسم الله من (يهوه) العبرانى ، الى الاسم الجديد « رب الجنود » ومن ثم ، وبالتبعية المنطقية للتغيير .. كانت أمة اليهود .. « الفريسة المتوحشة » قد بدأت تؤمن بالعدوان الايجابى على البشر . وبالارتباط الأبدى بشريعة اليهود الخاصة بنظرتهم للسلوك الاجتماعى .. بين الناس فما من ملك منهم مات الا وانتهى الكلام عليه بهذه العبارة العبرانية :

« وعمل الشر فى عينى ربه »

« وسار فى طريق أبيه »

« وطريق أمه »

« وطريق يربعام بن نباط الذى جعل اسرائيل يخطىء »

بعد حور بعام .. ملك على اسرائيل (آخ آب) ثم ابنه (أخزيا) ثم أخوه يهورام على فترات من السنين لا تعد ، ثم يهو فاشاط ملك يهوذا ، فى عهدهم . وهو الذى عمل سفن ترشيش لكى تذهب الى أوفير لأجل الذهب (١)

ثم يهورام ابنـــه فى عهـــد الملوك المقابلين لبنى اسرائيل فى نفس الزمن .

● **الوحدة اليهودية :**

ثم جاء يوشيا الذى ملك احدى وثلاثين سنة فى أورشليم (٢)

ويوشيا هذا كان اسم أبيه (آمون)

وكان اسم أمه (زبيدة) (٣) .

---

(١) الاصحاح الثالث والعشرون ـ الملوك الاول .

(٢) الاصحاح الثالث والعشرون ـ الملوك الثانى .

(٣) بالزاى المعجمة المفتوحة

وهى اشارة عاجلة لمدة اللعب بالأسماء للاندساس بين أهل المنطقة عند اللزوم فاذا قابلت اليوم من اسمه أمين ٠٠ مثلا

أو اسمه ثابت ٠٠ مثلا أيضا

وقال لك اننى من المهجر ٠٠ وخذ أموالى لصالح القضية العربية ، فلا تعجب أن توقعه مقاديره هو ٠٠ فى المأزق الذى سبق أن حدثتك عنه فى خيال الفنان الشعبى الذى وضع قصة الظاهر بيبرس ٠٠ واكتشفت ان أمين هذا أو ثابت ، فى حقيقة اسمه ٠٠ ايلى ٠٠ أو كوهين ٠٠ أو هما معا ٠٠ !!

وربما مثل هذا الذى يدعى انه أمين أو ثابت وانه من المهجر ومن القوم المبرزين من أهل سوريا هناك ، ربما يكون قد فعل ما فعل ٠٠ انتقاما ، لا من الحادث اليوم من حصـــار حازم حول المعسكر الاسرائيلى الصهيونى ٠٠ بل قد يكون انتقاما لثأر قديم ـ يوم أن أتى ملك (أشور) بقوم من (بابل) و (كوث) و (عوا) و (حماة) وأسكنهم فى مدن (السامرة) عوضا عن بنى اسرائيل(١) ٠٠ فجاء (أمين ثابت) يثأر !!

الذى تفعله مصر اليوم ، فعلته أمس للحيلولة دون اغتصاب هـذا الاغتصاب العلنى لفلسطين

الذى تفعله سوريا اليوم فعلته أمس لنفس الغرض

الذى تفعله العراق اليوم فعلته أمس لنفس الغرض

الذى تفعله الأردن اليوم فعلته أمس لنفس الغرض

الذى تفعله البـلاد العـربية كلها اليوم ٠٠٠ فعلته أمس لنفس الغرض (٢) ٠

● **الهجرة :**

بدأت الهجرة تتوافد على اسرائيل فى عهد يوشيا ابن آمون ٠

الهجرة التى تحدث اليوم ٠٠ لها مسبقات فى التاريخ ، ولنفس الأسباب ٠

---

(١) هى واقعة ٠٠ وليست خيالا ٠٠ ولا مثال ٠٠ !!

(٢) بنوإقيدار أعرق العرب في التوراة .. والاسماعيليون بعد ذلك

جاءوا بمال اعتصروه من عرق الشــعوب ، ليضعوه تحت أمــر «صهيون» الحمى والوطن والحصن الصخرى ٠

وجاءوا بأسرار تهم صهيون فى المعركة القابلة ٠٠ ثم لتدعيم بنــاء دولة المغتربين ٠

رجع الذين ادعوا أنهم فروا الى مصر ٠٠ هربا من حكام أورشليم ليخبروا « يوشيا » أن رمسيس بن سيتى الأول لم يكتف بما صنعه أبوه فيهم ٠

وسأل اليهود ومن هو يا ترى ابن شيشق ؟ وماهى قامته فى الحرب والقتال ٠٠

وحدث فريق كبير من «النباطيين» الذين كانوا يدعون أنهم فروا من مستعمرات اليهود الى مصر ، أيام سليمان الحكيم ، لأنه (أثقل النير عليهم) بمطالبتهم باتباع الخير ٠٠ والخير والحق والمعروف فى نظر اليهود ٠٠ الكل باطل ٠

وشاهدوا عودة سيتى الظافرة ٠٠ وشاهدوا الفارس الذى جلس فى مكان أبيه ، شاهدوا « نخو » ابن « شيشق » الذى هو رمسيس العظيم ابن سيتى ٠

كان الخط المنطقى « للروح المصرية » أن تصعد وتتسع وتجرف أمامها كل ما يتصدى لها بقوة صارمة عنيدة ٠

دولة جديدة ، لئيمة ، شاع أهلها فى البلاد يبيعون فكرة اسمهــا « الدين الموسوى » وينظر الناس فيرونهم يقترفون نقيضه ــ ونقيض الفطرة الانسانية ذاتها ٠٠

والدولة الجديدة ، اللئيمة ، تلعب لعبتها بحنكة واقتدار مريرين ، يبيعون للناس « فكرة » وهم يعتنقون فكرة أخرى ٠٠٠ هى تأمين قيام دولة تقوم وتتعالى على انقاض شعبها الأصلى ، ثم تنسرح تدريجيا لتدخل بلادا أخرى داخل محيطها ٠٠

وكانت مصر (الحورمحبية) مجددة شباب الحضارة ، ومقيمــة العــدالة ، وواضعة الدســتور ، ومنشئة القضــاء ، قد فعلت ذلك تمشــيا مع مســيرة الحــرية المفتــوحة العينين التى بدأها « سكنن رع » و « كاموس » و « أحموس » ٠٠ ثم الوحدة الاقليمية التى نادى بها

ونفذها « تحتمس الثالث » والتى سماها البعض « امبراطورية تحتمسية مصرية » ٠

ان المصاهرة المصرية بين تحتمس الثالث وبين العراق (ميتانى) تشجب هذا الادعاء السيطرى ٠

ولكن ٠٠٠

وحتى ولو كان تحتمس الثالث أقام امبراطورية ، أفليس من حقه أن يرد على ما كان حائقا ببلاده منذ خمسين سنة فقط من أيام حكمه ٠

كانت مصر منذ خمسين سنة من ولاية تحتمس الملك ، محتلة بجيوش امبراطورية الهكسوس التى جثمت على البلاد مائة وتسعين عاما، حتى كادت تطمس ملامح الروح المصرية ٠

ان وطنية سكنن رع ، وكاموس ، وأحموس ، دفعت تحتمس الثالث الى صيانة حدود بلاده ، بتوسيعها الى شعوب المنطقة ، واقامة علاقات من شأنها اضعاف شوكة هذا الجنس الذى لا يؤمن الا بنفسه ، والذى يسلك الحياة كالفريسة حينا ، وكالفريسة المتوحشة أحيانا ٠

كان « نخو » اذن ، وهو خارج من مصر لملاقاة اليهود ، ملء الذهن ، والقلب ، بأن معه « الروح المصرية » التى عليه أن يعطيها مجال الانطلاق لتنظيف نفسها من آثار الطعنة الهكسوسية ٠٠ ولذلك معاقل هذه الدولة الجديدة التى يبدو أنها تريد أن تعيد السيرة المذلة ٠٠ أسر الروح المصرية واحتلالها ٠٠

ووضع « نخو » الذى صاح فى المعركة ينادى ربها ٠٠ قائلا « يارب مصر ، يارب النصر » وضع فى ذهنه أن معركة كمعركة أبيه ، قتال ونصر وعودة ، أمر يفرح اليهود ٠٠ يفرح « خيتا » اللئيمة ٠٠ ولكن الأمة التى تعبد ذاتها « أمة اليهود » ولا تعبد شيئا آخر ٠٠ اذا ضربت الضربة المفصصة العظام ٠٠ لابد من أن تتصدع ذاتها الى أمد طويل ٠

ويا ليت سيسى العظيم «رمسيس الثانى» تعلم مومياؤه ، وتماثيله ، ومعابده فى الكرنك ، وفى أبو سمبل ، أن ضربته قد أجهزت على اليهود ثلاثة آلاف من السنين ٠٠ قبل أن يتجمعوا للرد على مصر، بشراسة وحقد، يحملان فى طياتهما عودة مصر اليوم الى الارتكاز على « الروح المصرية » التى لاتموت ، وعلى الأخوة الصادقة مع شعوب المنطقة ٠٠ هذه الأخوة التاريخية رغم أزياء الأسماء التى صنعها التطور التاريخى ٠٠

وكان العـرب فى برية العراق ، وفى الجزيرة ، وفى كل مكان ، يتأملون ويشاهدون ·· وكانت « خيتا » تسميهم « قيدار » ·· ليت رمسيس الثانى ، يعلم ، أن نصف كتب اليهود ، مليئة بالملاحم اليهودية التى حاول صائغوها أن يجبروا كسر عظام اسرائيل وصهيون بعد الشتات والضياع الذى سببهما لهما « نخو » ·

● المصادر العبرية :

علم « يوشيا الملك » بقامة نخو الذى هو رمسيس الثانى ، فجمع الجنس اليهـــودى فى وحدة واحدة ، الأنبيـاء والرسل ، والرؤساء ، والمحاربين ، وكل البيوت اليهودية ، اسرائيل ، ويهوذا الذين أصبحوا عبدة لفكرة صهيون ، والذين كانوا مندسين فى بنى عمون ، وكلدانيا ، وأشـور ، وبابل ، « ووقف على المنبر » ، وراح يوضح لجنسـه حقيقة المعركة القابلة ·

وخرج « يوشيا الملك » للقتال ··

« وفى أيامه صعد فرعون « نخو » ملك مصر »

« فصعد الملك يوشيا للقائه » ،

« فقتله فى مجدو حين رآه ··· » !!

« وأركبه عبيده ميتا ··· من مجدو »

« وجاءوا به الى أورشليم » ···

« ودفنوه فى قبره ··· » (١)

***

وظن اليهـود أن المعركة انتهت بقتل ملك أورشليم ، المتربع على كرسى اسرائيل ويهوذا ·

وأقام اليهود ملكا عليهم « يهو آحاز » بن يوشيا ·

وراح (يهو آحاز) يتحرك فى المنطقة ، يبرم أحلافا مصنعة ·· معاهدات حبالى بالنقض ··

ودفعه (نخو) الى القتال ··

---

(١) الاصحاح الثالث والعشرون ـ الملوك الثانى ·

واندفع « يهو آحاز » الى القتال ..

« وأسره فرعون « نخو » فى ربلة ... »

« فى أرض حماة لئلا يملك فى أورشليم » ...

« وغرم الارض » ...

« بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب »

« وأخذ يهوآحاز وجاء به الى مصر ... »

« فمات ... هناك ..!! » (١)

انتصر سيسى على الأب وعلى ابنه ، في معركة مصرية واحدة ، وفى نظر اليهود معركتين .

ثم فرض عليهم الجزية .. المال ــ سلاح الههم الجديد .. صهيون

« وملك فرعون نخو ، اليافيم بن يوشيا ، عوضــــا عن يوشـــيا

« وغير اسمه الى ... يهو يافيم »

« ودفع يهويافيم الفضة والذهب لفرعون » .

« الا أنه قدم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون » .

« كل واحد حسب تقويمه ... »

« فطالب شعب الأرض بالفضة والذهب ليدفع لفرعون (نخو!!) (٢)

صرع رمسيس الثانى .. يوشيا الملك .

ثم انتزع ابنه يهو آحاز .. أسيرا وأتى به الى مصر .

وأقام الابن الثانى ليوشيا .. بعد أن غير له اسمه تأديبا وتمثيلا الى اسم آخر هو يهويافيم .. ثم جعله الوالى عن مصر على اليهـــود .. ليجبى الجزية .. التى وصلت فى اذلالها الى شعب الأرض .. الفلاحين اليهود .

هذه هى حقيقة الشخصية اليهودية .

---

(١) الاصحاح الرابع والعشرون ــ الملوك الثانى .

(٢) أخبار الأيام الثانى

الفريسة المتوحشة .

تتجاذب بالجاذبية الجنسية المحض ، وتعيش فى حياة مقفولة عن الناس .. والشرائع .. والفضائل .. لعلمها بأن طريقها هو طريق جمع المال .. وترك الكلمات الرنانة للشعوب .. الكلمات الرنانة التى كلها باطل .. الحق .. والخير .. والجمال .. والمعروف ، وعندما تضربها ضربة فى المقتل .. فى المفاصل .. فى العقيدة (النرجسية) عبادة الذات .. تنهار .. وتتفكك .. وتكفر بقيمها .. وتحاول البحث عن سبب معقول للهزيمة .. وطريق للنجاة من آثارها .. ومخرج للعودة الى الطرق الموصلة للحياة المختارة من جديد .

***

● **الغناء الشعبى :**

كانت مصر قبل أيام عم رمسيس ، تغنى الأغنية التى سجلتها لنا كل كتب الايجبتولوجى والمنسوبة للأميرة المصرية موتاريس وقد جاءت الأغنية كاملة بكتاب السيدة « م. مورى » « هكذا كانت مصر » (١) وما ترجمته بالنص : (٢)

صحيح نسيتنى يا سيد الكل
بيفوت على دارى ولا يطل
لابسه لمين أنا عقد الفل
ده يوم فراقه يوم عدمى

***

ما ليش يارب غيره حبيب
حتى دعايا ما لوش مجيب
ارحم بكايا انا دمعى صبيب
ده يوم فراقه يوم عدمى

***

شفايفى داقت منه الشهد

---

(١) M. Murray : That was recorded Egypt.

(٢) تعود العلماء المصريون ترجمة نصوص الأغانى الى العربية الفصحى ، باعتبارها أغانينا الكلاسيكية التراثية ، ولكنى ترجمت هذا النص الى العامية الدارجة ، لشيوعها ، باعتبارها من الكلاسيك الشعبى ..

وشعرى وصـــدرى والنهـــد
وقلبى أنا ما يطيقشى الصهد
والقلب داب وقرب عـــدمى

وقد ترجمت لك هذا النص ، لأوقفك على مشـــارف الحياة المصرية وحضارتها فى تلك العصور فنحس أولا بأن هذه الآلاف من السنين لم تخرج المصرى عن مدار الحب الشفيف والعاطفة الحارة • المصاغة فى أدب فنى لا يقل حياء عن السلوك المصرى •

فالمصرية مفطورة على العاطفة وكذلك المصرى مفطور على انعكاســـات النداء الطبيعى الذى يتحول من نداء غريزى الى لهفات موحية بجمال الحياة الغنية بالعاطفة وبالحنين وبالفداء •

ولم تكن المصرية كاليهودية بنت « آخاب » التى غنت « لبعل » للعجل الذهب لقوته وماله •• !!

كانت الأغانى الشعبية منتشرة بالوادى الأخضر وكان هناك الكتاتيب التى يعلم فيها العريف ، أولادنا الصغار ، الحكمة ، كتلك الحكم الرائعـة التى خلفها لنا « أمين موبى » والتى ترجمها لنا المصرى العظيم الدكتـــور سليم حسن •

وكان فى « اهناس » مدرسة تعلم الأولاد الكلام الجميل • الذى هو الموال • كما كانوا أيضا يفردون للأرغول حصة لتعليم العزف عليه •

فلا عجب أن يغنى هذا الشـــعب ملحمة لسيسى ضارب اليهود فى « قادش » (١) وأن يسير المداحون الفراعنة الشراقوه بملحمتهم من صـــان الحجر حيث قاعدة عم رمسيس حتى طيبة والأقصر وأرمنت ، قاعدة الوادى الأخضر التقليدية قبل صان الحجر وقبل تل العمارنة فى المنيا (٢) •

---

(١) من المحال أن يقال عن وقوع المعركة فى قادش أن اليهود اختاروا أن تكون خطتهم دفاعية •• فمكان قادش يثبت أن خطتهم (خوفيه) (رعديدية) (فرارية) لأنها راجعة الى وراء الحدود كثيرا .. وأكثر مما احتاجوه لتخبئة جيش آخر .

(٢) صان الحجر .. واسمها بالمصرى القديم « رعمسيس » وباليونانية «تنيس» وبالعبرية «صوعن» وقد اشتق الاسم بالفلولوجية العامية (الأصوات) من العبرية لاختيار اليهود أرض الشرقية (جاسان) للسكنى منذ زار يعقوب النبى مصر ..وذلك حتى يكونوا قريبين من الفرار اذا دعاهم الداعى ...

● **منابع القومية العربية :**

وكان المصريون يتصاهرون مع العرب مع الكنعانيين والأشوريين والبابليين والكلدانيين العراقيين • أما اليهود فلا ، الا أيام (هوليبة) التى سيمر بك ذكرها •• !

وانك لتعجب كيف وصل الوثنيون جميعا فى المنطقة الى القيم الانسانية الغالية والى الفضائل البشرية والى البحث عن المعبود الواحد الأحد •

تعجب لذلك ، ولابقاء الوثنيين على الفضائل البشرية بينما اليهود الذين جاءهم موسى « بالدين » انصرفوا عنه • وظلوا شديدى التمسك بمعبودهم الأبدى • العجل •• الذهب القوى •••

كانت أم اخناتون من (ميتانى) من العراق •

وكانت زوجة رمسيس الثانى قبل الجميلة الحبيبة نفرتارى كانت عراقية أيضا هى « رع نفرو » ابنة الأمير العراقى نختن • وكانوا يوظفون السوريين ويأتمنوهم على أعمالهم وعلى أسرارهم وشاهد قبر الكاهن السورى (روما) الموجود الآن بمتحف كوبنهاجن بالدانيمارك يثبت ذلك •

وقد وحد تحتمس الثالث ، الجد الأعلى لرمسيس بلاد المنطقة كلها فى وحدة واحدة حتى يخمد أنفاس الدود الشائع فى المنطقة بالفساد العنصرى الحيتنى «اليهود» وقد تم له توحيد المنطقة حتى الى ما بعد آسيا الصغرى وجزيرة كوس (١) •

ومصر التى من عقائدها الشعبية ، انه لأجل الورد يسقى العليق • سقت اليهود من أجل النبى يوسف عليه السلام •

ولم يكن لهم عزوة ولا شأن ولا جاه قبل يوسف اذ كانوا مجرد جالية تسكن قرية حور من أعمال منف الى جوار أبى الهول •

وازدادوا كثرة أيام النبى المصرى موسى عليه السلام • الا أنه أمرهم بالخروج من مصر ، ولكنهم ترددوا ورفضوا فكل همهم أن يسحبوا بساط الوادى الأخضر من تحت أقدام المصريين ، ويتربعوا هم عليه ، ويقول لهم موسى فى ذلك • فى التوراه :

---

(١) مسقط رأس أبقراط الحكيم وهى غير « كوش » التى ترد فى المراجع العبرية فى مواضع مختلفة وكثيرة •

● **نبوءة يهودية بهلاكهم :**

« لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا ، وعصيتم قول الرب الهكم وتمرمرتم في خيامكم ، وقلتم الرب يسبب بغضه لنا قد (أخرجنا من أرض مصر ، ليدفعنا الى لأرض الأموريين لكى يهلكنا) الى أين نحن صاعدون، قد أذاب اخوتنا قلوبنا قائلين : (شعب أعظم وأطول منا) (مدن عظيمة محصنة الى السماء) وأيضا قد رأينا عناق (١) هناك فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم ، الرب الهكم ، السائر أمامكم هو يحارب عنكم حسب كل ما فعله معكم في مصر أمام أعينكم ، وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب الهك كما يحمل الانسان ابنه في كل الطريق التى سلكتموها حتى جئتم الى هذا المكان » .

كانت فلسطين موجودة

باعتراف موسى

كانت فلسطين موجودة وعامرة

باعتراف موسى

كانت فلسطين موجودة وعامرة ويسكنها شعبها الفلسطيني من الأموريين وليس من اليهود . ولما خرج اليهود من مصر ذهبوا ليستوطنوا فيها .

الشعب الأموري الذى يقولون عنه لموسى انه (شعب أطول وأعظم منا) .

كان في فلسطين قبل أن يدخلها اليهود .

كان هناك مدن عظيمة محصنة للسماء .

* * *

● **السلف :**

ومنذ أن خرج سيدنا ابراهيم من بلده « أرو » في جنوب العراق وجاء مصر وتزوج بالسيدة هاجر ، وانجب منها اسماعيل ، بقى اسماعيل

---

(١) الاصحاح الاول ـ سفر التثنية .

وعناق : عرب من الاسماعيلية ، من ذرية اسماعيل بن هاجر المصرية .. استوطنوا منتشرين أراضى فلسطين الشرقية والجنوبية .

فى الجزيرة العربية لا علاقة له بأخويه وبأولاد عمه أو أخوته من اسحق ويعقوب ، ولحكمة أرادها الله أن يكون كل أولاد اسماعيل من العرب ، ومن أولات عناق . (١)

أمر الله يعقوب وهو يعبر الأردن أن يسمى نفسه اسرائيل .

ومن أول سيدنا يعقوب ، بداية من ذريته ، أصبح لليهود بيت له مقام وشأن انتسابا للأب يعقوب ، بعد أن فصل الاسم الجديد بين يعقوب وابراهيم واسماعيل ، فاسرائيل تبدأ من هنا ...

● **والخلف :**

اليهود كما ترى عائلات ، وشيع ، وفرق متناثرة مقلقلة من أول يوم لا وطن لها من أول الأمر ، تشرق وتغرب ، ولا أرض لها . ومن ذلك فانها لم تكن فى يوم من الأيام شعبا . انها جنس يتحرك فى تجمعات ولكنها ليست على الاطلاق شعبا .

* * *

« وفى السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر الى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء »(٢)

ومن قبله بسنوات قليلة ضربهم تحتمس الثالث وهو يكثف الشعور بوحدة المنطقة ، ضربهم فى (ماجدو) وكذلك عم رمسيس ، كان صاحيا جالسا فى بساتينه بصان الحجر يعد العدة ، وقد أقام لها قلعة حصينة فى القنطرة (ثارو) وخرج اليهم فاختبأ اليهود فى احدى القرى ، وتركوا له الطريق ، حتى اذا ما واجه ممرا ليصعد الى الجبل . هجم عليه الأعداء . الذين خرجوا من خلف (من المدينة التى كانوا مختبئين فيها) ، وأخذت المفاجأة معظم أفراد الجيش الا أربعة ، أربعة أرواح مصرية . كما تقول الملحمة فقد ثبتوا فى مكانهم ، أولهم . سيسى العظيم عم رمسيس وثانيهم وثالثهم الحصانان المصريان اللذان يحبهما رمسيس ويحبانه ، واللذين خلع على الأيمن منهما اسمه « النصر فى طيبة » واسم الحصان الثانى « الالاهة نوت زوجة أمون مرتاحة » وسائق العربة الحربية ...

---

(١) وأولاد اسماعيل ، جد العرب العاربة ، قد انعزلوا عن الوراثة العبرانية ، والدم العبرانى ، بأمومة هاجر (المصرية) وبزوجة اسماعيل وهى مصرية أيضا (.. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر ..) « الاصحاح ٢١ تكوين » .

(٢) الاصحاح الرابع عشر ـ الملوك الأول .

● **المداحون الفراعنة :**

وبدأ المداحون المصريون القدامى الملحمة الدهرية العظيمة بنفس الأسلوب الذى يبدءون بها ملاحمهم فى العصور الأخيرة ـ أى بالمدح ٠

فتماما مثلما نسمع اليوم البداية (بالصلاة) على النبى ٠

أول ما نبدى القول نصلى على النبى

أو كما تسمع المداح الآخر يقول :

يا مداح النبى اشرح كلامك وقول للناس رسالة المداحين
يا عم مدحنا فى الزين محمد نبى عربى وآخر المرسلين
رجال الله لا خوف عليهم ولا خوف على المدركين
رجال طلقوا الدنيا ثلاثة وعن فعل المعاصى تائبين

ثم ينعطفون من المقدمة التقليدية التى هى شعارهم بالصلاة على النبى ومدحه ٠ تماما كان المداحون القدامى يفعلون ٠ فقد بدءوا الملحمة التاريخية على غرار أغانيهم الشائقة التى يقولون فى بداياتها ما ترجمته ٠

الصلاة على رع ساعة طلعته فى شرق السما

أو كما يمكن ترجمته بالفصحى ، والنص مأخوذ من « كتاب الموتى » لأنشودة « الى الشمس المشرقة » ٠

الصلاة لرع عندما يشرق فى أفق السماء الشرقى

أو كنص أنشودة (الى الشمس الغاربة) الواردة بنفس المصدر وبدايتها ٠

الصلاة على (رع حور أختى حينما يغيب فى أفق السماء الغربى ، وكالنصوص المغناة أيام التوحيد ، أيام امنحوتب الرابع (اخناتون) انت تبزغ (بجمالك) فى أفق السماء ٠

كما تسمع اليوم ، **أنا مداح النبى وعاشق (جماله)**

أنت تشرق بجمالك يا آتون يا حى يارب الأبدية

أو كما جاء فى نصوص الأغانى الغزلية (الفلولكلور) الشائعة فى العصور وأشهر ما وصل الينا منها المجموعة من أوراق شستربيتى

« **أعبد ايزيس**

« **الواحدة الذهبية**

« **امدح جمالها**

يريد الكلام أن يستطرد فى الواحــدة الذهبيـــة ايزيس العظيمة صاحبة الحياة التى تحولت الى أول وأعمق دراما فى الوجود ، بين زوجها الخير وسلفها الشرير (١) ٠

٠٠٠ المهم ٠٠ ان الغناء يبدأ بلفظة المدح لله ، وللبطولة ، بنفس الأسلوب الذى يبدأ المداحون المصريون به غناءهم ٠

والواضح أن الملحمة مبتدئة بلحظة المفاجأة التى ثبت فيها سيسى العظيم ٠

يارب أمون

الحمد لك

يارب النصر

يارب مصر

أعبدك

سيسى العظيم سيد غض الشباب

شجاع القلب منقطع النظير

مثل الآله منتو ، القوى ، الغضوب (٢)

فى بهاء « آتوم » اشراق وطلعة (٣)

باعث الفرحة فى الناس جميعا

صاحب النصر على كل البلاد

الذى لا يستطيع عداه أسره

بل هو للجند أقوى من جدار

---

(١) حوات هذه الدراما الى عمل فنى اذاعى كبير باسم « أنس الوجود » وأذيعت كثيرا ، وتحتفظ به الاذاعة فى مكتبتها ٠

(٢) منتو ـ معبود مصر قبل آمون ، وهو رب الأقاليم المصرية ، والاصالة المصرية هى التى جعلت القوم لا ينسون القديم ٠

(٣) آتوم ـ الضياء المعبودة أو اله الضياء ٠

****

وهو درعهمو فى أيام الوقائع

لا مثيل له فى تصويب الرمايه

قوته مثل ألوف وألوف

زاحف أبدا الى قلب المعامع

ما أشد قلبه حين النزال

انه كالنار تلتهم الحطب

دائم متأهب جدا كثور

هو معروف لكل العالمين

الألوف أمامه لا تثبت

والمئات من الألوف يهربون

هو رب الخوف فى أحشائهم

فى القلوب ، قلب كل أجنبى

وادى الغزلان هو أسده

ظافر فى غزوه وحربه

عائد بالابتهاج وبالتواضع

محكم التدبير والأوامر

وهو فى الواقعة حامى جنده

قلبه كجبل من البرنز

ملك الوجهين قبلى وبحرى

يا رعمسيس ويا معطى الحياة

* * *

طلع رمسيس والصيف سويا

طلعا على الحدود المشرقه

ودعت قلعة « ثارو » جيشه

البلاد الأجنبية ترعد

تحمل الجزية خوفا ومتابا

جيش « سيسى » يقهر الصعب دواما

****

****

فهو يجتاز دروبا ضيقة
مثلما يجتاز فى مصر الطريقا

❋ ❋ ❋

لمس الملك حدود الشمال
وهو دوما للجنود ، مقدمه
ها هى « قادش » قد صارت أمامه
وأمير « الحيتا » قد جاء كذلك
يا أمير « الحيتا » انت يا مرتعد
أيها الخاسىء يا مقهور عد
انه بالختل والشيم الدنية
جلب كل البلاد الأجنبية
من حدود البحر من أقصى البريه
فى حشود مالها عد وحصر
انهم مثل جراد منتشر
غطت الوديان من كثرتها
وأمير الحيتا لم يترك سبيلا
لبلوغ الهدف الا سلك
مغريا اشياعه بالفضة
جالبا أحلافه بالذهب
واذا ما العسكر الرمسيسى بانوا
اختفى « الحيتى » . أين ؟ أين راحوا

❋ ❋ ❋

لم ير رعمسيس خيتيا أمامه
فمشى يمضغ الطرقات .. مضغا ..
تاركا من خلفه بلد « الجليل »
وأمير « الحيتا » فى مخبئه
خاسئا بين جنود خاسئه

****

****
ها هو رمسيس هم بالصعود
واذا « الحيتا » له فى كوكبه
يركب الفرسان منهم مركبه
والمشاة فى عتاد وزرد
وصفوف لا تعد كالرمال
نظموا أنفسهم فى فرق
من كمين كان خلف قادش
هاجموا جيش رعمسيس البطل
جيش رع هوجم فى قلبه .
وهو يمشى غافلا عن قدره
هاجموه الخاسئون فجأة
فى قلبه من خلفه وأمامه
فتراجع بعض فرسان الملك

* * *

حاس يا حرب اليك اننى
رعمسيس ملك مصر العظيمه
أين درعى ونبالى وسلاحى
لا تخف يا أيها (النصر بطيبة)
ويا (الهة موت يا زوج أمون)
يا جوادى العظيمين ، أنا
فى الطريق اليكما ، لا تهنا
لا ترع من كل عربات العدو
لا ترع اذ أنت أصبحت وحيدا
يا له من موقف صعب شديد
وصفوف الحيتا من حولى تزيد
لم يكن لحظتها معى ... رئيس
لا ولا الفرسان منهم واحد .
****

****
أو من الضباط فى الوقت معى
المشاة تركونى للعدا
بعدوا اذ فر معهمو الثبات
يارب أمون
يارب النصر
يارب مصر
يارب أمون
ماذا جرى
ان فعلى كله بمشيئتك
أعبدك أمدحك أمجدك
يارب مصر
يارب مصر يا عظيم
فيك ظنى واعتقادى ، حسن
انت لا تسمح للوادى بسوء
انت لا تنحاز مع الأجنبى
قد أقمت لك آثارا عديدة
وبأسراى ملأت كل معبد
قد أقمت الكرنك العتيد لك
معبد يبقى لآلاف السنين
والهدايا والعطايا والمنح
والنباتات الجميلة ، والعطور
والذبائح كل تلك القرابين
لك وحدك
أعبدك
أمجدك
يارب أمون
يارب النصر
****

****

يارب مصر

المحاريب لك وكل رائع

كل فعل حسن يؤتى بها

من صميم الروعة ، أبوابها

وبأمرى شيدت عمدانها

كل عامود « يمثل » علما

وبنفسى اخترت من (أسوان) صخرا

آه يا «فنتين» يا أم الجبال (١)

للمسلات العوالى الشامخه

أحمل الأحجار يارب بنفسى

والسفائن رائحات غاديات

هذه تحمل من فنتين صخرا

ثم أخرى للبلاد الأجنبيه

تجلب الأعطية والجزية لك

يارب أمون

يارب مصر

يارب النصر

أعبدك

أمجدك

اننى ادعوك ، ادعوك يارب

اننى فى وسط أعداء كثار

كلهم ضدى ، وضدك ، مجمعين

أنا لا أعرف منهم أحدا

وأنا فى محنتى الآن وحيد

وجنودى هجرونى كلهم

لم يستطيعوا الالتفاف ــ حذرا

---

(١) فنتين .. اسم أسوان أيام الجدود العظام

****
وأنادى وأصيح ولا مجيب
هأنا أنادى ربى وحده
هو خير لى من كل الآلاف
ولقد سمع آمون ندائى
وندائى دق أبواب بلادى
كل من فى طيبة سمع النداء
سمعت أرمنت صيحاتى هنا
رغم بعدى عنهمو رغم المدى
مد لى ربى يدا يخرجنى
ها هو يقول لى الى الامام
رعمسيس الى الامام أنا معك
أنت يا رمسيس عبدى القوى
واله النصر مع الأقوياء

* * *

ارجعى الى يا شجاعتى
يا فؤادى امتلىء بالفرح
كل ما كنت أؤمل فيه عاد
باليمين أضرب وبالشمال
وكأنى صرت « بعل » غاضبا
وهموا أعرف بقوة بعل ... (١)
باليمين أضرب وبالشمال
ضربة هنا واثنتين هناك
وقفوا مندهشين بلا حراك
باليمين أضرب وبالشمال
ووصول أيهم نحوى محال
فالنبال فى يدى أقسى النبال

---

(١) اشارة صريحة الى عبدة «بعل» العجل .. او الثور .. اليهود

****

تلك عرباتهم كانت هنا

أين راحت ، أين هم شؤم الرجال

أين هم يا أيها النصر بطيبة

يا مخيف الخصم فى يوم النزال

هزت الرعدة أوصال الرمال

وتمايلت بالعدا كل التلال

لم أمكن أيهم ·· يتلفت

لم أمكن أيهم ·· يتنفس

يا لبؤس النصل فى يد الجبان

يده من خوفه مشلولة

واذا فر لينجو ·· وقعا

يقع فوق أخيه الخاسىء

كل شىء صار يا خيتا فرار

عربات ملقيات بالقفار

وخيول سحبت ذيل الهرب

والرجال عليهم الأمر اختلط

حسبوا النهر طريقا يعبرونه

يا لذل الخائفين المغرقين

* * *

واذا الجيش الذى كان كمين

يوقف النشوة بالنصر بزحفه

والأمير الخاسىء الخيتى معهم

فى عتاد وعداد هائله

غير أن وجهه مغبر

****

****

فاقد السيطرة يرنو حائرا

وأشار لألوف الأمراء

للحراب فى أياديهم .. مضاء

وعرفت الخطة ذات الدهاء

همهم تصويبها .. لمفرقى

ثعبان تاجى همهم ان يرصدوه

كنت وحدى هدفا للخطة

دمى هو المطلوب من كل الحراب

وأريتهم أنى أدور تراجعا

حتى أوسع للجموع فتقترب

يا أيها السائق « منا » لا ترع (١)

ما قيمة الجبناء مهما احرقوا

انظر الى وجهى الذى لا يشحب

كالصقر يثبت ثقة بجناحه

وسائق العربة « منا » فى بواز (٢)

وصوته من رعبه مثل الخوار

يا سيدى الطيب ماذا تنتظر (٣)

---

(١) منا .. ثالث الثلاثة .. الجوادان الفارسان .. ومربيهما ، سائق عربة سيسى .. «منا» .

ترى .. ؟ هل رسب باللسان المصرى ، القول عن الحصـــان المدملج ، ذى الشباب الجموح « سيسى » تذكارا غائما فى الضمير .. لحصان سيسى العظيم ..؟

(٢) الكلام هنا كلام المداحين وليس كلام رمسيس .. ليس تنقيصا من قـــدر «منا» وانما لخدمة شخصية البطل ...

(٣) لخطاب هنا موجه من «منا» لرمسيس .. والجدير بالاشارة .. أن القالب التعبيرى هوهو عند المداحين الفراعين .. المدحين الفلاحين اليوم .. الحديث يساق عن البطل غائبا .. ثم يوجه له خطابا حاضرا ، ثم يجرى الكلام على لسانه فى وثبات مذهلة ...

****

يا سيدى الآن نحن وحدنا
وعداك ها هم من حولنا
يا سيدى وقد نأى فرساننا
فلننج من هذا العدو المحدق
ثم انقضضت عليهمو فى بغتة (١)
وأذقتهم طعم يدى فى ضربها
وتحولوا الى نعاج تذبح
وسمعتهم فى ركضهم يتصايحون
هذا الذى جئنا له ليس بشر
هو الاله « بعل » فى أعضائه
هل يعقل الانسان ان واحدا
منفردا يهزم آلاف الجموع
ليست القوة ضربا وحرابا
ليست القوة احكام النبال
ليست القوة حتى من شجاعة
انما لو تبصرون وقفته
قدومه وهجومه ورزانته
لرأيتم الجبار فى قوته
تعالوا فلنول مسرعين
من يولى دبره فقد نجا
فالنجاة ، النجاة ، يا يهود

---

(١) المفاجأة .. تما هى السلاح اليهودى هى نفسها طريق النصر عليهم .. فالمفاجأة تحدث « الارتباك » لدى الشجعان .. أما الجبناء .. اليهود .. فتحدث فيهم الذعر واليأس والفرار .

****

ناديت فى قومى الثبات يا جنود

ان انتصارى ليس يا فرسان نصرى

بل هو نصر الرب لى نصرامون

* * *

ياما أشد وما أمر وقوفكم

متخاذلين لحظة المباغتة

وياله من عبث أأعتمد

عليكمو يا أيها الفرسان يوما

مع اننى أصنع فى مصر الجميلا

من أجلكم أنتم يا فرسان بلادى

اخرجتكم من فقركم الى الغنى

جعلتكم تشاركوننى الطعام

وأمرت أن ترثوا وان تورثوا

ومحوت كل الشر من طريقكم

ومن الضرائب قد جزلت عطاءكم

واعدت ما اغتصبوه منكم ولكم

لأى شاك جاءنى قلت : نعم

من غيرى فعل الذى فعلته

صرحت بالسكنى لكم فى المدن

نظير يوم تفتدون بلادكم

* * *

ما كان أغنانى عن الحرب الضروس

لو أننى فضلت عيش الناعمين

كجدود لى كانوا يلعبون

****

****

وكنتموا أيضا بمصر تلعبون

والمجد فى الحرب دفاعا عنك مصر

* * *

راح الغروب بهمه وشجونه

وأتى الصباح المشرق المتلألىء

والخاسىء الخيتى احضر باكيا

يقبل الأرض أمام جلالته

وجلالة الملك العظيم ينظر

وقبلوا الأرض جميعا اليهود

والخاسىء الخيتى ظلّ يمدح

ويقول انت الملك الحامى الجنود

انت الشجاع الحصن للعساكر

يا ابن (رع) يا خارجا من أوصاله

وهو الذى أعطاك كل الأراضين

(مصر) و (خيتا) وكل الأرض لك

فلا تكونن شديدا معنا

وأى خير فى العقوبة للخدم

ليتك تصغى لبكاء الثاكلين

جئنا لنطلب السلام يا ملك

ان الجنوح للسلام هو خير

السلم شىء لا يضر .. فافعله

* * *

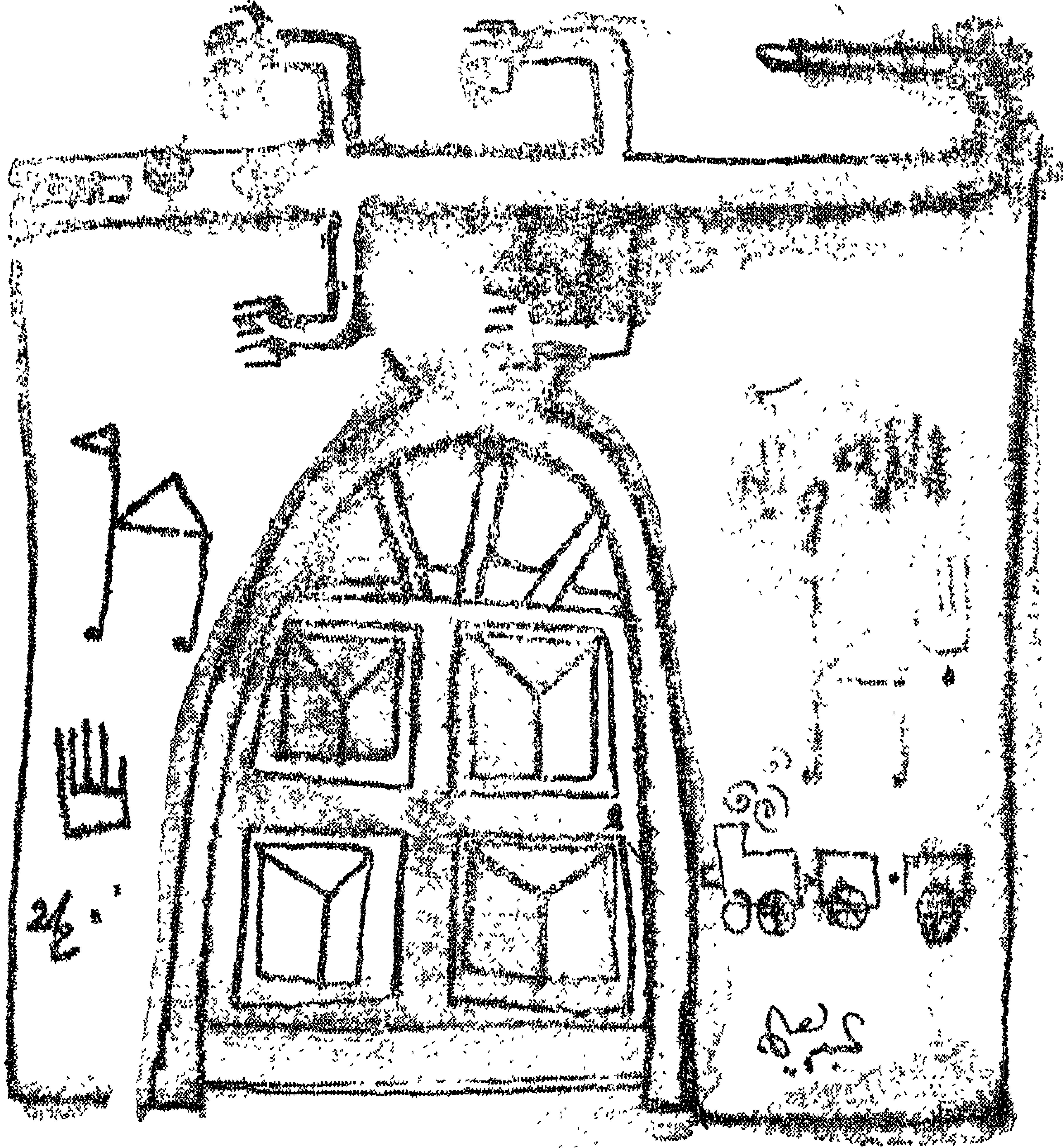
جيشى السلام أتى لمصر مظفرا (١)

(١) هذا النص مأخوذ عن كتاب الادب المصرى القديم للدكتور سليم حسن ، مع تصرف يحوله من (قصيدة) الى ملحمة

****

سيسى يعود لقصره منتصرا

والناس فى أعيادهم يتناشدون (١)



التمساح

---

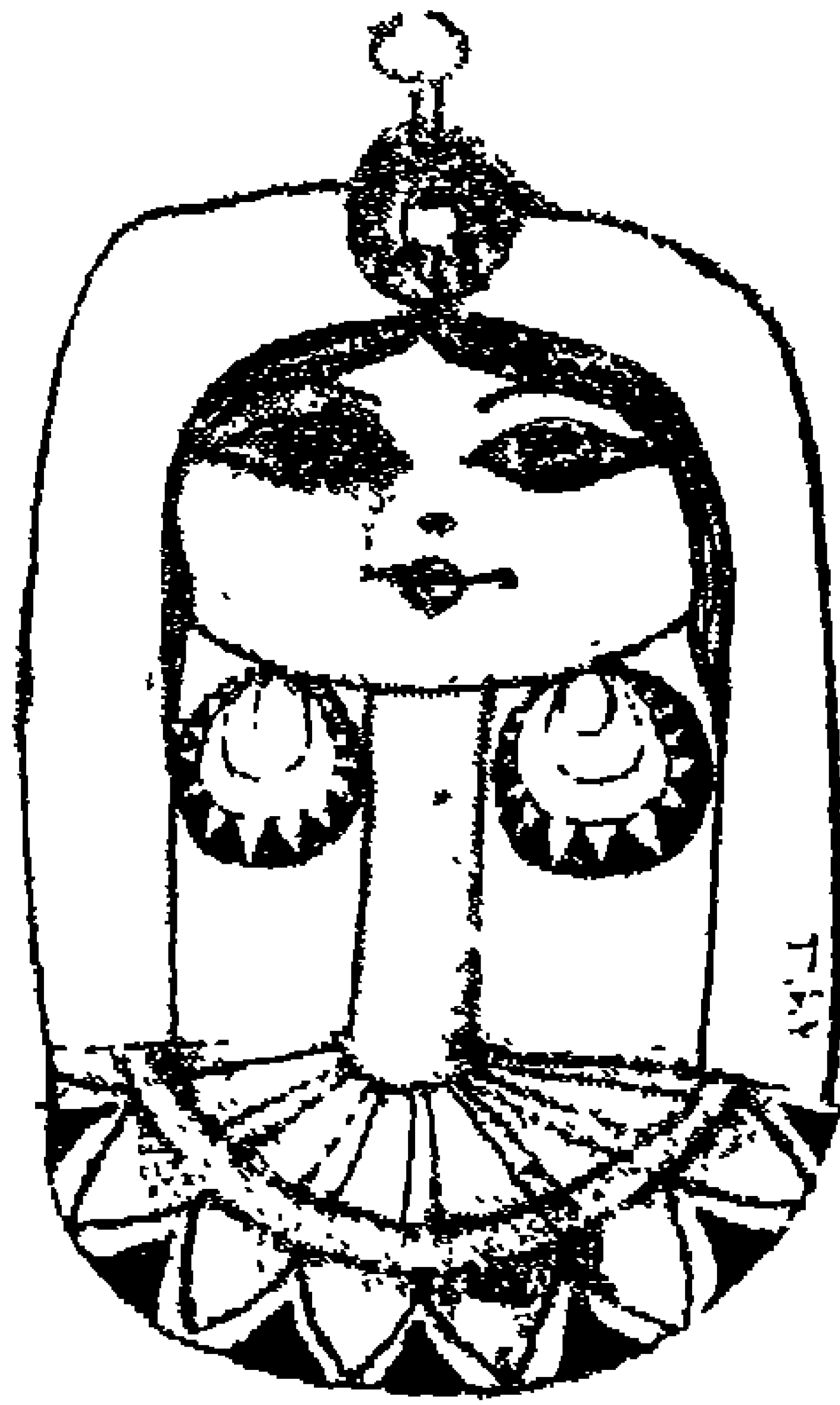
(١) خذ من الملحمة الخالدة دليلا ، فى الطريق ، قبل أن تترى الادلة المفحمة، على أن معركة رمسيس الثانى ، المحفورة على جدران الكرنك .. وعلى بوابة أبى سمبل .. لم تكن ضد (آسيا الصغرى) كما ذكر علماء الايجبتولوجى ، وانما كانت ضد اليهود .. الملحمة تذكر « قادش » . وهى البلد التى وقعت بها المعركة لقربها من فلسطين المغتصبة .. التى كانت فى ذلك الوقت فى نهاية الأربعين عاما التى عاشتها كدولة ..

الفصل السابع

التقويم المصري - العبري - المقارن

- زليخا ...
- الاستنبرتيز ....
- حبيبة رع ...
- براءة ...
- المقياس ....
- الاقطاع ....
- الجاسوسية ...
- لمة الشمل ...
- رسالة الى يعقوب ....
- زوج الست ...
- التمساح ...
- الغرباء ...
- وحوى وحوى ..
- أساطير اليهود ..

- فن الاعلام ..
- الوحدة الوطنية ..
- سنوحى ..
- المؤامرة ..
- اليهودية ...
- الوصايا المصرية ..
- الأحلاف ..
- الهكسوس ..
- سيسرا ..
- السؤال ..؟
- الملكة قمر الزمان ...
- الزورق الذهبى ..
- فن الشرقية ..
- فرويد وموسى ..



- السمسار ..
- بعد الهكسوس ..
- أزهار الوداع ..
- الطفل موسى ..
- ابن الشعب ..
- حتشبسوت العظيمة ..
- الدين ..
- تحتمس ابو المعارك ..
- الأسرى الجواسيس ..
- بنات سادوم ..
- الجوارى ..
- صراع ..
- رسائل العمارنة ..
- نفرتيتى ..
- روح مصر ..
- مدرسة الصراع ..
- دولة صهيون ..

فى تاريخ مصر ، رجال عظام أعظم من الهرم ، ومن صاحب الهرم نعم ، فى تاريخ بلادنا ، رجال لهم سيرة ، أطول من عمـــرهم ، بآلاف السنين ..

ومن هؤلاء ، وعلى قمة الذكر الرفيع ، رجال ، كأنهم — رغم مئات السنين التى تفصـــل بين عصر كل منهم ، ورغى اختلاف الوطن المحلى الذى ولد كل منهم فيه — كأنهم اجتمعوا سويا ، فى غرفة واحدة ، ووضعوا شريعة الوطنية المصرية ، ثم وضعوا أيديهم جميعا ، على التراب .. تراب مصر .. وأقسموا به ان يحافظوا على الشريعة .. ثم خرجوا .. سويا .. وتفرقوا ، كل الى جهة » على حدود البلاد .. ومنذ ذلك اليوم، وكل منهم واقف فى مكانه .. يذود بمواقفـه ، وبذكراه ... وبشريعته

التى خرج من اجل تنفيذها وصيانتها ٠٠ يذود عن الوادى الأخضر ، الذى نعتتـــه التوراة بجنة الدنيـــا مصر

١ ـ الصعيدى : انتوف (١)

ومن أرسنت ، رفع صيحته المهيبة الجليلة ، فتردد صـــداها فى كل جنبات (كيمى) أى مصر ٠٠ مناديا بالوحـــدة الوطنيـــة ، وتم له ما أراد ٠

٢ ـ الفيومى : أمنمحات الأول (٢)

ومن اهناسيا ، فى مدخل واحة الفيوم خرجت طلائعهـــا لتبنى القلاع على حدود سيناء ، والحدود الجنوبية ، وليجدد ما ســـبق بناؤه من قلاع وهو صاحب ... (سنوحى) .. !! ٠

٣ ـ الصعيدى ـ أحموسى (٣)

ومن قنا وسوهاج وأسيوط ، أطلق موكب التحرير المندفع ضـــد الهكسوس .. حتى النصر النهائى .. ثم .. وسيأتيك الحديث عن «ثم» هذه ٠٠

٤ ـ ابن المنيا ـ حورمحب ٠

واضع أول دستور فى الدنيا ، وباذر أول بذرة لفكرة الجمهورية فى التاريخ الانسانى ، ورب القضاء البشرى ٠

٥ ـ الشرقاوى الرجل الملحمة ٠٠ رمسيس الثانى ٠

هادم الدولة الصهيونية .. ومشتت معسكر اللصوص .. الى الأبد ٠

● زليخا ٠٠ !

ولكن ؟ أين (فرعون يوسف) فى هؤلاء ٠٠؟ ونحن بصدد حكاية اليهود ٠٠

---

(١) حكم مصر ابتداء من ٢١٦٠ (ق٠م) أى منذ أكثر من أربعة آلاف سنة ٠ وهو مؤسس الاسرة ١١

(٢) حكم مصر ابتداء من ٢٠٠٠ ق٠م مؤسس الاسرة ١٢ وبين الرجلين ١٦٠ عاما ٠

(٣) بطل التحرير ٠٠ محرر مصر من الهكسوس

وأين (فرعون موسى) أيضا .. ؟

ونحن نريد أن نعرف (فرعون يوسف) لالنطـــابق بين التاريخ المصرى والتاريخ العبرى ونحن نضع التقويم وحسب ، وانما لنعرف من هى زليخا هذه .. ؟

كيف نواجه الموقف ، ونحن نقص على النـــاس ، من مدوناتهم ، تاريخ الفحش والعار الذى هو تاريخ اسرائيل ، ومن بيننا امرأة مثـل زليخا .

لابد اذن من التقويم التاريخى لمعرفة من هى تلك هذه العاصية . ولكن الأمر سوف لايخلو ممن يوجه نقدا للتقويم ، ويقول انه من الجائز فى هذا التاريخ القديم أن يحدث خـلاف فى بضـــع عشرات من السنين قبل حكم فرعون معين أو بعده ..

وأذن فلابد من المنهاج الذى لايخطىء .. (١)

منهاج الفولكلور الذى هو تفسير العادات والتقاليد والمجتمعات (٢) المرأة التى تقفل الابواب وتقول لرجل نزوتها « هيت لك » أو بعبــارة التوراة .. (اضطجع معى) لا يمكن أن تكون مصرية ، لا بد أن تكون امرأة مارست « الاستبرتيز » رقصا أو بغير رقص ، هذا الطبع ، حتى فى نطاق النزوة ، ليس طبعا مصريا (٣)

انه طبع مدرب ، وعنده الفحش ، عادة مشروعة ، كل ما فى الأمر أنها تخشى على نفسها من الزوج المصرى الذى بلغ به افتخاره بنفســه ، أن يتضمن جدول مفاخره .. ما قاله رمسيس الثانى عن رجال مصر،

---

(١) « ان (التقاليد الشعبية) الموروثة اذا لم تصل الى منزلة الحقائق التاريخية فانها تحتل بغير شك المنزلة التى تليها» سليم حسن – الادب المصرى القديم – ص ٣٢٠

(٢) « الفولكلور » كلمة تكتب وتنطق فى اللغات كلمة واحدة ، والكلمة فى صرفها من كلمتين «فولك» أى السواد الأعظم ، أو كما نقول اليوم « الجماهير » «لور»ومعناها بالانجليزية الكلاسيكية « كلام » ويكون معنى « فولكلور » « كلام الجماهير » الذى هو بين الفنون يعتبر « الفن الشعبى » .

(٣) يقول الدكتور سليم حسن عن الذين يعتمدون على الأوصاف المعاصرة لأى فرعون بأن ذلك لا يوصلهم الى شىء .. ان الاوصاف المعاصرة التى خلفها لنا التاريخ عن هـؤلاء الملوك لا تفيد المؤرخ الباحث أو الاديب الناقد فى كشف النقاب عن شخصية أى فرعون فى صورة واضحة جلية .. الادب المصرى ص ٣١٩ .

بسماحه للمصورين أن يرسموه على جدار البهو الأيمن لداخل معبد أبى سمبل ، بصورة أضافت الى القابه ، بين الناس « اله الخصوبة » ٠٠!

ان هذه الشيمة العارية الوقحة ، التى لم تلاحظ فى عالم الحيوان ، أن تنادى الأنثى ذكرها ، والخالية من الحياء الغريزى ، ومن الحياء الاجتماعى ، ومن مكانة ملكة فرعونية ، ومن كبرياء الدلال الأنثوى ، بل وخالية حتى من مذلة الطاعة التى يأمر بها الحب ٠٠ ليست شيمة مصرية .

هل كان هذا الفرعون ٠٠ مريضا ٠٠ هزيلا ٠٠ باهتا ٠٠ دميما ٠٠؟ سيرى الناس أن جواب ذلك كله .. بالنفى .. !

الى هنا ، ومنهاج الفولكلور ٠٠ يحدث خلخلة تمكن من الدخول الى نقطة أخرى ٠

هل زليخا هذه ٠٠ من جنس آخر غير مصرى ٠٠

أما أبوها فمصرى ٠ وملك من الملوك الذين جاءوا من صلب ملك ناصع المصرية ٠

ولكن أمها تنطوى على زغل ٠٠ وشائبة ٠٠

فمن هى أمها ؟

ان التاريخ لم يذكر لنا اسم أمها .. وانما ترك لنا سلسالا من

النساء لم يذكر أسماءهن ٠٠ ولم يذكر جنسيتهن ، ولكنهن تجمعن مع ٠ (رجال مخنثين !) فى مؤامرة لاغتيال عاهل هذا البيت ومؤسس هذه الأسرة ٠٠

● حبيبة رع

ان الملكة العاصية ، هى الملكة « حبيبة » .! الاسم الذى اختارته لنفسها هو هذا الاسم (حبيبة رع) أما اسمها الملكى ، الذى اطلق عليها فى البيت منذ ولدت .. فسنعرفه بعد قليل .

لا تتعجل الوثائق فهى كثيرة .

***

نقرأ نصوص « التوراة » :

« وأما يوسف فانزل الى مصر واشتراه فوطيفار خصى فرعون رئيس الشرط . رجل مصرى من يد الاسماعيليين الذين أنزلوه هناك . وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا . وكان فى بيت سيده المصرى » (١)

أما فرعون « فوكله على بيته ودفع الى يده كل ماكان له » «ولم يكن معه يعرف شيئا الا الخبز الذى يأكل وكان يوسف حسن الصورة حسن المنظر » (٢)

« وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده (رفعت عينيها) الى يوسف وقالت (اضطجع معى) .. » (٣) « وكان اذ كلمت يوسف (يوما فيوما) أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها » .

« ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله (ولم يكن انسان من أهل البيت هناك فى البيت) فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معى . فترك ثوبه من يدها وهرب الى خارج . وكان لما رأت انه ترك ثوبه فى يدها وهرب الى خارج أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا قد جاء الينا برجل عبرانى .. (ليداعبنا) دخل الى ليضطجع معى فصرخت بصوت عظيم » (٤)

وقالت للملك بعد عودته « دخل الى العبد العبرانى الذى جئت به الينا ليداعبنى » .

« فأخذه سيده ووضعه فى بيت السجن » .

« المكان الذى كان أسرى الملك محبوسين فيه » (٥) .

* * *

وضع فى سجن الأسرى .. !!

ويمضى الخبر عن يوسف فى التوراة ، دون ذكر لاسم الفرعون

---

(١) الاصحاح التاسع والثلاثون — تكوين
(٢) نفس المرجع
(٣) نفس المرجع
(٤) نفس المرجع
(٥) نفس المرجع

أو لاسم الملــكة مزغــولة الجنس ، حتى اذا ما انزعج فرعون من الحلم الذى رآه ، وقيل له ان يوسف السجين صاحب رؤيا ومفسر أحــلام ، أخرجه الملك من السجن وقص عليه الرؤيا ، فأجابه يوســف « هو ذا سبع سنين قادمة شبعا عظيما فى كل أرض مصر ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا » (١) .

وينتهى الحوار بما اشار به يوسف الصديق بتخزين « خمس غلة مصر فى سبع سنى الشبع » حتى يكون القمح « ذخيرة لســبع سنى الجوع » (٢) .

● براءة ..

وقال فرعون ليوسف : « قد جعلتك على كل أرض مصر » (٣) .

والى هنا يميل الظن بأن (نبوغ) يوسف فى « المالية » « وشـئون الخزانة » و « الادارة » بعد نبــوغ الرؤيا ، ليست هى التى تملأ قلب فرعون بالصفح عن يوسف .. وانمــا لابد أن يكون الفرعون قد تبين كذب اتهام امرأته ليوسف .. وانه هو البرىء .. وأنها هى المزيوغة النفس والجسد ، واختار فرعون ليوسف زوجة وزوجه بها .

« وأعطاه أسنات بنت فوطى فارع كاهن (أون) (٤) زوجة » (٥) .

***

من العلامات الكبيرة التى تحدد لنا مكان هذا الزمن ، علامة السبع سنوات الجوع ..

والتوراة لم تذكر شيئا عن مقاييس النيل .

وانما التقويم المصرى هو الذى اثبت ذلك .

الملكة التى حكمت مصر ، منفردة ، أربع سنوات فقط ، وليس معها زوج تشاركه فى الحكم ، هى « سبك نفرو » وفى نهاية ــ سنوات

---

(١) الاصحاح الحادى والاربعون ــ تكوين

(٢) نفس المرجع

(٣) الاصحاح الحادى والأربعون ــ تكوين

(٤) أون هى اللاهون .

(٥) الاصحاح الحادى والأربعون ــ تكوين

حكمها الأربع ‏٠٠‏ غاض النيل ، أو كما يقول تقويم التاريخ « ولم تسجل مقاييس النيل فى بلاد النوبة وأسوان » ‏٠‏

و « سبك نفرو » هذه ، مارست الحكم ، فى الفيوم (اهناسيا) فى الدولة الوسطى ، بعد أن مات زوجها الملك امنمحات الرابع ، ثم فى نهاية سنوات حكمها (اختارت) ممن حولها ، واحدا لم يكن من أمراء البيت المالك وتزوجته ، ثم ذهبت الى « صا الحجر » (تانيس) تتردد بين قاعدة الملك الشمالية ، وبين الفيوم ‏٠‏

ثم ظل الظلام يتكاثف بعد ذلك شيئا فشيئا حتى كاد التاريخ المصرى لا يرى الا فى الفبنش ‏٠‏

● المقياس ‏٠٠٠‏

والملك المصرى ، الذى رأى فى الرؤيا أن مصر ستشبع شبعا عظيما سبع سنين ، ثم تدخل فى سبع (سنى الجوع) ثابت فى التاريخ أنه لم يدم له الملك الا عشر سنوات ومات (١) ‏٠‏

ولما مات انفردت زوجته بالحكم أربع سنوات ، وبعد ذلك تزوجت ‏٠‏

والملك المصرى الذى هو « امنمحات الرابع » (١٧٩٤ ق ‏٠‏ م ـ ١٧٨٤ ق ‏٠‏ م) هو الذى أخذ بكلام العاصية «سبك نفرو» فأودع يوسف السجن ، ثم أخرجه ليفسر له الحلم ، ثم (ليجعله على كل مصر) بعد أن زوجه « اسنات » بنت فوطيفار » ‏٠‏

وبدأت السنون الشبع شبعا عظيما ، فى آخر ثلاث سنوات من حياة امنمحات الرابع » ولما مات ، ظلت سنوات الشبع الأربع الباقية ، أثناء انفراد العاصية بالحكم وحدها ، وتزوجت من غير أمراء البيت المالك ‏٠٠‏ وبدأت المقاييس لا تسجل ‏٠٠‏ وبدأ النيل يغيض ‏٠٠‏ وتكرر عدم تسجيل المقاييس ‏٠٠‏ وبدأ الجدب والجوع والقحط تنشر كآبتها على البلاد ‏٠‏

---

(١) الكشف عن تحديد هذا الملك (فرعون يوسف) وضبط زمنه لم يحقق قبل ذلك التقويم الذى وضعناه ، وكان العلماء يقررون اسمه اعتسافا ‏٠‏

وواضح ، بدهيا ، من غير تقويم ، أن تقريرهم عنه من أنه مرينبتاح بن رمسيس الثانى انما هو تخبط ، لأن يوسف قبل موسى ، وان موسى قبل داود ‏٠٠‏ وفى حكم داود وبعده وقعت المعارك ‏٠٠‏ والملاحم ‏٠٠‏

ففزعت « سبك نفرو » الى الشرقية وأسمت نفسها هناك « حبيبة رع » .

وواضح أن امنمحات الرابع ، عندما تحقق من رؤيا سنوات الشبع ، أيقن أن التفسير صحيح ، وأن جوعا شديدا سيحل بمصر العزيزة ، فلم يحتمل الصدمة .. ومات ، تاركا العاصية ــ بعد أن فرغ البيت من حاميه ــ تمارس الاستبرتيز . !!

***

فرعون يوسف اذن ، هو « أمنمحات الرابع » (١)

وصاحبة يوسف ، هى الملكة « سبك نفرو » ... حبيبة .

فمن أى الأجناس كانت سبك نفرو ؟

هل كان الملوك المصريون يتزوجون بغير مصريات . ؟

***

● الاقطاع ...

مصر فى أيام الدولة الوسطى .

و « الفيوم » قاعدة الحكم ، عابدة التمساح ، فى أزهى أيامها ..

والاقطاع فى أشده وقوته .

وامنمحات الثالث ، حفيد (الرجل الملحمة امنمحات الأول) أنجب بنتين وولدين .. والولد هو امنمحات الرابع .

أمنمحات الثالث الذى حكم مصر ستا واربعين سنة (١٨٤٠ ق . م ــ ١٧٩٤ ق . م) وسهر على شريعة جده ، وورث المجد والثراء العريض ، لعب أولاده السراة حوالى قصر اللابرنت الجميل ، وتشبعوا (بروح مصر) فى ظلال هذه العاهلية العريقة .. ولكن عاطفته نحو البنتين عاطفة غير متعادلة .

« بتاح نفرو » التى لم تعش طويلا بعد أبيها ، وأوصى بشأنها ، أن تدفن معه .. ولم يوص بذلك لسبك نفرو .. !! (٢)

---

(١) تؤكد الرواية العبرانية موت (فرعون يوسف) فتقول : .. « ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف » الاصحاح الأول ــ الخروج

(٢) لا تنس أن هذه التى لم تحظ برضاء أبيها ... هى زليخا . !!

والتقليد المصرى ، أن يتزوج الملك بواحـدة من أسرته ، مصرية شديدة المصرية ، وتكون هى « أم العيال » حتى لا يحكم البلاد الا مصرى نقى المصرية .

هل كانت أم حبيبة من جنس ذى صبغة خاصة فى الطباع .

ان امنمحتب الثالث يضرب العصاة من الأجناس المعادية ، وله صورة تذكارية وهو يرفع عصاه ويضرب (البدوى) ·· !!

وقبل أن يحكم امنمحات الثالث ــ بأربعين سنة فقط ــ زار قوم من أهل الطاعة لمصر من هذا الجنس ، اقليم الوعل ، فى المنيا ، وصور المصريون لوحة تذكارية فى بنى حسن لهؤلاء البدو المطيعين على مقبرة أحد الأمراء (١) ·

السر ــ اذن ــ ازاء هذا الخط الاجنبى ·· قد يوصلنا الى اليقين من أمر « نوعية » هذا الجنس الذى أنجب حبيبة رع ــ صاحبة يوسف··

أعتقد أننا كلنا قد عرفنا هذا الجنس الذى تنتسب اليه العاصية سبك نفرو حبيبة رع ·· بالاستنتاج المنطقى بعـد أن حدد لنا منهاج الفولكلور « نوعيتها » من طبعها ، بالاضافة الى صور أهل الطاعة ···

ولكنـا نريد اليقين · فهل كان لهذا الجنس مطامع ما فى مصر ، غير الطاعة ··!!

● **الجاسوسية ···**

بمطابقة رواية التوراة على المدونات المصرية يظهر لنا أن «يوسف» عليه السلام ، قد تبنته مصر فى عهد العاهل الكبير ، امنمحات الثالث ، ومات العاهل العظيم ، الى أن صار يوسف فى نهاية الحلقة الثالثة من عمره ، وتولى امنمحات الرابع ، وتزوج أخته (العاصية) وجرى ما جرى ، فما الذى منع يوسف من اقتراف الاثم ؟

بلا شك ، لأنه نبى ·

ولكن : ما الركيزة السـببية التى ارتكزت عليها النبوة حتى لا تتلوث ، ويوسف (عبرانى) فهل كان يعلم أنه كعبرانى ·· محوط

---

(١) ماتزال هذه الصورة (التاريخية الواقعية) على أحد المقابر فى بنى حسن ·

بالعيون الراصدة ٠٠ وأن جنسه متهم عند المصريين ، أكثر من اعتبارهم نجسا لأنهم لا يضعون معهى أيديهم فى طعام ٠٠

هل هناك وقائع تتهم هذا الجنس أكثر من هذه النظرة المصرية لهم ٠٠ هل هناك جرح غائر فى القلب لايزال يقطر دما ٠٠ ؟

***

لندع التوراة نفسها تجيب ٠

« فأتى بنو اسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا » (١)

« لأن الجوع كان فى أرض « كنعان » ٠

« وكان يوسف هو المسلط على الأرض ٠ وهو البائع لكل شعب الأرض (٢) ٠

« فأتى اخوة يوسف وسجدوا له برجوهوهم الى الأرض » « ولما نظر يوسف اخوته عرفهم ٠ فتنكر لهم ٠ وتكلم معهم بجفاء وقال لهم : من أين جئتم ؟ فقالوا : من أرض كنعان لنشترى طعاما ٠ وعرف يوسف اخوته ٠ وأما هم فلم يعرفوه » ٠

« فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم ٠٠٠ »

« (جواسيس) أنتم » ٠٠ !؟

« لتروا عورة الأرض جئتم ٠٠ »

« فقالوا : لا ياسيدى ٠ بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاما ، نحن جميعا بنو رجل واحد » ٠

« نحن (أمناء) ٠٠ » !

« ليس عبيدك (جواسيس) ٠ » !

فقال لهم : كلا بل « لتروا عورة الأرض جئتم » !

« فقالوا : عبيدك اثنا عشر أخا ، نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان ، وهو ذا الصغير عند أبينا اليوم ٠ والواحد مفقود ٠٠ »

---

(١) التوراة ـ الاصحاح الثانى والاربعون ـ تكوين

(٢) أى كان المكلف رسميا بالبيع نيابة عن الفلاحين المصريين ٠

فقال لهم يوسف : ما كلمتكم به (قائلا جواسيس أنتم) ٠٠!! (١)

***

● لمة الشمل :

الشعور المصرى نحو هذا الجنس العبرانى ، بأنهم يعملون (جواسيس) سواء لحسابهم « لسبيب مختف » عبر المصريون عنه بعد ذلك فى كلامهم قائلين : (لغرض فى نفس يعقوب) ٠ !! أو لحساب الشعوب المستطلعة لجنة الدنيا ٠٠ مصر ٠

« الحساسية المرهفة » المبنية على اعتقاد المصريين فى العبرانيين ، هى التى ارتكزت عليها النبوة فى الفرار من المعصية مع ملكة مستحونة ٠٠ صارت حيوانا ٠٠ ونادت الذكر ٠ !!

وراح اخوة يوسف ، الى يعقوب عليه السلام ، وحدثوه بما جرى لهم مع «خازن مصر» ولكى يثبتوا لهم ماقالوه ٠ وانهم ليسوا جواسيس ، فلا بد من أن يرى الاخوة كلهم ليصدق روايتهم ، وكان قصد يوسف من ذلك أن يرى شقيقه ابن أمه راحيل « بنيامين » ٠

ولما جاءوا ورأى بنيامين قال له (الله يرضى عليك يا ابنى) تلك التى تغنى فى المنطقة الى اليوم ، وكانت عبارة يوسف عليه السلام (الله ينعم عليك يا ابنى) (٢) ٠

« فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده فصرخ : أخرجوا كل انسان عنى » (٣) ٠

« فلم يقف أحد عنده حين عرف يوسف اخوته بنفسه فأطلق صوته بالبكاء » ٠

أين فرعون هنا ٠٠ ؟

أين امنمحات الرابع ؟

ان التوراة صريحة مباشرة كلما ذكرت سيرة فرعون ، فهل ستذكره فى هذا الموقف ؟ يمضى النص فيقول :

« فسمع المصريون »

---

(١) التوراة ـ الاصحاح الثالث والاربعون ـ تكوين

(٢) التوراة ـ الاصحاح الثالث والأربعون ـ تكوين

(٣) الاصحاح الخامس والأربعون ـ تكوين

« وسمع (بيت فرعون) ٠

بيت فرعون ٠٠ كما يقول أهل منزله ٠٠ أى أنه لم يكن موجودا ، والمدونات المصرية تقرر أن الغياب كان أبديا ٠٠ للموت ٠

..

● **رسالة الى يعقوب :**

وتلك نقطة وضحت ، ولكن المزيد من الأدلة ، تؤكدها أكثر ، فلنمش بعض الشيء وراء (الغرض الذى فى نفس يعقوب) ٠٠ بالمرة ٠٠!! تقول التوراة ٠

« فقال يوسف لاخوته تقدموا الى ٠ فتقدموا ٠ فقال أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه الى مصر ٠ والآن لا تأسفوا ، ولا (تغتاظوا) لأنكم بعتمونى الى هنا ٠ لأنه لاستيفاء حياة أرسلنى الله ٠٠٠ قدامكم » ٠

« لأن للجوع فى الارض الآن (سنتين) »(١)

« وخمس سنين أيضا لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد ، فقد أرسلنى الله قدامكم ٠ (ليجعل لكم بقية فى الارض) وليستبقى لكم (نجاة) عظيمة » ٠

« وهو قد جعلنى (أبا) لفرعون و (سيدا لكل بيته) ومتسلطا على على كل أرض مصر » (٢) ٠

« أسرعوا واصعدوا الى أبى ٠ وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف ٠ قد جعلنى الله (سيدا لكل مصر) ٠

« انزل الى ولا تقف » ٠

« فتسكن فى أرض (جاسان) وتكن (قريبا منى) انت وبنوك وبنو

---

(١) اى أن ذلك قد حدث والعاصية « حبيبة » فى الشرقية ــ فى صا الحجر ــ ويوسف فى الفيوم ٠٠ (المسلط) الوحيد ٠٠ وعلى البلاد ملك اختارته العاصية ٠ ينتقل بين الشرقية والفيوم ٠

(٢) العبارة تؤكد أن (بيت فرعون) ليس به (الاب الشرعى) امنمحات ، اذ ليس بالمنطقى أن يقوم يوسف عليه السلام انه أب للفرعون الذى سجنه ثم صفح عنه، وانما هو اب للفرعون الجديد ٠٠ الزوج ٠٠ زوج الست حبيبة عبرانية الام ٠٠

بنيك ، وغنمك وبقرك وكل مالك وأعولك هناك لانه يكون أيضا خمس سنين جوعا لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك » (١) ٠

« وتخبرون أبي بكل مجدى فى مصر » (٢) ٠

***

● **زوج الست :**

كان زوج الست ، الملك (المحظى) هو (سخم — رع — خو — تاوى) وأطلق على نفسه بعد ذلك اسما يقربه من أهل المنطقة فى الفيوم ، وهو « امنمحات سبك حتب » وهو كما تقول اليوم (اسمك لبن تمر هندى فأمنمحات معناها (مفيش غيرة أمون) وسبك معناها (تمساح) وحتب٠

وتدل آثار المتعاقبين بعد ذلك من أبناء الأسرة الثالثة عشرة ، وأولهم هذا (المحظى) على أنهم سكنوا فى الشرقية (تانيس) أى صا الحجر ٠

***

هل كل ذلك لا يشبع ولا يعطى الدليل الجامع المانع من أن العاصية من جنس معين بذاته ؟ وأن هذا الجنس له فى مصر أطماع ، وأنه (يتخصص) فى الجاسوسية على مصر « لحسابه » أو لحساب غيره من الأمم الأخرى بالمنطقة ؟ (٣) ٠

***

● **التمساح :**

لماذا عبدت الفيوم التمساح ؟

---

(١) فى الشرقية ٠٠ وهناك كما نعلم العاصية سبك نفرو حبيبة رع ٠٠ ولا بد من أن نجرى وراء هذه اللقاءات فى الشرقية الميناء الخضراء بعد قحل الصحارى ٠٠ والمليئة بكل (شجرة خضراء ٠٠ !) ٠

(٢) الاصحاح الخامس والاربعون (التوراة) — تكوين

(٣) كانت الهدية التى بعث بها اليهود الى سيدنا يوسف عليه السلام مع اخوته أهمها (البلسان) وهو دهن طير بحرى بهذا الاسم « حوله أسطورة عن قميته الجنسية ٠٠ ! فتأمل ٠٠ !!

لماذا رفعت اهناسيا « معبودها « سبك » أكثر من آلهتهـــا الأخرى وبعد ذلك ، انتشر حب المصريين للتمساح ، بصورة فيها تقديس خاص وعلقوه على كل باب كل دار بكل قرية ٠

ان هذا الحب ، لا بد من ورائه سبب،فماذا يقول منهاج الفولكلور٠؟ هذا التمساح فى حنوطه بالقش والتيل ، على باب كل دار ، له حكاية ، ويظنه العلماء عبادة ، ويحسبه الناس والفلاحون والسواح « تميمة » ورقية ٠٠ أو زينة محلية ٠٠

الغرباء :

فى الفيوم ٠ وفى الأسرة التاسعة ، وقبل عصر الملـــكة حبيبة ، بخمسمائة سنة تقريبا ، وكانت الحرب الاهلية طاحنة ، بين الأمراء الصعايدة وبين حكام اهناس ، لا لنقل العاصمة من الفيوم الى أرمنت ، وانما لاحساس بأشياء تدور ضد أصحاب البلد من الفلاحين هناك ، فى الفيوم ٠٠ الأمر الذى حول أدب المقاومة من تعاليم وحكم الى قصص صريحة مباشرة ، منها قصه الفلاح الفصيح الخالدة ، التى ولدت وانتشرت فى هذا الزمن ٠٠ وكان ذلك الفعل ، له رد فعل ، هو اعلان شعار الوحدة الوطنية على أيدى الأمراء الصعايدة ، الذى انتهى بنصر الشعار نهائيا على يد أنتوف العظيم عام ٢٣٦٠ ق٠م ٠

فى ذلك الزمن كان (الغرباء) قد كثروا فى مصر أثناء دولة الاقطاع هذه ٠٠ فقد استوجبت عندهم مقتضيات الترف أن ينشئوا العلاقات مع (الغرباء) ومع الذين تنعتهم المدونات المصرية (بالغرباء) ٠ (والبدو) (والأسيويين) ٠٠ و (أصحاب الأقواس التسعة) الخ (١) ٠٠ ممـــا لا يقطع بأن الجنس المعين بالذات هو الذى كان منفردا بالعلاقات مع أمراء الاقطاع وحكام اهناس ، وانما كان غيرهم من أجنـــاس أخرى معهـــم ٠٠ وهم كلهم ، من الناحية الشكلية ، لا النوعية ، فى نظـــر المصريين ٠٠ شيء واحد ٠

وكان من بين أمراء اهنـــاس ، من دعته المدونات المصرية باســـم « خيتى » وكان فظا ظالما ٠

---

(١) كل هذه أسماء مصرية لجنس واحد ، وهذا الجنس الواحد ليس هو « عامو» أى الفلسطينيين ٠

نزل هذا الأمير الى النهر ليستحم ٠٠ فهاجمه تمســاح ٠٠ وقضى عليه ٠٠ ففرح الناس من أهالينا ، وبأسلوبهم فى التعبير عن مثل ذلك ، اعتبروا أن الله انتقم لهم ، أو اعتبروا أن رب الفيوم ، وهو التمساح ، قد ثأر لهم واقتص لهم من الأمير الظالم ، ولم يمض هذا « الفعل » بمجرد الفرح والكلام وانما برد فعل شعبى ، هو تمجيد التمساح ٠٠ وباستمرار تخويف السفهاء والظالمين به ، بتعليقه محنــطا على عتب باب الدار ٠٠ بركة وحفظا ، وتمجيدا ، واعلاما بأن « ربك » مع المنكسرين ٠٠ جابر ٠

● **أساطير اليهود :**

وقبل زمن الملكة حبيبــة رع (ســيك نفرو) بمــا يقرب من مائة وخمسين عاما ، أشاع هذا الجنس ، أسطورة « نفررهو » ٠٠ التى تحنى ظهور الناس ، وتجعلهم قابلين لليأس ، ومستعدين لقبول الهزائم ٠ اذ أن لب الأســـطورة ، أن واقع الأمر الآن ملىء بالظـــلم ، ليس به عدالة وأن الظلم والاعتساف و «الفرعنة» ستوصل الناس الى حياة مليئة بالذل والجوع ، والقحط٠٠وأن تعادل الحال لن يتم الا على يد «المهدى المنتظر»!!

لماذا تشيع هذه الأسطورة ، المحكمة الاعلام ، والموجهــة ضد ارادة البشر ، وعزيمة الشعب الذى تربى على المقــاومة ٠٠ مقاومة الانحرافات الذاتية ، ومقاومة الاعتداءات الخارجية ٠٠

وبلغ ذكاء هذا الجنس ، فى النشر الشفاهى ، والاعلام الأسطورى ، قديما (١) أن الأسطورة قيل عنها انها من أيام الملك الجيزاوى سنفرو ٠٠ من أيام الأسرة الخامسة ، وأنها نبعت من الجيزة « منف » ٠

● **فن الاعلام :**

الثابت من المدونات المصرية أنها بدأت فى الظهور والانتشار أيام « سنوسرت » الأول ابن الرجل الملحمة ، امنمحات الكبير ، وأيضا ، أن القول بأنها بدأت فى منف قبل ذلك بحوالى سبعة قرون ، مما يقطع بأنها لم تنتشر فى الجيزة ، ولا فى « كيمى » كلها شمالها وجنوبها ، وانما الذكاء الاعلامى الموجه لغرض فى نفس يعقوب صبغ عليها ــ متعمدا ــ صبغة القدم ، حتى تأخذ الفكرة الأسطورية الخالصــة ، فتثبت فى ضمير الناس

---

(١) وهم فى العصور الاخيرة ، أذكى الناس فى الاعلام ، والمسألو عندى ليست (عبقرية) وانما هى (جدية) لا أكثر ولا أقل ٠

ويبدءون يمشون منحنى الظهور ٠٠ يائسين٠٠فارغى العيون من النظرات المتأملة ، عاقدى الأذرع ٠٠ منهزمين ٠ ولا عجب فى أن يكون الجنس الذى يعمل دائما لغرض فى نفس يعقوب أسبق الاجناس والأمم فى استعمال الاعلام سلاحا فى التأثير واثارة (١) ٠

فهذا هو « يشوع بن نون » خليفة موسى الكليم فى الرئاسة على شعب موسى المتغرب ينشر أسطورة « حتمية » سقوط البلاد التى ينوى العبرانيون أخذها من أصحابها ، لان « رب الجنود » سيحارب بنفسه فى صفوفهم ، ونجحت الأسطورة فى التأثير والاثارة على بعض البلاد ، فخرج سكانها كلهم ، يحاولون التظاهر بالضعف والفقر أمام رب الجنود فحالفهم يشوع بن نون على أن يكون خداما له وأن تكون مهمتهم خدمة هذا الشعب الذى يحيا فى الظاهر حياة الرعاة ، وهو يضمر غرضا فى نفس اسرائيل حرق البلاد ، كل البلاد ، وابادة السكان ، كل السكان ، ليستولى على الارض التى أباد أصحابها ، فلم يصبح هناك حق بعد ان أصبح الحق يتيما لطيما ، لا صاحب له ، ولا مطالب به ٠٠ (٢) ٠



هذا الجو النفسى المصرى ، قبالة اليهود ، أيام الملكة حبيبة رع ، وصاحبها يوسف ، وأيام زوجها (أمنمحات الرابع) الذى صدق كلام زوجته أول الأمر فى (العبد العبرانى) يوسف أيام (أمنمحات الثالث) الذىسجلت له الوطنيةالمصرية صورة له وهو يضربواحدا منهم بعصاه ، ومن قبلهم كانت أيام (سنوسرت الثانى) الذى زارت مصر فى أيامه بعثة من الجواسيس المتظاهرين بالطاعة ، ومن قبل كل هؤلاء (سنوسرت الأول) الذى انتشرت فى أيامه أسطورة (نفر رهو) ٠

● **الوحدة الوطنية :**

ومن قبل كل هؤلاء ، الرجل الأسطورة ، (أمنمحات الأول) عضو الاجتماع الذى رمزنا به لصانعى شريعة الوطنية المصرية ، وتثبيت خط الوحدة ، والذى يقف أمام عين التاريخ المصرى ، هو وزملاؤه ، الى اليوم ، والى ما بعد اليوم ، على حدود البلاد ، سهرا وحفاظا وفداء ٠

---

(١) يرى العلماء أن هذه الأسطورة فى صالح ملوك مصر ، حتى يظن كل منهم انه هو « المهدى المنتظر » ٠

(٢) تفصيل ذلك كله بسفر يشوع

حقبة من الزمن ، هى عمر الأسرة الثانيةعشرة ، عمرها ٢١٣ عاما ، من سنة ٢٠٠٠ ق٠م حتى سنة ١٧٨٧ ، من أيام الرجل الأسطورة الى تحت ٠٠ الى أيام الملكة سبك نفر ، والارتباط شديد بين هذا الجنس المعين ٠٠ وبين المصريين ، القادة منهم ٠٠ فى القصور ٠٠ وشئون الحكم ، والباقون هنا ، وهناك ، فى الفيوم ، أو فى صا الحجر ٠

ونحن لم ننس أننا نبحث عن الجرح الغائر بعد ٠

● سنوحى :

ماذا فهمت من « الخلافية » لقصة « سنوحى » ٠٠؟ (١)

لماذا فر من قصر الرجل الأسطورة « أمنمحات الأول ؟

ان التاريخ المصرى ، وكل المدونات المصرية ، لم تختلف على أن « مؤامرة » مدبرة ، ومباغتة ، كادت تنفذ للتخلص من هذه « الصخرة » الجاثمة علىمطامع الذين كادوا أن يصلوا الى شىء فى الدولة السابقة ، دولة اهناس ، وشتتهم المصريون الصعايدة ٠

● المؤامرة :

والمؤامرة كما تحكى تفاصيلها ، نفس الرجل العظيم ، امنمحات الأول ، تعتبر عندى ، ماسة متألقة الاصالة البهيجة ، فى عقد الأدب المصرى ، وتعتبر أيضا ، عندى وعندك وعند كل العالمين ، «مأساة» الحاكم الوطنى الذى لا يساوم على حبة من خردل ، تسبح فى شعاع شمس بلاده عندما يقلب أعداء البلاد كل الحيل ، للوصول الى مآربهم ، ويفشلون ، ويجدون الطريق الى هذه المآرب :: مسدودة ، فلا يجدون الا حلا واحدا هو ازالة هذه الصخرة ٠٠ من الطريق ٠٠ !! بالمؤامرة ٠

وكانت المؤامرة ، قد دبرت لقتل الرجل الأسطورة ، والمتآمرون لم يسمهم بالاسم ، وانما بالنوعية والجنس ، وكانوا نساء ، ومعهم رجال مخنثون ٠

فوجىء الرجل ، وأتاه الأعداء ، من مأمنه ٠٠ وقاوم ٠٠ وفر سنوحى (٢) ٠

---

(١) اقرأ النص مشروحا باستفاضة فى موكب الشمس للدكتور أحمد بدوى ـ جـ ٢ ـ ص ١٠٥ ٠

(٢) بعض العلماء يذكر أن واقعة الفرار قبل المؤامرة ، ويتعجبون لوقوعها ٠٠

وسنوحى ، لا يمكن أن يكون الا واحـدا من اثنـين ، اما مصريا ، واما منهم ‥ من هذا الجنس المندس فى القصر ، ولا يمكن أن يكون من جنس ثالث ٠

فأى جنس ثالث ، فى نظر اليهـود ، قوم (غلف) أى (قلف) لا يستعملون الختان ـ وسنوحى ، تزوج بنت شيخ (بدوى) منهم بعد أن استدبر سيناء الى أول برية فى فلسطين حيث ينتشرون مع غربتهم الأبدية فى كل برارى المنطقة ٠

● **اليهودية :**

ولم يعرف التاريخ المصرى ، أو العبرانى ، يهـــودية ، فى ذلك الزمـان (تزوجت) بغير مصرى ، لأنه ليس من (الغلف) الا أن ذلك لا يمنع من أن تكون له (الخدينة) بغير زواج ٠

والسؤال : هل فر سنوحى ؟

١ ـ لأى سبب يتعلق بالمؤامرة ؟

٢ ـ لماذا لم يسلك الطريق الى ليبيا وهى أقرب الى الفيوم وسلك الطريق المدرب عليه فيما يبدو ، والذى سيوصله الى (ناس معرفة) اذ أنه ـ أى سنوحى ـ فى الأخبار التى ذكرها بعد ذلك عن رحلته الى فلسطين والتى جاءت فى شكلها قصة شعبية ، يقول انه اجتاز الطريق الى القلزم السويس ، ثم عبر سيناء ، حتى اطمأن الى أنه لم يعد فى أرض مصرية‥ قابل شيخا من (البدو) وسأله عن مصر !! ومن أحوالهـا ‥ !! وعن البيت المالك ٠

وزوجه الشـيخ ابنته !!‥ وأنجب منها ‥ وعاش هنـاك ردحا طويلا ، الى أن هدأت الأحوال بعض الشىء ، بعد وفاة الرجل الأسطورة ، وفى أثناء مدة حكم ابنه (سنوسرت الأول) التى دامت أكـثر من أربعين عاما ، عاد الى مصر ٠

ثم اشترك فى القتال مع سنوسرت ضد اللوبيين ٠

● **الوصايا المصرية :**

يقول الرجل الأسطورة عن المؤامرة :

« قد جعلت (الرجل المغمور الذكر) يصل الى غرضه مثل صاحب المكانة » (١) ٠

ويقول صاحب المأساة :

« وقد كان آكل خبزى هو الذى جند الجنود ضدى » ٠

« والرجل الذى مددت له يد المساعدة هو الذى أحدث لى بها المتاعب »

والذين يرتدون فاخر كتانى ، عاملونى كالذين هم فى حاجة الى الكتان »

« والناس الذين يتضخمون بعطورى (٢) قد لوثوا أنفسهم وهم يستعملونه بخيانتي » ٠

« لم أحتط لنفسى ضد هذه المؤامرة ، فانى لم أفطن لها من قبل ، هذا فضلا عن أن قلبى لم ينتبه الى ٠٠٠ (تراخى الخدم) ٠٠ !!

« هل حدث أن النساء اصطففن فى ميدان المعركة ؟ » ٠

« ولو كنت أسعف بالسلاح فى يدى لكنت شتتت شمل (مخنثى الأسويين) (٣) ٠

والمؤامرة ، كما ترى ، اشترك فيها « نساء » و « رجال مخشون ممن هم فى طبقة (الخدم) ولكن الرجل رفعهم الى مكانة يحبها لهم ٠

واليقين من صلب القصة ، أن سنوحى مواطن مصرى ، واليقين أيضا من كلمات الرجل الأسطورة ، ومن متن قصة سنوحى ، أن هذا المواطن كان همزة وصل رسمية بين العاهل الكبير ، وبين « النساء »

---

(١) النصوص هنا نقلا عن المصرى الكبير الدكتور سليم حسن من كتاب الادب المصرى القديم ج ١ ، وهى مفسرة بغير تفسير منهاجنا ٠٠ وقد أقرنى رحمه الله على المضى وراء (الانفعال الادبى الوطنى) فلربما تستخلص نتيجة لم يهتم بها العلم ٠

(٢) والنساء يقصد

(٣) اقرأ النصوص كاملة فى التعاليم وفى قصة سنوحى
الدكتور سليم حسن – الادب المصرى القديم – ج ١
الدكتور احمد بدوى – فى موكب الشمس – ج ٢

و « الرجال المخنثين » الذين ، صـــنعوا المؤامرة ، وأحالوها ، فجـــأة و (بالليل) الى معركة ، الا أن سنوحى « تراخى » «وتخاذل» لشدة قربه من « النساء » كمــا يتضـــح من متن القصة بعد عودته الى وطنه ، وهذا «التراخى» هو الذى حير العلماء المختصين ، وعذرهم واضح لأنهم يبحثون عن النص ، او عن العلة المقتبسة من عبارة تخدم النص المقدر تقديرا ٠

الا أن الذى يعيش بانفعاله الوطنى ، فى هذه الحقبة ، ويربط بها وبدولة اهناس ، وفعل الاقطاع الفاسد المفسد ، ورد الفعل الذى ظهر فى انتاج أدباء مصر العظام من أبناء هذه العصور ، ويطابق ذلك كله على المدونات العبرية ، يرى أن جنسا واحدا ، ان لم يكن هو صاحب المطامع فى تخريب الجبهة الداخلية بمصر ، لنهب خيراتها ، واحتلال الأماكن ذات الامتيازات ، فهو ـ على الاقل ـ أى هذا الجنس ، هو المندوب المكلف من جنس آخر ٠٠ بالجاسوسية ، والارتبـــاط بعلاقات ، ودراسة (عورة) الأرض ومسالكهـــا ، بالاغراء النسائى ، وبالدقة فى ادارة الاعمـــال ، وباحتمال الاستعباد الوظفى ، وبالتركيز فى الشمال الشرقى لمصر ٠٠ الشرقيـــة ٠٠ حيث الخصـــوبة الناتجة من المصـــبات والفرع البيلوزى ، والكتان المنتشر على البحيرات ، والتسلل الى برارى كنعان و «كفتيو» (١) و « آسى » و (ارض الاله) التى هى بلاد العرب والقدرة على التسلل اليها بعيدا عن حصون المراقبة والقلاع ٠٠ ذلك كله يثبت ، أن هذا الجنس ، هو الجنس العبرانى الذى لم يكتم وظيفته واحد منهم ، هو النبى يوسف ، وهذه الوظيفة هى الجاسوسية وكشف « عورة الأرض » ٠

***

● **الاحلاف :**

ولم يكن بالمستطاع للعبرانيين أن يستقلوا بدولة اهناس ، لانعدام التكافؤ العددى ، والحضارى ، والحربى ، وأيضا لم يكن بالمستطاع لهم أن ينالوا أكثر مما نالوه ٠٠ بالخيانة والمؤامرات والارتماء ٠٠ تحت كل شجرة خضراء ، ولذلك فليس لهم حل الى أن يوجد هذا الحل ، الا بضرب مصر ، بجنس أكـثر منهم قدرة ، وكفــاءة ، فارتبط العبرانيون مع هذا الجنس الآخر ، الذى هو أقدر منهم قدرة وكفاءة ، وهم الهكسوس ٠

وليس فى حياة الشعوب ما يسميه الناس بالحظ ، أو المقدر ، وانما

---

(١) بلاد الساحل الأشورى

هناك شيء اسمه السهر على المآرب ، فما ان بدأت مقاييس النيل لاتسجل ٠٠ وبدأ القحط يتمطى بأنفاسه الساخنة فى صدور الناس ، أيام الملكة العاصية ، حبيبة رع ، سبك نفرو ٠٠ حتى بدأ (الحلفاء) يعدون العدة للغزو ٠٠

وتواصل قحط الارض « بقحط الغزو فى الاحتلال الهكسوسى » الذى جثم على صدر البلاد مائة وتسعين عاما ، أو فى بعض الأثيات التاريخية مائة وخمسين عاما ٠

● الهكسوس :

من هم الهكسوس ؟

من هو قائدهم الذى استطاع أن يستعبد العبرانيين لمآربه ؟

ان التاريخ المصرى ، فى كل مراجعه ، لم يشف الغليل فى ذلك ، أكثر من أن الهكسوس هم « حكام البلاد الاجنبية » ومن من حكام البلاد الاجنبية كان الهكسوس ؟

لا شك فى أنها كانت الدولة الساحلية التى تم التمازج فيها بين « كفيتو » و «آسى» « بعض ملوك فلسطين » « وبعض ملوك أشور » من البلاد المتشابهة فى الطبيعة الساحلية ، وأن هذه الدولة المناوئة لمصر ، كان لها قائد من طراز الغزاة الفاتحين ، هو الذى تسميه « التوراة » ٠٠ « سيسرا » ومعه رجال من الذين ترامت اليهم أنباء الرجال ومواقفهم وبطولاتهم « من أساطير اليونان المنتشرة على سواحل المنطقة » ٠ تحالف هؤلاء الهكسوس مع العبرانيين مع الآريين الوافدين من أوربا طمعا فى الاقامة بدولة الساحل ، كفتيو وآسى ، فى نفس المكان الذى كان بعد ذلك بقرون عدة أول دولة للصليبيين بالمشرق ، وتم التحالف بين الساميين والآريين بواسطة السمسار العالمى ، والابدى ، اليهود ، لضرب قلعة البطولة ٠ ومنارة الحضارة ٠ ومروج الانسانية ، ومراقى المدنية فى الدنيا القديمة كلها ٠٠ مصر

ومالت شمس الحرية المصرية ، الى الغروب ، ووجه الملكة حبيبة رع ، صاحبة يوسف فى الأصيل الدامى يتنزى عرقا وعارا ٠

واشرقت ، شمس الحرية المصرية ٠٠ بعد أكثر من قرن ونصف من

الزمان ، ملأ الهكسوس ضياءه بالغبش ، أشرقته على وجه ملكة مصرية ، ووجهها يتألق بشرا ويضوع عطرا ·· هى الملكة « اياح » (١) ·

● **سيسرا :**

ومن هو سيسرا ياترى ؟

ان المدونات المصرية لم تعرف عنه شيئا ·

وكذلك المدونات العبرية ، انها حقيقة تذكره ·· ولكنها تذكره كمجرد اسم ، ولولا جدية الاجتهاد فى البحث والمقارنة بالمنهاج والتقويم لا تكاد تدرى من هو ؟

التوراة تقول مرة على لسان صموئيل النبى العبرانى :

« هكذا يقول الرب اله اسرائيل · انى أصعدت اسرائيل من مصر ، و (أنقذتكم من يد المصريين ومن يد جميع الممالك التى ضايقتكم) ··»!

الحمد لله ، هذه اشارة صريحة واضحة على أن اليهود ، يوم أن خرجوا ، بعد ذلك ، على أيام النبى موسى ، كانوا ، بالخروج ، منقذين من المصريين ، ومن عدة ممالك متحالفة معهم ·

وتؤيد التوراة فى هذا النص نفسه ، غيرة اليهود من هذا النظـام المصرى الأمثل ، نظام الدولة الـذى يرأسه ملك ، ليأخذ الجنس اليهودى عن طريق هذا الشكل ، صفة أعلى من صورة البدو المشتتين ، وطبعا لابد من غرض آخر فى نفس يعقوب ·

« وأنتم قد رفضتم الرب الهكم الذى هو مخلصكم من جميع الذين يسيئون اليكم ويضايقونكم ، وقلتم له نجعل علينا ملكا ·· !!

مرة ثانية ، مع ذكر رغبتهم فى أن يكون عليهم (ملك) يجىء على لسان صموئيل النبى ، أن الله خلصهم ـ بالخروج ـ من (جميع) الذين

---

(١) أم المصريين ، الملكة « اياح حتب » و «اياح» معناها « قمر » ، زوجها الشهيد « سكنن رع » وابنها الأول « كاموسى » وابنها الثانى ، « أحموس » بطـل الاستقلال ·

الملكة قمر الزمان ، زوجة البطل وأم البطلين ، عاشت معركة تحرير مصر طفلة، وشابة ، وكهلة ، ولم تفض روحها الا بعد الاستقلال ·

ماذا يغنى لها المصريون ··· ؟ تابع الاطلاع على أنباء دوحتها الباهرة الأصالة فى الكتاب ···

أساءوا اليهم وضايقوهم .. الذين هم « حكام البلاد الاجنبيـــة » عند التاريخ المصرى ..

وتكشف التوراة اكثر عن الحلف وقائده وزمانهما .

« ولما جاء يعقوب الى مصر »

أى اننا نحن الآن فى زمن سيدنا يوسف ، والعاصية حبيبة رع.. فى بساتين صا الحجر .. ويعقوب نبى مرسل ، يدعـــو الى الله بين العبرانيين ، ولكنهم فى مصر .. سادرون فى مطامعهـــم وغوايتهـــم وعبوديتهم لحلفائهم من جميع الممالك الاجنبية ، وتقول التوراة .

« فلما نسوا الرب الههم ، باعهم ليد « ســـيسرا » رئيس جيش حاصور وليد الفلسطينيين » (١)

هذا هو « سيسرا » وها هو مكانه .. (حاصور) وهو واحد من الذين تربوا فى المنطقة ، و (حاصور) التى صارت (صور) من بلاد الساحل .. مما ينفى بعد ذلك أى غموض حول المنطقة التى خرج منها الهكسوس ، وهى دولتهم التى على الساحل كما بينا آنفا (٢) .

● السؤال ؟

فى معركة حامية ، قديمة ، بين كاتبين ، أحدهما مصرى والثانى يهودى ، الأول عالم اسكندرانى اسمه « أبيون » والثانى الكاتب المؤرخ اليهودى الشهير « يوسيفوس » وكان ذلك بعد المسيح عليه السلام بحوالى ثمانين سنة ، ومصر آخذة بالالتزام المسيحى نصا وروحا . فى هذه المعركة سأل الكاتب المصرى المؤرخ اليهودى : لماذا أقبلت مصر على الدين المسيحى ولم تقبل على الدين اليهودى .؟

والحق أنها مسألة تدعو للعجب ، لا يملك الكاتب الا أن يتبادل الدهشة والسؤال مع قرائه .

---

(١) التوراة ــ الاصحاح الثانى عشر ــ صموئيل الاول ، وواضح من كلمة «جيش» و « رئيس جيش » ان الامر متعلق (بدولة) والدولة يرمز هنا لعاصمتها حاصـور أى (صور) أو « شاروهين » بالعبرية وهى دولة الهكسوس الساحلية .

(٢) لم يحير العلماء والمؤرخون مثلما حيرهم أمر تحديد دولة الهكسوس ، ولولا المنهاج المقارن الذى التزمنا به .. لما وصلنا

مصر ·· تقبل على الدين المسيحى وتدخل فى دين الله أفواجا ·

وبعد ذلك بما يكاد يصل الى ستة قرون ·

نفس مصر ·· تقبل على الدين الاسلامى ·· وتدخل فى دين الله أفواجا ·

أى عجب ·

و « اشمعنى » الدين اليهودى ·

لماذا ترفض مصر الدين اليهودى ·· ؟

مصر تقول بلسان شعبها « ربنا عرفوه بالعقل ، فاذا جـــاء أى يهودى ، أى عبرانى ، داعيا لدين الله ·· فلابد أن يكون ذلك لغرض آخر غير الدين ·· لابد من أن يكون لغرض فى نفس يعقوب ·· !

***

هاجم العالم الكاتب المصرى « أبيون » اليهود ، فانبرى للرد عليه المؤرخ الكاتب « يوسيفوس » · لكشف المخبوء كله ، مما يقطع بأن اليهود يعرفون كل الذى نقوله اليوم ، من زمان سحيق ·· ومن مهماتهم كما يقول هرتزل أخيرا ، أن أحدا لن يعرف دينهم الخاص ··

قال يوسيفوس : ان اليهود والهكسوس قوم عظام ·· وأعظم من المصريين ، وأنهم سبق لهم أن احتلوا مصر ، وأخضعوها ، وسبوا نساءها أيام ملكهم « سلاطيس » ·

وسلاطيس هذا ، يتضح هنا ، ولأول مرة ، أنه « سيسرا » الذى راح اليهود يصيدونه ، فصادهم ·· الا أن مصرعه كان فى مصر على يد اليهود كما تذكر التوراة باعتباره رأس الحلف ، وقصة مصرعه بســـفر صموئيل ·

● الملكة قمر الزمان :

فى صباح الحرية ·

وشمسها الرطيبة الحانية ، تشرق على الوادى الأخضر ، ترى وجه السيدة المصرية العظيمة ، (السيدة قمر) ، أو الملكة « اياح حتب » التى عاصرت نهاية المحنة الهكسوسية ، أيام المقاومة ، ثم شاركت زوجها البطل

العظيم ، الذى استشهد فى معركة التحرير ضد الهكســـوس ، الملك « سكنن رع » فتولى بعده كاموسى العظيم ، ثم ابنهما الذى انتهى على يده النصر النهائى لمصر ضد الهكسوس ، بعد معركة دامت خمسا وأربعين سنة ٠٠ وهو بطل التحرير « أحموسى » ٠

● **الزورق الذهبى :**

ولم يشأ ابنها « أحموسى » بعد وفاتها ، أن تعبر « الغرب » الا بما تليق به ، فليس مثلها من يعبر الى الدار الآخرة ، والحياة الثانية ، كما يعبر الآخرون ، فانها ملكة ، زوجـة شـهيد حـرية بلاده ، وأم البطل كاموسى ، وأخيه محرز نصرها النهائى أحموسى ٠

لقد حلاها ابنها بقلائد وأساور غاية فى القيمة ٠٠ ومن (ذهب البطولة) (١) ٠٠

ووضع تحت أمرها ٠٠ زورقا مصفحا بالذهب ٠٠ مجـــدافاه جاهزان للحـــركة ٠٠ حتى اذا ما همت بالعبور ٠٠ عبرت بزورقهـــا الذهبى ٠٠ (٢)

فى الشرقية :

أعجب العجب ، أن الهكسوس ، تركوا لمصر حكما خاصا غير حكمهم، واستقلوا هم بشرق الدلتا ، يعبدون « البعليم » ٠٠ الحمار !! وتركـــوا المصريين ينعمون بحكومات شكلية فى «سخا» (٣) و «فى طيبة» أما منطقتهم هم ففيما بين سخا والفيوم ٠٠ أما عاصمتهم هم فهى تانيس المصرية ،

---

(١) كان من عادة ملوك مصر الابطال أن يكافئوا الشجعان من الرجال بالمال ٠٠ ذهباً خالصاً ٠

(٢) الثابت أن الملكة (اياح) أو (قمر الزمان) من أم مصرية من بنات الشعب هى « تيتى شيرى » ٠٠

(٣) كانت « سخا » قاعدة الوجه البحرى و « طيبة » قاعدة الوجه القبلى ، أيام احتلال الهكسوس مصر

التقويم المقارن
للتاريخ المصرى ـ العبرى

الاسرة	من سنة الى سنة (ق٠م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم ٠٠ بالترتيب	من سنة الى سنة	العبرانيون
التاسعة والعاشرة وتوابعهما	٢٤٤٥ ـ ٢١٦٠	٢٨٥	عصر الصراع بين أمراء الوحدة الوطنية بالصعيد ضد امراء اهناس	العصر الاهناسى	العبرانيون بدو فى كل برارى المنطقة ومنهم جالية فى مصر
الحادية عشرة	٢١٦٠ ٢٠٠٠	١٦٠	أنتوف العظيم واح ـ عنخ ـ أنتوف سهرتاوى انتوف واح ـ عنخ ـ أنتوف الثالث	من ٢١٦٠ حتى ٢١٣٠ من ٢١٣٠ حتى ٢١٢١ من ٢١٢١ حتى ٢١٠٩ من ٢١٠٩ حتى ٢٠٩٨	العبرانيون يندسون الى شعوب المنطقة كلها والرءوس بالبرارى

● يلاحظ أن التقويم الجريجورى المعمول به فى العالم كله اليوم ، هو نفسه التقويم الشمسى المصرى القديم ، تطور من تقويم قمرى الى تقويم شمسى حسبت فيه أيام النسيئة فى مصر القديمة ٠

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى - العبرى

الأسرة	من سنة الى سنة (ق·م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق·م)	العبرانيون
بقية الحادية عشرة			انتوف الرابع	من ٢٠٩٨ حتى ٢٠٨٨	ويندسون فى مصر أكثر من قبل
			منتوحتب الاول	من ٢٠٨٨ حتى ٢٠٧٠	
			منتوحتب الثانى	من ٢٠٧٠ حتى ٢٠١٩	
			منتوحتب الثالث	من ٢٠١٩ حتى ٢٠٠٧	
	٢٠٠٠		منتوحتب الرابع	من ٢٠٠٧ حتى ٢٠٠٠	
الثانية عشرة	٢٠٠٠		منمحات الاول «الأسطورة»	من ٢٠٠٠ حتى ١٩٧٥	
	١٧٨٣	٢١٣	سنوسرت الاول	من ١٩٧٠ حتى ١٩٣٥	فى عهد هذه الاسرات
			امنمحات الثانى	من ١٩٣٥ حتى ١٩٠٠	الاولى ، تمت
			سنوسرت الثانى	من ١٩٠٠ حتى ١٨٨٠	زيارة سيدنا ابراهيم
			سنوسرت الثالث	من ١٨٨٠ حتى ١٨٤٥	لمصر
					—

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى ــ العبرى

الأسرة	من سنة الى سنة (ق٠م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق٠م)	العبرانيون
بقية الثانية عشرة	١٧٨٣		امنمحات الثالث امنمحات الرابع الملكة سبك نفرو (حبيبة رع)	من ١٨٤٥ حتى ١٧٩٧ من ١٧٩٧ حتى ١٧٨٧	يوسف فى مصر طفل رقيق يوسف فى سن الثلاثين يوسف متسلط على كل مصر
الثالثة عشرة	١٧٨٣ ١٧٧٠	١٤٥	سخم ــ خو ــ ثاوى رع (زوج حبيبة) ثم يكملون ستين ملكا بعضهم قبل دخول الهكسوس مصر والباقون فى « سخا » وفى « طيبة » فى ظل الاحتلال	من ١٧٨٣	زيارة سيدنا يعقوب لمصر والعبرانيون يتكاثرون تدريجيا فى مصر فى ظل الاحتلال الهكسوسى

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى ـ العبرى

الأسرة	من سنة الى سنة (ق·م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق·م)	العبرانيون
الرابعة عشرة	١٧٧٠		وعدد ملوكها ٢١ ملكا في ظل الاحتلال ويبدءون بالملك (نحسى)		العبرانيون فى حلف مع الهكسوس بمصر ولا يستطيعون احتلال مصر كلها (فى عهد (فارص)
الخامسة عشرة			فى ظل الاحتلال		
السادسة عشرة	١٦٢٥			١٦٢٥	(فى شرق الدلتا)
السابعة عشرة	١٦٢٥	٢٢ سنة مقاومة شعبية ـ	سنحم ـ رع ـ هرى ـ حر وسخم ـ رع ـ وب ـ ماعه ونب ـ خبر ـ رع وهو أول من أثار الرأى العام ضد الهكسوس سكننن رع (الاب الشجاع) وزوجته (بنت الشعب ، تيتى شيرى سكنن رع (الابن البطل	من ١٦٢٥ حتى ١٥٨٠ الثورة ـ تعبئةالرأى العام ـ الثورة ـ الاعداد النهائى للمعركة	الهكسوس وحلفاؤهم فى الفيوم مع الشرقية والعبرانيون فى المنيا وفريق فى الشرقية وفريق فى الفيوم
	١٦٠٣	معركة التحرير	الشهيد) وزوجته أم أحموسى وبنت تيتى شيرى	الثورة ـ المعركة الفاصلة تبدأ زحفها الى المنيا	

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى - العبرى

الأسرة	من سنة الى سنة (ق•م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق•م)	العبرانيون
بقية السابعة عشرة	١٥٥٨	معركة التحرير معركة التحرير حتى النصر النهائي	كا موسى العظيم ما تزل الملكة (قمر) اياح فى الميدان مع ابنها - بعد زوجها الشهيد سكنن رع ● احموس بطل الاستقلال ما تزال الام العظيمة (قمر) فى الميدان بعد زوجها الشهيد، وبعد ابنها كاموس العظيم	١٥٩٠ - ١٥٨٠ من ١٥٨٠ حتى ١٥٥٨	المعركة ضد الهكسوس والعبرانيون فى مصر فى عهد (حصرون) ابن فارص النصر النهائى على الهكسوس والعبرانيون مازالوا فى مصر في عهد (آرا) حفيد فارص
الثامنة عشرة	١٥٥٨ ١٣٥٠	٢٠٠	● احموس ● أمينوفيس الاول ابن بطل الاستقلال وزوجته هى أخته (أحموس نفرتارى بنت الملكة (قمر) العظيمة	من ١٥٥٨ حتى ١٥٣٥	مولد موسى أيام طرد الهكسوس فرعون موسى (أيامه عميناداب صهر هارون) فى عهده بدأ خروج العبراتيين مع موسى

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى ـ العبرى

الأسرة	من سنة من سنة (ق٠م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق٠م)	العبرانيون
بقية			● تحتمس الاول	من ١٥٣٥ ـ ١٥٢٥	تحشون (فى أول عهده وفاة موسى)
الثامنة عشرة			● حتشبسوت	من ١٥٠٥ ـ ١٤٩٨	نحشون ـ سلمون
			● تحتمس الثالث	من ١٤٩٨ ـ ١٤٦١	سلمون ـ بوعز
			● أمينوفيس الثانى	١٤٦١ ـ ١٤٣٦	بوعز ـ عوبيد ابن راعوث
			● تحتمس الرابع	من ١٤٣٦ ـ ١٤٠٤	عوبيد
			● أمينوفيس الثالث	من ١٤٠٥ ـ ١٣٨٠	يسى بعد وفاة عوبيد
			● اخناتون	من ١٣٨٠ ـ ١٣٦٣	داود (وفاة يسى)
			● سمنخ كارع	من ١٣٦٣ ـ ١٣٥٥	داود
			● توت عنخ آمون	من ١٣٥٥ ـ ١٣٥٣	داود
			● آى	من ١٣٥٣ ـ ١٣٥٠	داود
	١٢٥				وفاة داود فى أوائل حكم حور محب

(تابع) التقويم المقارن للتاريخ المصرى ـ العبرى

الأسرة	من سنة الى سنة (ق٠م)	سنوات حكمها	المصريون أهمهم بالترتيب	من سنة الى سنة (ق٠م)	العبرانيون
التاسعة عشرة	١٣٥٠	٢٣٠	● حور محب (رب السيف والقلم)	من ١٣٥٠ ـ ١٣١٥	سليمان الحكيم بعد وفاة داود
			● رمسيس الاول	من ١٣١٥ ـ ١٣١٢	حكم سليمان
			● سيتى	من ١٣١٢ ـ ١٣٠٢	وفاة سليمان وتوليه ابنه رحبعام
			● رمسيس الثانى	من ١٣٠٢ ـ ١٢٣٠	يوشيا
			● مرين بتاح (او) منفتاح	من ١٢٣٠ ـ ١٢٢٢	العبرانيون يبكون دولة «اسرائيل»
	١٢٠٠		● ست نحت	١٢٠٠	من ١٢٢٢ ـ ١٢٠٠
العشرون	١٢٠٠	١٢٠	● ست نحت	من ١٢٠٠ ـ ١١٩٠	
	١٠٨٠		● رمسيس الثالث	من ١١٩٠ ـ ١١٦٠	
			(الرعامسة من الثالث حتى رمسيس التاسع)	من ١١٦٠ ـ ١٠٨٠	

وبعد ..

فانا لا أزعم أنني طلعت وحدى بهذه النتائج ، ولأول مرة ، فى التاريخ كله ، من غير معاونة جادة صادقة ، بذلهـــا علماء الايجبتولوجى عامة ، والمصريون خاصة .

ومن يقرأ المدونات المصرية المنقولة للعربية ، يرى أن « مصريتهم » كانت تقذف بهم فوق كل نص يشـــير الى اليهود أو العبرانيين أو البـــدو أو الخابيرو ، ويضربون معاول الاستقراء والاستنتاج لعلهم ، ينقعون غلة، ويحصلون على أجوبة لأسئلة تتردد على ألسنة الأجيال ، وبخاصة الأسئلة الشعبية التى تحب أن تعرف من هو فرعون يوسف ، وكذلك من هى (زليخا) ثم من هو فرعون موسى .

الا أن أخذهم أنفسهم ، وبشدة قاسية ، بضبط الانفعالات الوطنية، وبالتزامهم الرهيب لآراء أســـاتذتهم من المنقبين الأصـــليين من علمـــاء الايجبتولوجى الإجانب ، أبعد بهم عن الحقيقة ، وجاء التاريخ « اجتهادا » ومجزءا غير مترابط ، واختلطت العصور ، وكثرت فى التخريجات «لعل» و « ربما » ثم انزلقوا من وراء التخمينات الى نتائج أبعد ما تكـــون عن الواقع ، ورؤى عندهم من يسبق فى عصره من كان فى التاريخ هـــو السابق بالفعل (١) .

وان هذا الكتاب ، ليتمنى أن يكون قد واصل رغبات هؤلاء العلماء المصريين المضنية فى سبيل الكشف عما غطته النصوص المجزوءة والمتجمعة من هنا وهناك ،ومن الصواب ومن الخطأ ،بفضل الجدية التى التزمنا بها دهرا طويلا ، والقراءات والرحلات التى أخضـــعناها لمنهاج الفولكلور ولتقويم مقارن ، استطعنا بهما أن نبرز «السببية» و « العلة » فى موقف معين من ملك مصرى أو ملكة مصرية ، وبكشفها ، مع ربطها بالخط الواحد المسيطر على ذلك كله ، وهو البحث عن « حكاية اليهود مع مصر والمنطقة كاملة » من كل المدونات ، بذلك كله ، حصلنا على هذه النتائج التى أرى أنها امتداد ، طبيعى ، ومنطقى ، لجهد أساتذتنا عشاق مصر الكبار على الاخص من علماء الايجبتولوجى .

---

(١) مثال ذلك ما اختلط عليهم من أن « شيشق » فرعون التوراة ، والذى كشفنا عنه من أنه سبتى الاول ، هو – فى تخريجهم – الملك غير المصرى من الاسرة السادســـة والعشرين « ششنق » .

● فرويد وموسى :

وعلى الرغم من أن كل كتاب اليهود ، قد أخفوا الحقائق ، وطمسوا في تشويه خسيس ـ تاريخ علاقة جنسهم بمصر ، الا أن اثنين منهما ، واحد في القرن الاول الميلادى هو المؤرخ يوسيفوس « اليهودى » الذى امتلأت بآرائه معظم مراجعنا العربية عن التاريخ بعامة • والثاني هو العالم النفسى « فرويد » أعطيا ، بما وصلا اليه من نتائج مغلوطة ، معالم يمكن الافادة بها الى حد كبير ، فهذا هو « فرويد » فى كتابه الرائد ، النبى موسى (١) ، «موسى والتوحيد» محاولا فيه أن يجعل من (أمينوفيس الرابع) اخناتون تلميذا عقليا لموسى ، وشديد التأثر به وبدينه ، مما يوحى بأن موسى واخناتون كانا يعيشان فى زمن واحد ، وان عقيدة اخناتون فى التوحيد ظهرت عنده طفرة ، وبالتأثر الحادث من شخصية موسى ، بينما نحن نرى هنا ، ومن التقويم المقارن ، أن اخناتون يجىء زمنه بعد زمن موسى ، بمائة وستين عاما تقريبا ، مما يؤكد بأن «عوامل» أخرى هى التى لعبت هذا الدور فى التطور الدينى بمصر •

الفكرة العنصرية التى استهوت فرويد ، واعتمد فى الوصول اليها عن تاريخ اضطراب العصور وتداخلها ، أفادتنا فى دفع البحث عن كشف العوامل المسببة لهذا التطور ، فاذا بحقائق جانبيه تظهر لتخدم الخط الأصيل ، موقف اليهود من مصر :

● السمسار :

وقفت طويلا عند أبطال معركة التحرير •

تلك الأسرة المصرية الرائعة الوطنية ، والفارهة الأصالة الشريفة ، الشهيد سكنن رع ، وأمه ، وزوجته ، وانتقالهم جميعا من موطنهم « ادفو » الى أسيوط فى معركة دائرة ومتصلة ، ثم الى المنيا ، لمواصلة المعركة ، ثم الى منف ، وقد حمل الراية كاموسى ، ثم أحموس ، وخروج أحموس الى خارج الحدود ، لمحاصرة الهكسوس فى مواقع الانسحاب

---

(١) S. Freud, Moses and Monthiesm.

وتسوق فى المناسبة « ملاحظة » : (ان الطبع اليهودى) هو الذى (كشف) له منهاجه (الجنسى) فى التحليل النفسى ، لأنه (يهودى) ولم يؤمن بالمجتمع ، تكوينا وصراعا طبقيا ، فى بناء النفس الانسانية •• !!

المسورة والمسلحة ، ودكها ، وهدمها ٠٠ كان نهايتها « صـــور » التى تسميها المدونات « شاروهين » ٠٠ !!

وعندما كشفت قبل ذلك عن مواقف اليهود بمصر ، فى منف ، أيام ان كانوا جالية يتفرجون على مدرســة الفروســية التى يتعلم فيها المصريون فنون القتال عند ابى الهول ، ثم مواقفهم فى اهناس ، وهم يتسقطون المناصب من خلال الدولة الاقطاعية المنحلة ، ثم وهم يفرون الى المنطقة التى اتخذوا منها ، مرفأ يتحصنون به لقربه من سيناء ثم من البرارى التى يجوسون فيها من قديم ٠٠ فى « الخيام » و « المظال » ، وهى منطقة الشرقية التى أقام فيها الهكسوس — حلفاؤهم — بعد ذلك عاصمتهم فى صا الحجر (تانيس) وسموها « أورايس » ٠٠ ثم ما جاء فى التوراة ، صراحة ، على لسان «يوسف» من أنهم يعملون «جواسيس» تكشف « عورة الارض » ومسالكها ٠

● بعد الهكسوس :

هذا الخط الواضح ، ينبىء بنذير ، وشر مستطير لليهود ، وليس معقولا ولا مقبولا ، كمجرد استنتاج ، عند مصر الثائرة المتحررة ، أن تطرد الهكسوس ، وتبقى على « السمسار » الحليف ٠

هكذا يدفع بى المنهاج الى التقـويم ، ودائما فى هذا البحث ٠

وتحسست الطريق وأنا أماشى « امينوفيس » ابن احموس ٠٠

ثم رحت اساير تحتمس الاول ، خليفته ٠٠

ورأيت ان المسألة ليست نصوصا ، اذ أن الشجرة الوطنية الاصيله، قد انقطعت عن أمينوفيس ٠٠ وأن تحتمس الاول ليس من ذريته ولا من أبنائه ، ولا من اخوته

ثم الى أين انتهى أمينوفيس ٠

ان أمينوفيس ، يستلم لردة الاقطاع رويدا رويدا فى عهده ، بعد أن بدأ أبوه وعمــه وجده يفتتون الاقطاع ، ركائز الاعداء ، الهكسوس والعبرانيين ٠

ولكن الدوحة المصرية النقيــة الدماء والنبض ، والباهرة الاصالة الشريفة ، ما تزال موجودة ، فأم المصريين (٢) قمــر ما تزال موجودة ٠

---

(١) واخوها ، وزوجها بطل الاستقلال ٠٠ احموس

(٢) الذى سماها بهذا الاسم ، الدكتور احمد بدوى

ومن حولها بناتها وعلى الاخص « أحموس نفرتارى » بالاضافة الى بنات الشعب الكثيرات اللاتى يملأن بيت البطولة بالحب وبالولاء •

ان أولاد الأسرة الذكور ، يبدو أن المعركة قد أتت عليهم ولم يبق منهم الا أمينوفيس وأخوته وبنات عمه البنات ، فالنصوص تؤكد أن الملكة قمر « اياح » أم المصريين ، وبناتها ، وبنات الشعب كانوا من حول أمينوفيس بعد أن صنعت الثورة الوطنية وحدة الفكر بين الرجل والمرأة فى مصر •

● وحوى ، وحوى :

وكانت مصر كلها ، على لسان أطفالها ، تغنى للحرية ، والخطاب موجه للملكة قمر الزمان « التى مات عنها زوج ، ومات لها ابن ، من أجل مصر ، ثم خرجت مع ابنها البطل «أحموسى» الى الحدود ، لتمتع عينيها بمنظر جلاء الهكسوس عن مصر ••

غنى الأطفال ••

واحا ، واحا ، اياحا

أى ، افرحى ، افرحى ، يا قمر •

ونحن بلساننا العامى ، نقلا عن الطفولة الابدية المصرية ، نغنيها ، وسنظل نغنى •

وحوى ، وحوى ، اياح •

● أزهار الوداع :

ونبحث فى نهاية حياة امينوفيس ، مكان موته ، طيبه ؟ منف ؟ أين تاريخ وفاته لتستدل ؟ من الذى شاركه فى الحكم ؟ ••

أما تاريخ وفاته فيحدده التقويم المقارن ، وما بعد ذلك ضائع ، لا شىء آلا مومياؤه ••

ان ظاهرة فريدة نراها فى مومياء « أمينوفيس » ليس لها شبيه فى حالات تجهيز ملك ينتقل من حياة الدنيا الأولى ، الى الحياة الثانية •

انه الوحيد الذى غطى الزهر والورد والرياحين جسده •• وهو فى

«حنوطه» وهو غير مصاب بطعنات تدل على أنه مات فى معـركة قتـال . كما وضح من الكشف على جثة عمه كاموسى (١) .

ان التقويم المقارن عندما اهتديت به الى أن «أمينوفيس» هو «فرعون موسى » ومن مقارنة عمريهما ، وضح أنهما كانا صبيين فى وقت واحد ، وشبا عن الطوق فى سن متقاربة ، كان فيها أمينوفيس أكبر ببضع سنين عددا ، وأن الأسرة الفارهة الأصالة ، هى التى احتضنته ، وربته وجعلته كمصرى أول الأمر فى طفولته الباكرة ، ثم كمصرى عبرانى فى حداثته ، ثم كرئيس وزعيم للعبرانيين فى كهولته ، وذلك الذى دعا موقف المجابهة بينه وبين صاحبه أمينوفيس ، لا يأخذ شكل القتال ، وانما يأخذ صورة المساجلات ، والدعوة من جانب موسى الى أن يدخل المصريون فى دين الله ، والرفض من جانب المصريين أن يدخلوا فى (دين العبرانيين) الذين يعرفهم المصريون خير المعرفة ، وأنهم لا يدعون الى شىء ، ولا يفعلون شيئا الا لغرض فى نفس يعقوب ، ولما دعا موسى قومه وبنى جنسه الى الخروج من مصر ، وعصاه قومه وبنو جنسه ، وسخر الله موسى معجزاته لبهر اليهـــود ، ولاقناعهم بأن السير وراءه لن يدعهم يخسرون كثيرا اذا ما خرجوا من مصر ، وتردد العبرانيون ، وكانت مصر مايزال جرحها غائر منهم ، ومن أفعالهم القديمة بالتحالف مع الهكســوس ، وحاليا بالتجمع ، وبمحاولة الاتفاق على أن يستقلوا بمنطقة جاسان ، والا فانهم سيفعلون بالقوة، خرج أمينوفيس ، لشفاء الجرح الغائر ، الذى لا أحسب أن أم المصريين «اياح» كفت لحظة عن البوح به لحفيدها أمينوفيس .. وهرع اليهود الى موسى ، فتلمس عصاه التى انقلبت الى حية ، وضرب بها البحيرات ، بحيرة الملح وبحيرة آمون (بحيرة المنزلة) وانفلق البحر ، وبان طريق للعبرانيين ، لم يكونوا بحاجة اليه ، فالطرق الموصلة الى المنطقة حول ثارو كثيرة (٢) لا يقطعها الا جدول ماء عذب ، فرع النيل البيلوزى ، لولا أنهم فى حالة فزع من قدوم أمينوفيس على رأس جيوشه التى شاهدوها بأعينهم تطارد الهكسوس وتلقى بهم عبر البرارى ومسالك الفرار ، فخاضوا الطريق وحلا ، وخاضه وراءهم أمينوفيس ، عبر العبرانيون وراء موسى ، وعادت

---

(١) فى معركة التحرير ضد الهكسوس ، مات الأب شهيدا ، والابن جريحـــا فقد ثبت من الكشف على جثته (المومياء) أنه أصيب بطعنات عدة ..

وزوجة الشهيد العظيم ، وام كاموسى الجريح ، وأم بطل الاستقلال ، هى التى تربى فى ظلال دوحتها .. النبى موسى عليه السلام .

(٢) ثارو قلعة .. كان مكانها عند القنطرة الحالية .

المياه الى مواقعها ، فغرق أمينوفيس ٠٠ بعـــد أن اجتذبه موسى بعيدا عن تانيس ـ أورايس ـ لمنطقة الغرق ٠٠

ولما انتشل المصريون ، جثة « العزيز » رأوا أن يعبروا له عن رأيهم فيه ، يوم أن يعبر الغرب ، ويصل الى الحياة الثانية ، فيرى الورد والزهر والرياحين ٠٠ كانت معه لحظات العبور ، كبضعة متجسدة من شعور أهله وقومه نحوه ٠٠ اذ اعتبروه صاعدا الى الرفيق الأعلى ، واحدا من أسرة الشهداء ، محررة الوادى ، الفارهة الأصالة المصرية ٠٠

● **الطفل موسى :**

ألا ترى هذين الصبيين اللذين يتحاوران على شاطىء النيل ، ومصر فى زينتها ٠٠ تغنى وترقص ، وتقيم على الشواطىء عيدا ، لا لاقبال النيل العظيم كعادته ، مبشرا بالنعيم ، حاملا على ظهره الخيرات للمصريين ، وذلك وحسب ، وانما « يوم الزينة » وهؤلاء الناس الذين هم ، كأنهم فى الحشر ٠٠ جاءوا يحتفلون بالعيدين معا ، اقبال النيل ٠٠ وعيد الانتصار على الهكسوس وعودة مصر لاستقلالها وأيامها ٠٠

هذان الفتيان ٠٠ هما ٠٠ أمينوفيس ٠٠ وموسى ٠٠ وقد بهرهما منظر « أحموس » مخترق الجموع ٠٠ يتبادل مع الشعب ، تحايا النصر ٠٠ وكأن (روح مصر) فى شخص أحموس ٠٠ هى التى تواصل النبض فى القلوب ٠٠ بمزيد من الاستقلال ٠٠ باخراج اليهود من مصر ٠٠ !

***

المصريات يتحدثن فى البيت الملكى ، حول الأم العظيمة ، قمر ، وقد بلغت من العمر عتيا ٠

والمصريات يأخذن جانبا فى هذا الحديث الهامس ، ان أمينوفيس لم يترك ولدا ذكرا ٠٠ أما البنات ، فهاهن مشرقات حول جدتهن ـ هاهى « أحموس نفرو » التى سعى اليها التاج سعيا ٠

ولكن الرجال ، من الأمراء ، والأبطال من أبناء الشعب الذين لم يتم النصر لأحموس ، الا بهم ، وبهذا الشعور الوطنى المتدفق والمتوازى بين أبطال البيت المالك وبين الشعب ، يشـــعرون أن الزمن الذى يمر بهـم ليس مجرد زمن كلاسيكى ، ولا تقليـدى ، وانمـا هو زمن الحرية ٠٠٠ والمواقف ٠٠ والرجال ٠

ولا تعرف المدونات كلها من هو تحتمس الذى تزوج بالأميرة صاحبة

الحق فى عرش البلاد ٠٠ على الرغم من ذكر هذه المدونات لأسماء الأبطال، وخاصة قائد أسطول النيل ٠٠ (أحموس الكابى) ٠

● ابن الشعب :

تزوج ابن الشعب تحتمس ، من الأميرة أحموس ٠٠ فأنجب منهـا أميرة ٠٠

وتزوج ابن الشعب ، تحتمس ، غيرها من بنات الشعب ، فأنجب ولدا ٠٠٠

أما الأميرة ، فهى (المظلومة) فى المدونات ٠٠ حتشبسوت ٠

أما الأمير فهو تحتمس الثانى ٠

واذا نظر المصريون ، يومذاك ، الى تحتمس الثانى وحتشبسوت ، فسيجدون أن « نطفة » البطولة ٠٠ من الأسرة الفارهة الأصالة ، موجودة فى حتشبسوت ، من أمها ، حفيدة الأبطال أجمعين ٠

وأما تحتمس الثانى ٠٠ فهو الولد الوحيد فى الأسرة ، والذى جاء من أب وأم من الشعب ، من (تحتمس) ومن (موت نفرة) ٠٠

لم تنتظر حتشبسوت حتى يوضع أولاد الشعب الخلص فى الامتحان، فصنعت المستحيل ، عن طريق كهنـة آمون ، عشـاق مصر ، لتنفرد بالعرش ، وأن تصنع الذى لم تقدر على صناعته أمها ٠

وكتبت على المعابد الأسطورة الذكية التى حاولت بها حتشبسوت أن تثبت فيها رضا الآلهة عنها ٠٠ لأنها بنت «آمون» حتى تستقل بالحكم

ولكن موجة الحرية ، ومنطق زمن الرجال ، أرغم حتشبسوت على أن تتزوج أخاها تحتمس الثانى ، الذى كان فى قرارة نفسه مقتنعا بحق حتشبسوت فى العرش ، فشاركها الحكم ٠٠ وأعطاها السلطان ٠

***

● حتشبسوت العظيمة :

ان حتشبسوت تعيد سيرة أمها ، فلم تنجب الا بنتين هما (حبيبةرع) (مريةرع) و « ثفرو رع» ٠

وتحتمس الثانى يعيد سيرة والده ، ويتزوج من المصرية ابنة الشعب « ايزيس » فينجب منها ولدا هو « تحتمس الثالث » ٠

ويقضى تحتمس الثانى ، زوج حتشبسوت ، نحبه ، فتتحقق أحلامها بأن تنفرد بالحكم • بعد أن أصبحت الوصية على ابن زوجها ، وعلى بنتيها ••

ماذا كان من أمر ابن الشعب تحتمس الثانى •

تجمع المدونات على أنه لم يترك السلطان لزوجة حتشبسوت ، ويعقد الذراعين ، وانما وقف الرجل « للبدو » للعبرانيين الذين لا يريدونها أن تجىء البر كما نقول نحن العوام •

ان حتشبسوت تجعل أبناء الشعب مستشاريها ، فهاهو قائد البحر « أحموس الكابى » يعيش فى بلاطها ، ومعه غيره كثيرون ، أخصهم «البناء» (اننى) وهى تصدر الأحكام باملاء من (روح مصر) باسم الصغير « تحتمس الثالث » •

ولقد أسقط المؤرخون على حتشبسوت مافيهم هم من نظرة للحياة فى الأزمنة الأخيرة من تفسخ أخلاقى ، فزعموا أن حتشبسوت عندما قربت منها رجلا هو « سنموت » انما قربته لغرض انحلالى ، وقد احتطب فى حبلهم مؤرخون مصريون ، وأنا لا أستبعد ذلك وحسب ، وانما أمحوه بالأدلة •

١ ـ دليل منهاج الكتاب ، بمعنى أن البلاد قد نظفت تماما من اليهود بعد معرفة المصريين بهم •

وسنرى ماذا سيئول اليه الأمر بعد أن يرجعوا للخدمة عند المصريين •

٢ ـ تدينها بالدين المصرى التراثى •

● الدين :

وأحب هنا أن أشير الى أن الدين المصرى ، لا يندرج كما يحسب البعض فى « الوثنية » كما صنع العبرانيون قبل موسى ، وبعد موسى ، يعبدون « بعل » أو « كالهكسوس » يعبدون « البعليم » ••

وانما الدين المصرى ، خلاصته أن رب الأرباب آمون ، هو « سر الوجود » وأنه قد استخلف على مصر ، أبناءه الملوك ، وأن بنوتهم المقدرة له ، ليست كبنوة اليهود ، مجرد كلام يناقض الفعل • وأن هناك

« حساب » بعد الموت(١) ، وأن الذى لا يعمل السوء هو الذى يحيا مرة ثانية •

فالدين المصرى ، دافع الى التمسك بالعادات ، وبالتقاليد . وبالفضائل البشرية المحضة ، ثم يدفع ذلك كله نحو ربط الحضارة بالمدنية، عندما نظموا القوانين لصيانة الحضارة الشعبية ، وتوسيعها كحق قانونى من حقوق الناس أجمعين •

وحتشبسوت قد بنت لآمون معبده الفريد فى الدير البحرى ، هذا المعبد الذى أرسلت من أجل احضار الأشجار العطرية له بالسفن فى رحلات متعددة من الصومال نظير الهدايا المصرية التى أرسلتها لتلك البلاد لتنشىء العلاقات الودية مع الشقيقات الأفريقية •

٣ ـ وأنها أفردت مسلتين من مسلاتها الأربع ، لذكرى أبيها تحتمس الثانى ولربها آمون •

٤ ـ قيامها على ما تواصى به الآباء من السهر على حماية الحدود ، واستقلال مناجم سينا •

٥ ـ حسن رعايتها للبطل الشعبى الصاعد ، « تحتمس الثالث » زوج ابنتها ، ولا يمكن لمثل تحتمس الثالث أن يكون ربيب صاحبة افك على الاطلاق •

٦ ـ لم يتمكن الهكسوس ولا العبرانيون من الانتقاض على أن منطقة أو بلد من البلاد التى أدبها أجدادها بالبقاء فيها من بلاد الساحل •

● تحتمس أبو المعارك :

بدأ العدو التقليدى ، يتحالف مع معظم شعوب المنطقة ، اليهود المطرودين من مصر ، والهكسوس المندحرين ، ومملكة أشور ، وحصنوا أنفسهم فى « مجدو » تحصينا على أعلى درجة من الكفاية •

---

(١) يذكر (بريستد) فى كتابه (تاريخ مصر) كثيرا من العبارات التى تعتبر شهادة من النابس للمتوفى حتى تقرأ محكمة أوزوريس والاثنان وعشرون قاضيا الشهادة ، ثم تحاسبه على أعماله •

ويشرح « نيلسون » فى كتابه « معركة مجدو » (١) شجاعة تحتمس الثالث الذى لم يختر الطرق السهلة ، وانما اختار الطريق الأصعب ، « الممر الضيق » المفضى الى مجدو ، والذى يثق الخصوم بأن أحدا لايقدر على أن يسلكه لأنه يضع نفسه فى أيديهم (٢) لو أنه فعل ..

يعنينا هنا ما نهتم به من خط اليهود .

لقد كان من بين أسرى تحتمس الثالث ، ملك مجدو ومغانم كثيرة من اليهود ، منها العجلة الحربية الموشاة بالذهب والفضة التى كان يركبها اليهودى رئيس « مجدو » (٣) .

وتحتمس الثالث ، هذا الذى حاول المتعصبون ضد مصر من كتاب العالم أن يشوهوا « واحديته » المتفردة بفنون القتال ، سواء بالحصار ، أو بضروب الشجاعة ، أو بالخطة الحربية فى القتال ، التى بدت فى المعركة التاريخية بأن ينسبوا اليه أنه استعمارى ، وأنه عمل لأن يكون امبراطورا ويجعل من بلاد المنطقة كلها امبراطورية مصرية ، تدحض المدونات الايجبتولوجية نفسها هذا الزعم .

وحتى ان هو فعل بهذا الزعم ، فلا تثريب عليه يومذاك ، اذ أن البلاد حوالى مصر ، تسمع كلام الحيثى السمسار ، ذلك اليهودى الذى سبق له أن جاء بالهكسوس وجثم على صدرهم قرنا ونصفا ونيفا من الزمان ، ولا شىء يرد به مطامعهم المستمرة فى مصر ، الا أن يخضع هذه البلاد .

الا أن تحتمس الثالث كما هو ثابت من تلك المدونات ، أنه جاء بالأسرى من كل تلك البلاد ، وفتح لهم دور الثقافة فى طيبة ، ليعلمهم فيها تعاليم الحضارة المصرية ، ليترقى بهم من عقائدهم الهمجية ويدخلهم فى زمرة الانسانيين .

وكونه ينقل عاصمة الملك الى منف (ميت رهينة) مرة أخرى ، ويعيد لمدرسة الفروسية سابق عهدها ، ويربى ابنه «أمينوفيس الثانى» حفيد حتشبسوت تربية الفروسية ، لا يدل على نزعة امبراطورية ، وانما يدل على أن أبناء الشعب اذا اعتلوا الحكم ، كان ولاؤهم لتراب الأم العظمى .. مصر ، مثلهم فى ذلك مثل سلالة ملوك مصر ..

---

(١) وفيه شرح للخطة الحربية باسهاب

(٢) من عجب أن يفعل ذلك أبو الابطال رمسيس الثانى بعد ذلك .

(٣) من البلاد التى اغتصبها بالحرق والابادة يشوع بن نون ، مجدو .

● الأسرى الجواسيس :

المهم ٠٠ جاء تحتمس الثالث ، فيمن جاء به من الأسرى ٠٠ هؤلاء النساء المدربات على الخدمة في بيوت الحاكمين ٠

عدد البلاد التى ينهبها اليهود من أصحابها يتزايد ٠ والعبرانيون يقسمون أنفسهم بين «أدوم» وبين «أفيق» قوم فى فلسطين وقوم على الحدود السورية ٠ ولا أحد فى المنطقة ، من كل ملوكها ، يعرف حتى الآن كيف يوقف عمليات السلب والنهب العبرانية ، لا لقوتهم ، وانما لقدرتهم التى لا تحد فى اقناع غيرهم بأنهم فرق ، وبيوت ، واســـباط ، وأنهم فى خلافات داخلية بينهم لا تنتهى ، وهو سلاح كسب من ورائه اليهــود الكثير ٠

● بنات سادوم :

أمينوفيس بن تحتمس الثـــالث ، ينقض على « أدوم » (١) احدى قلاعهم التى يتركزون فيها ، ثم ينقض على « أفيق » ويسوق الأسرى الى مصر ٠٠ الى مدارس التحضير والتهذيب وتعليم الأسرى كيف يحبون مصر ويحبون الحضارة ، وبدأ الرأى فى مصر ينعقد على أساس أن يتولى الرئاسة فى بلاد المنطقة ممن هى فى حــوزة مصر ، هــؤلاء الذين تفتح لهم مصر قلبها ، ومدارسها ، فى تعــال عن التعصب القــومى ، والدينى ، ملأت به كتب الايجبتولوجى النصوص ٠

الجوارى :

وثلاث ملوك على التوالى ، أب ، وابنيــه ، يتزوجون جــوارى من العبرانيين ، فهذا أمينوفيس الثانى يتخذ لنفسه زوجة (أبوها ملك) و (أخوها ملك !) أى من هذه البلاد والقرى التى تنصب كل منها على نفسها ملكا من الحوبيين والأمويين التى وقعت فى أيدى اليهود ، وهذا تحتمس الرابع ابنه يكثر من الزواج من بلاد المنطقة المختلفة ، ويجىء امينوفيس الثالث الابن الثانى (لأمينوفيس الثانى) فيتزوج من بنات

(١) بلد العبرانيين الأوائل من أسرة لوط وهى المسماة (سادوم) ٠

الشعب « تى » ثم يتزوج بنت صاحب النهرين ، المدللة التى ساق أهلها معها من الجوارى ما يزيد على الثلثمائة جارية (١)

● صراع :

والمصريون ، فى ظل فكرتهم الجديدة ، الارتقاء بالجنس المتمرد ، ناكرو الجميل ، وبمصاهرتهم ، ومصاهرة ملوك المنطقة ، يظنون أنهم يعملون على تهذيب العلاقات والتحول بها من علاقة عداء واعتداء ، الى علاقة تفاهم ، وهم لا يدرون ماذا بيت عليه العبرانيون النية ! على الرغم من دعواهم بأنهم لا يطلبون أكثر من الرعى بالمنطقة ٠

لقد كثر كلام العبرانيين عن أنفسهم من أنهم ضعاف ، مساكين ، خراف ، لا حول لهم ولا قوة ، فهل انعكست هذه الفكرة على أمينوفيس الثالث عندما صف تماثيل الكباش على جانبى الطريق الى معبد آمون ، بعد أن أخذ بمنطق العبرانيين من أن الدين لله ٠٠ والأرض للجميع فلاحين ورعاة ٠٠ ؟

● رسائل العمارنة :

ان « اخناتون » بن أمينوفيس الثالث يوسع الفكرة ، ويعلن الايمان بالله الذى هو آتون ، وليس آمون ، وينقل العاصمة الى الاقليم الثالث بالمنيا ، فى تل العمارنة ٠

ولكن الأخبار تأتى من أهل يبوس الى تل العمارنة ، تقول أن أحداثا جساما تدور هناك ، وأن ملكا عبرانيا يستولى على « يبوس » ويسميها (أورشليم) (٢) وتتزايد الرسائل ٠

والمصريون التراثيون أصحاب العقيدة المصرية ، فى كفة ، يقاومون التيار الجديد ، وأخناتون ومن حوله فى القصر من المستشارين الأجانب، فى كفة ، والمعركة دائرة بين كهان « آمون » وكهان « آتون » الجدد (٣)

---

(١) تحكى المصادر مدى عشق أمينوفيس الثالث لهذه المدلله « جيلوخيبه » بنت أورتاما ملك النهرين ٠

(٢) ذكر اسم أورشليم لأول مرة فى الايجبتولوجى بعد أن اكتشفت فلاحة مصرية تلك الالواح الاثرية الكثيرة المعروفة (بألواح العمارنة) فى المتاحف العالمية ٠

(٣) كان دين اخناتون الجديد ــ فى نظر المصريين التراثيين ــ يدعو لعزل الدين عن « الوطنية » وقد توارث المصريون عقيدة الايمان (برب مصر) آمون ٠

والأخبار ترد من يبوس التى أصبح اسمها أورشليم ، بأن العبرانيين هناك يصنعون دولة كبيرة ، لا مجموعة من القرى الملكية كما كان سابق العهد بها ..

واليهود فى مصر يعلنون أنهم أعداء هؤلاء «الكفرة» الذين يجهزون على بقية فلسطين ، وهم يستبطنون أمرا آخر لا علاقة له بالايمان أو بالكفر ..

● **نفرتيتى :**

وتشتد الثورة فى مصر على أخناتون ، ولكن « نفرتيتى » أخت أخناتون ، وزوجته ، بنت جيلوخيبة ، هى وأقاربها ، وجواريها ، ومستشاريها ، يقاومون الثورة ، وينادون .. بالسلام . ذلك لان السلام عند اليهود لا يعنى مضمونه الحقيقى ، وانما هو يعنى اعطاء الفرصة لأفكارهم وأهدافهم أن تتحقق ، وأخناتون نفسه عن طريق أمه وأخواله ومستشاريهم الأجانب ، يجعل من نفسه رمزا للمبادىء الجديدة .. مبادىء السلام .

● **روح مصر :**

ان العبرانيين ، أصحاب تجربة قديمة ، ومتجددة ، مع مصر ، ويعتقدون ان سر (قوة مصر) وسر (كبرياء عزتها) كامن فى هذا الهواء الروحى الذى يكتنف ربوعها وقلوب أبنائها والذى نسميه (روح مصر) وها هم يمدون أيديهم لمحاولة خنق هذا الروح ، بتبشيرهم بالاله الجديد « أدونيا » أى « السيد » الرب ، والتى حرفت بعد ذلك الى (آتون) والمصريون يرون أن العبرانيين وغيرهم سينالون من مصر مآربهم بفضل الفجوة الحادثة عن فصل الدين عن الوطن ..

وكان الذى يحكم مصر فى هذه الايام ، أيام اخناتون ، ومن بعده توت عنخ آمون ، وزوج المرضعة ، « آى » هم هؤلاء « الجبهة » التى استمسكت فى سبيل خنق (روح مصر) التي هى التطابق الشديد بين عبادة الله وعبادة الوطن .

ونفذت الجبهة الى معتقدات « اخناتون » الذى وصلت به حضارة بلاده الى فكرة توحيد الالهة ..

● **مدرسة الصراع :**

وفى ظل هذه الثورة ، تربى ابن الشـعب ، رب السيف والقلم ، «حورمحب» الذى لم ينتظر ، وهو مايزال بعد ضابطا فى حامية (اهناس) أن يأخذ الأوامر من «نفرتيتى» وجبهتها ، وانما تلقى الاوامر ٠٠ من «روح مصر » فخرج بحاميته أكثر من مرة ليجهز على أنصار « السلام اليهودى » الداخلين مصر ٠٠ تارة بحجة الرعى ٠٠ وأخرى ٠٠ بحجة الاستجابة لدعوة الملكة الام ٠٠ نفرتيتى ٠٠ فتاريخ مصر الماضى كله تعبير عملى عن السلام لكل القبائل التى تدخـل مصر فرارا من «جوع» و « خوف » البرارى ٠٠

● **دولة صهيون :**

توطدت دولة صهيون ، نهائيا ، على يد الملك داود ، وكان حورمحب قد أعاد الى مصر ثقتها بنفسها ، وطهرها من الجبهة الخائنة ، ومن الطابور الخامس ، وتصوف فى عشق أمه العظمى ، مصر ، ورد اليها عقيدتها ، وكيانها ، بل ووضع القوانين المدنية ، التى توسع من الحضارة الشعبية ، ليجعل الحق والخير والعدالة والامان ، ليست بفعل العـادات والتقاليد وحسب ، وانما بحكم القانون ، وقرب منه الشباب الفارس المؤمن بتراث بلاده ، دينها ، وشعبها ، وحدودها ، وجعلهم يمارسون الحكم فى حياته ٠ وهذا هو سيتى الكبير ، الذى ما أن تسلم مقاليد الحكم ، حتى اتجه لدك الدولة المنهوبة من أصحابها ، والتى قامت لتنشر الفتن وشريعة الغاب فى المنطقة ٠٠ اسرائيل ٠

وعادت اسرائيل الى المعاهدات المنقوضة ، معاهدات السلام اليهودى، ولكن رمسيس الثانى ، أبو الابطـال المصريين ، يستبطن ألا يسمع الى كلمة « السلام اليهودى » الا بعد أن يقضى على هـذا الكائن الشرير ٠٠ الفريسة المتوحشة ٠٠ اسرائيل ٠٠ فحـارب يوشيا الملك ٠ وأسر ابنه ، وولى عليهم يهوديا يجبى الجزية لمصر ٠ وأخذا بمنهاجنا المقارن ، نسوق من «التوراة» ما يؤيد الايجبتولوجى ٠

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون »

« موآبيات ، وعمونيات ٠ وآدوميات ٠ وضيدونيات ٠ وحثيات »

« من الامم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم »

« فالتصق سليمان بهؤلاء فى المحبة »

« وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السرارى. فأمالت نساؤه قلبه »

« وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه »

« وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه »

. . .

«فغضب الرب على سليمان» (١)

❋ ❋ ❋

« وأقام الرب لسليمان (هدد) الادومى »

« كان من نسل الملك فى أدوم »

« وحدث لما كان داود فى أدوم عند صعود يوآب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر فى أدوم ، لان يوآب وكل اسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر فى أدوم » .

«أن (هدد) هرب هو ورجال آدميون من عبيد أبيه معه ليأتوا الى مصر » .

« وكان (هدد) غلاما صغيرا . وقاموا من مديان وأتوا الى فاران وأخذوا معهم رجالا من فاران وأتوا الى مصر . الى فرعون ملك مصر . فأعطاه بيتا ، وعين له طعاما . وأعطاه أرضا » .

« فوجد (هدد) نعمة فى عينى فرعون جدا »

« وزوجه أخت امرأته »

« أخت تحفنيس الملكة »

« فولدت له أخت تحفنيس (جنوبث) ابنه » .

---

(١) التوراة ـ الاصحاح الحادى عشر ـ الملوك الاول .

« وفطمته تحفنيس في وسط بيت فرعون (بين) بنى فرعون •• »

« وكان (جنوبث) فى بيت فرعون (بين) بنى فرعون •• »

« فسمع (هدد) فى مصر بأن داود قد اضطجع مع آبائه »

« وبأن يوآب رئيس الجيش قد مات »

« فقال (هدد) لفرعون • أطلقنى فانطلق الى أرضى »

« فقال له فرعون •• ما ماذا أعوزك عنـدى حتى تطلب الذهاب الى أرضك » •

« فقال لا شيء وانما أطلقنى » ••!! (١)

❋ ❋ ❋

« وأقام الله خصما آخر « رزون بن البداع » الذى هرب من عند سيده (هدد عزر) ملك صوبة »

« فجمع اليه رجالا فصار رئيس غزاة عند قتل داود اياهم »

« فانطلقوا الى (دمشق) وأقاموا بها و (ملكوا) فى دمشق »

« وكان خصما لاسرائيل فى كل أيام سليمان مع شر هدد »

« فكره اسرائيل وملك على آرام (٢)

❋ ❋ ❋

و « يربعام بنى ناباط افرايمى من صردة »

« عبد لسليمان واسم أمه صروعة وهى امرأة أرملة رفـع يده على الملك »

---

(١) التوراة ـ النص كاملا ـ الاصحاح الحادى عشر ـ الملوك الاول • و «تحفنيس» هى نفرتيتى ، والفرعون هو أخناتون ، ولعل هذه الصورة من التوراة ، تعطينا أوضح فكرة عن مدى العلاقة الجديدة بين اليهود وأخناتون من ناحية • ومن ناحية أخرى وأهم ، عن « اللعبة » اليهودية بالتظاهر بالخصومة والانقسام •• لخدمة الغرض الاول الذى هو فى نفس يعقوب .. !! تظاهر (هدد) بأنه خارج على بنى جنسه ، وفى اللحظة المناسبة ، رجع اليهم ، بما معه من أخبـار .. واسرار .. المهم .. انه تزوج حفيـدة جيلوخيبة .. !! بمصر

(٢) التوراة ـ المرجع السابق • وهذا دليل (عبرانى) على أن (لعبة الخروج والهرب للتظاهر بالانقسام ، وهى فى الحقيقة لغرض فى نفس يعقوب •••

« وكان الرجل يربعام جبار بأس »

« وطلب سليمان قتل يربعام وهرب الى مصر .. »

« الى ... (شيشق) ملك مصر

« وكان في مصر الى وفاة سليمان »(١)

***

وتجدر الاشارة هنا ، بأن الذى أوقع المؤرخين جميعا ، في الخطيئة العلمية ، بقولهم أن بنى اسرائيل لم تذكرها المدونات المصرية ، الا أيام مورين بتاح أو منفتاح بن رمسيس الثانى ، فذلك مرده الى أن القصيدة التى امتدح بها الشعراء ابن البطـل الكبير ، ذكرت فيهـا كلمة بنى اسرائيل ..

ولو أدرك المختصون ، أن نفس القصيدة ، بها ذكر (للخيتا) أى اليهـود ، لعرفوا أن المدونات ذكرتهم قبـل ذلك تحت اسم « البدو و «الرعاة» و «الخارو» و «الخبيرو» و «أصحاب الاقواس التسعة» وصوروهم مضروبين بالعصى فرادى ، وصوروهم جماعات ، وصوروا المعركة الخالدة لرمسيس الثانى ..

أنظر الى صورهم المحفورة بكتاب الدنيا الدهرى « الآثار المصرية » وطابق هيأتهم المذكورة فى التوراة ـ ولن تشك فى أنهم هم اليهود .. قرص الشعر الحليق من وسط الرأس .. واللحى المدببة ..

---

(١) التوراة ـ المرجع السابق . ويهودى آخر .. لعب نفس اللعبة في (دمشق)!! وهذا دليل عبرانى على أن اللعبة متقنة عندهم (من بدرى ..) اذ لعبها يربعام أيام سليمان ، وأفاد بها « الجنس المتمرد » أيام داود ....

وهو أيضا دليل مفحم على أن « شيشق » الذى هو سيتى ، ليس « ششنق » وأن « شيشق » اسم منطوق بالعبرانى ، وششنق اسم منطوق بالمصرية القديمة .. فتأمل من أين جاء اللبس .. !!

الفصل الثامن

وإسرائيل .. لماذا صار غنيمة ؟ !

- **لأنك قلت لا أتعبد ...**

لأنك على كل أكمة عالية ...

... وتحت كل شجرة خضراء

أنت اضطجعت زانية ..

« أرميا النبى »

- **وأما المصريون فهم ناس ، لا آلهة ...**

لذلك اسمعوا كلام الرب ، يارجال الهزؤ .. ،

ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم ...

« أشعياء النبى »

- « بموشى كتان من مصر ... »

« ... عطرت فراشى بمر ، وعود ، وقرفة ... »

« .. هلم نرتو .. ودا .. الى الصباح ... »

« .. نتلذذ بالحب ... »

« .. لأن الرجل ليس فى البيت .. !! »

« سليمان الحكيم »

ان الســـؤال :

كيف يتحول اليهودى واليهودية من ديدان الامية البشرية الى قوم أصحاب مطامع يذودون عنها ويحاربون أحر قتال ٠

يقول الاستعماريون ٠٠ انهم بدءوا يأخذون بأســـباب الحضارة والحقيقة هى انهم تحولوا بالتصنيع لا بالحضارة الى ماهم عليه الآن ٠

انهم شخصيات (مصنعه) أكملت الأسلحة الاستعمارية المطيعة لهم (النقص) المروع فى تكوينهم ٠

وبالتفاؤل الهادىء يمكنك القول ان العرب يوم أن يتم لهم التكافؤ فى القوى السلاحية ٠ تصبح المعركة بين نوعين ، نوع ملء مسمط الامتلاء بالشخصية ٠ ونوع كأعجاز نخل خاوية رغم طاعة السلاح الاستعمارى فشتان بين الشخصية المطبوعة على حقيقة واستواء ، والشخصية المصنعة

ويا ليتنا نطلع على ما بداخل الشخصية اليهودية من اعتقاد ٠

أول ما نراه ، من كلام النبى موسى عليه السلام ٠

« الاصحاح التاسع والعشرون ، سفر التثنية »

« ودعا موسى جميع اسرائيل وقال لهم »

« انتم شاهدتم مافعل الرب أمام أعينكم فى أرض مصر بفرعون »

« وبجميع عبيده وبكل أرضه »

« التجارب العظيمة التى أبصرتها عيناك وتلك الآيات والعجـائب العظيمة »

« ولكن لم يعطكم الرب قلبا لتفهموا »

« وأعينا لتبصروا »

« وآذانا لتسمعوا »

« الى هذا اليوم »

(وفى الاصحاح الثانى والثلاثين ـ سفر التثنية)

« انهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم »

« لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم »

« كيف يطرد واحد ألفا » (١)

« ويهزم اثنان ربوة ٠٠ لولا أن صخرهم (أى ربهم الذى يستندون اليه) باعهم والرب سلمهم » (٢) ٠

« لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القضاة »

« لان من جفنة (سدوم) جفنتهم »

« ومن كروم (عموره) عنبهم »

« عنب سم ٠٠ ولهم عناقيد مرارة »

« خمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل »

يعنى أن اليهود أساسا من ذرارى الموآبيين أهل «سدوم» و «عموره»

ومنشأ هؤلاء ذكرتهم كل الكتب السماوية بأبشع جريمة زنى اقترفته اختان مع أبيهما الشيخ بعد أن أسكراه وسقياه نبيذا ٠

واذا أردت أن تعرف من أين ترسبت على ألسنتنا كلمة « التنبيط » بمعنى أن فلانا « بينبط عليك » أى يتسقط أخبارك ليعلنها ، ويعلنها بأسلوب جارح وبطريقة اذا حاسبته عليها لم تقدر ٠٠ لان التنبيط عبارة ملفوفة ومصاغة باقتدار ٠ لها ظاهر عادى وباطن مرير ٠ هو يقصد الباطن ٠ ويهرب قائلا انه يقصد الظاهر ٠٠

التنبيط أسلوب يهودى أصلا ٠

والنبط امة منهم

---

(١) وهذه العبارة بنصها ، وردت في الملحمة الخالدة .. عند المقابلة بين رمسيس الثانى في واحديته .. وألف من الجنس المتمرد .. اليهود

(٢) « لولا أن (صخرهم) باعهم ، والرب سلمهم ، » عبارة توضح لك ، من المقابلة بين (صخرهم) و (الرب) أن صخرهم هنا هو « صهيون » الحصن الصخرى الذى استبدلوه بـ (يهوه) ... بالله

وجدهم الأعلى يربعام بن نباط

ويرجع اليهود حبهم للخطايا لأخذهم بشريعة يربعـام بنى نبـاط بعد أن نبذوا شريعة موسى ٠

« فى السنة الخمسين لعزريا ملك يهوذا ملك (فقحيا بن منحيم) على اسرائيل فى السامره سنتين ، وعمل الشر فى عينى الرب (لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط الذى جعل اسرائيل يخطىء) (١) ٠

وانظر الى هذه الصورة الفصيحة فصاحة تغنى عن كل بيان ٠

« وكان ان بنى اسرائيل أخطأوا الى الرب الههم »

« الذى أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر »

« واتقوا آلهة أخرى »

« وسـلكوا حسب فرائض (الأمم) الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل وملوك اسرائيل الذين أقاموهم » ٠

« وعمـل بنو اسرائيـل ـ سرا ـ ضـد الرب الههم أمورا ليست بمستقيمة » ٠

« وبنوا لأنفسهم (مرتفعات) فى جميـع مدنهم من برج النواطير الى المدينة المحصنة » ٠

« وأقاموا لأنفسهم انصابا وسـوارى على كل تل عال وتحت كل شجرة خضراء »

« وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات مثل الأمم الذين ساقهم الرب من أمامهم »

« وعملوا أمورا قبيحة (لاغاظة الرب) » ٠

« وعبدوا الأصنام التى قال لهم الرب عنها لا تعملوا هذا الأمر »

« وأشهدوا الرب على اسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء ٠

وكل راء قائلا ارجعوا عن طرقكم الردية واحفظوا وصاياى، فرائضى حسب كل الشريعة التى أوصيت بها آباءكم والتى أرسلتها لكم عن يد عبيدى الأنبياء »

---

(١) الاصحاح الخامس عشر ـ الملوك الأول ٠

فلم يسمعوا ٠٠ بل صلبوا أقفيتهم ٠٠ كأقفية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب الههم »

« ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم وشهاداته التى شهد بها عليهم »

« وساروا وراء الباطل »

« وصاروا باطلا »

« ووراء الأمم الذين حولهم الذين أمرهم الرب ألا يعملوا مثلهم »

« وتركوا جميع وصايا الرب الههم »

« وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين »

« وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء » ٠

« وعبدوا ٠٠ البعل »

« وعبروا بنيهم وبناتهم فى النـــار وعرفوا عرافة ، وتفاءلوا «١» وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب (لاغاظته)

« فغضب الرب جدا على اسرائيل ٠ ونحاهم من أمامه »

« ولم يبق الا يهوذا وحده ٠٠ ويهوذا أيضـــا لم يحفظوا وصايا الرب الههم بل سلكوا فى فرائض اسرائيل ، التى عملوها »

« فرذل الرب كل نسل اسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه ٠٠٠ لأنه شق اسرائيل عن بيت داود فملكوا ــ يربعام ابن نبــاط ــ فأبعد يربعـام بن نباط اسرائيـــل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة » (٢) ٠

« وسلك بنو اسرائيل فى جميع خطايا يربعام التى عمل ٠٠ لم يحيدوا عنها »

« حتى نحى الرب اسرائيل من أمامه ٠٠ كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء »

---

(١) من اخص خصائص اليهودى .. أنه متشائم بالطبع .. وأن التفاؤل عنده ... حرام ..

(٢) اختارت اسرائيل أصلح من يكون ملكا عليها ، « يربعام بن نباط » لأنه العليم بكل اكمة عالية .. وبكل شجرة خضراء ..!!

فسبى اسرائيل من أرضه الى أشور ٠٠ الى هذا اليوم ٠ (١)

وتستطرد الآيات بنفس السفر

« لا يتقون الرب ولا يعملون حسب فرائضهم وعوائدهم ولا حسب الشريعة والوصية التى أمر بها الرب بنى يعقوب الذى جعل اسمه اسرائيل » ٠

وان الملاحم التى تكاد تستشعر شيئا من المبالغة بها لما تحسه فى ألفاظها من نبض وما تسمعه وراء خيالها من أصوات عالية وما تراه فى نسيجها من ألوان باعتبار الملاحم « المأساة » فى الفن الشعبى ٠ ان هذه الملاحم لم تطل على باطن الشخصية اليهودية واحشائها أثناء القتال وبعده ٠ ولكن الكتاب المقدس يقول فى ذلك (٢) ٠

« آنظروا

« اسمعوا على أورشليم

« المحاصرون آتون من أرض بعيدة فيطلقون على مدن يهوذا صوتهم »

« كحارس حقل صاروا عليها ٠٠ حواليها »

« لانها تمردت على ، يقول الرب »

« طريقك وأعمالك صنعت هذه لك »

« هذا شرك » ٠

« فانه مر ٠٠٠ فانه قد بلغ قلبك »

« احشائى ٠٠ احشائى ٠٠٠ »

« توجعنى جدران قلبى »

« يئن فى قلبى »

« لا أستطيع السكوت لأنك سمعت يا نفسى صوت البوق وهتاف الحرب بكسر على كسر نودى ٠ لأنه قد خسرت كل الأرض » ٠

« بغتة ضربت خيامى وشققى فى لحظة ٠٠ »

« حتى متى أرى الراية وأسمع صوت البوق »

---

(١) الاصحاح السابع عشر ـ الملوك الثانى

(٢) أرميا ـ الاصحاح الرابع ٠

« لان شعبى أحمق »

« اياى لم يعرفوا »

« هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين » .

« هم حكماء فى عمل الشر »

« ولعمل الصالح ... ما يفهمون »

واسرائيل .. ؟

« لماذا صار غنيمة »

سؤال مطروح فى الكتاب المقدس (الاصحاح الثانى)

(والجواب بنفس الاصحاح)

« لأنه منذ القدم كسرت نيرك وقطعت قيودك .. وقلت (لا أتعبد)

« لأنك على كل أكمة عالية »

« وتحت كل شجرة خضراء »

« أنت اضطجعت زانية »

« وأنا قد غرستك (كرمة سورق) زرع حق كلها . فكيف تحولت فى « سروغ » جفنة غريبة »

« فانك وان اغتسلت (بنطرون) وأكثرت لنفسك الاشــنان فقد نقش اثمك أمامى يقول السيد الرب »

« كيف تقولين لم أتنجس »

« وراء بعليم لم أذهب

« انظرى طريقك فى الوادى »

« اعرفى يا ناقة خفيفة ضبعة فى طرقها »

« يا أتان الفراء قد تعودت البرية »

« فى شهوة نفسها تستنشق الريح

« عند صنيعها من يردها

« كل طالبيها لا يعيون

« فى شهرها .. يجدونها

« احفظى رجلك من الحفا

«وحلقك .. من الظمأ

« **فقلت ٠٠ باطل**

« **لا**

« **لأننى قد أحببت الغرباء ٠ ووراءهم ٠٠ اذهب ٠**

« كخزى السارق اذا وجـد هكذا خزى بيت اسرائيـل وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم ٠

« قائلين (للعود) انت أبى

« وللحجر انت ولدتنى »

ما رأى أصحـاب القمصـــان البيضـاء ذوات الياقات المنشاة من الاستعماريين الايجابيين والاستعماريين السلبيين من المثقفين الذين تسربت الدودة الاسرائيلية الى وجداناتهم فأكلت فيهـم أوراق القومية اليـانعة العطرة ٠

يطالبوننا بأن نفرق بين اليهودية واسرائيل والصهيونية بدعوى ان لفظة اليهود تنسحب على المتدينين منهم ٠٠

ردوا على الرب الهكم اذن ٠٠

(وفى الاصحاح الثانى من نفس السفر)

« **وقال الرب فى أيام يوشيا الملك (١) »**

« **هل رأيت ما فعلت العاصية اسرائيل »**

« **انطلقت الى كل جبل عال »**

« **والى كل شجرة خضراء »**

« **وزنت هناك »**

« **فقلت (بعد ما فعلت كل هذا)**

« **ارجعى الى »**

« **فلم ترجع »**

« **فرأت أختها الخائنة يهوذا »**

« **فرأت أنه لأجل كل الأسباب اذا زنت العاصية اسرائيل فطلقتها واعطيتها كتاب طلاقها »**

---

(١) الذى صعد المنبر ليجمع اليهود فى معركة ضد عم رمسيس ٠٠ فجندله البطل ٠٠ وصور حكايته معهم على معابده ٠

« لم تخف الخائنة يهوذا بل مضت وزنت هى أيضا »

« وكان من هوان زناها انها نجست الأرض »

« وزنت مع الحجر ·· ومع الشجر »

« وفى كل هذا أيضا لم ترجع الى أختها الخائنة يهوذا بكل قلبها ، بل بالكذب يقول الرب »

« فقال الرب لى قد بررت نفسها العاصية اسرائيل أكثر من الخائنة يهوذا ··· »

يا له من يقين قديم ودائم وأبدى ·· ويا له من عار لا استطاعة فى التشكيك فيه · عار لا يغسله حتى النطرون ·· عار ينسحب على الرجال منهم وعلى بنات ·· آخاب ·

وفى الاصحاح الثامن والعشرين — سفر اشعياء ·

« لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال (الهزؤ) ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم »

« واما المصريون فهم اناس ·· لا آلهة »

وقد يحسب البعض ان رمى يهوذا واسرائيل بهذه النقائص والشنائع المتأبدة فيهم رميا مطلقا وعاما ، والحقيقة ان التفصيل شائع فى الكتاب ·

فالمرأة منهم تنظر الى النسل ليس كمثل ماينظر الى ذلك الناس من ان الأمل فيه ان تأتى به المرأة لرجلها منه يحمل اسمه وعبئه ويخلد ذكره · بل هى تنظر الى الولد على انه (زرع بشر) ولا نظر الى شرط أو حق أو معنى ·· (١)

وعبارة (زرع بشر) منصوص عليها · اذ جاءت على لسان السيدة حنة أم صموئيل الأول عندما نسلت ضرتها أولادا من زوجهما الفانه بن يرحام ·· فصلت الى الرب وبكت بكاء ونذرت نذرا ·

---

(١) في دينهم الخاص ، السرى ، اهتمام المرأة بأن (يأتى) المولود ·· فالمهم ان يظل (زرع) البشر موجودا ·· وأن يأتى (الزرع) ذلك غاية ، حتى لا تنقرض الذرية ·· ولتيسير ذلك ، فانه لا داعى للفضائل ووجوب الاتيان به من الرجل ·· الزوج ·!!

وقالت يا رب الجنود ان نظرت نظرا الى مذلة امتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك (زرع بشر) فانى أعطيه للرب كل أيام حياته ٠٠ ولا يعلو رأسه موسى (١) ٠

وينظر الرجل للمرأة على انها « شرك » ينصب للرجال وهاهو الملك شاول الذى كان يحس بان الشاب « داود » سينافسه فى الرئاسة والملك وأراد أن يعطل نبوغه ويحد من ارادته ٠ فماذا يفعل ؟ عرض أولا ابنته ميرب ليتزوجها وبعد أن يقيده بالمصاهرة يؤلب عليه الفلسطينيين ٠

أجاب داود من أنا ٠٠ وما هى حياتى وعشيرة أبى فى اسرائيل حتى أكون صهر الملك ٠٠

وأحبت ميكال ٠٠ أخت ميرب ، بنت شاول ، داود ، فما فعل شاول الملك ، وميكال ابنة شاول أحبت داود فأخبروا شاول « فحسن الأمر فى عينه » ٠

وقال شاول أعطيه اياها فتكون له شركا ٠٠٠ وتكون يد الفلسطينيين عليه وراح شاول يدس أصفياءه على داو ٠٠ ليوقعه فى حبائله ٠ هذه الحبائل التى أهمها ابنته ٠٠٠ ميكال

ويضرب شاول عصفورين بحجر ٠ يبسط لداود المهر بأن يجعله « مائة غلفة » من الفلسطينيين أعداء اسرائيل وشاول فى ذلك يعرف انه اذا قتل داود مائة شاب فلسطينى فانه سيصبح العدو اللدود لهم يقتفون أثره ٠٠

« فقال شاول هكذا تقولون لدواد ٠ ليست مسرة الملك بالمهر (٢) بل بمائة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك ٠ وكان شاول يفكر أن يوقع داود فى يد الفلسطينيين » (٣)

ولم يكن شاول ملك اسرائيل هو وحده الذى يتربص بداود الدوائر

---

(١) الاصحاح الاول ـ صموئيل الاول

(٢) ما رأى الناس فى هذا المهر ؟ ٠٠ مائة شاب فلسطينى يقتلهم العريس ليحظى ابنت ملك اليهود ٠ !!

وما رأى الحياء العام في هذا التعبير عن الرجل (بقلفته) ويدعون بعد ذلك أن لهم أدب .. وحضارة ٠ !!

(٣) الاصحاح الثامن عشر ـ صموئيل الاول ٠

انما كان هناك من أشهر أغنيائهم فى البرية فى ذلك الوقت السيد نابال الأحمق ـ والذى رماه بالحماقة زوجته « الجيدة الفهم الجميلة الصورة » ٠

وطلب داود ثمن حمايته لنبال فى البرية وحماية غنمه من عدوان المعتدين ٠ فرفض نابال ، وعرف رجاله أن داود سيذعن للرفض ٠

ولكن الجميلة ، أبيجابل ركبت وذهبت لمقابلة داود

● **الشرك اليهودى يتحرك ٠٠٠**

« وسقطت على رجليه

« وقالت على يا سيد أنا هذا الذنب

« ودع امتك تتكلم فى اذنيك واسمع كلام امتك

« لا يضعن سيدى قلبه على الرجل اللئيم هذا ٠٠ على نابال لأنه كاسمه هكذا هو ٠٠ نابال اسمه والحماقة عنده » ٠

وعفى داود (١) ٠

ولما مات الاحمق

راحت ابيجابل وتزوجت داود ٠

فانتقمت ميكال بنت الملك وتزوجت بغير داود ٠

وكان شاول هذا أهود اليهود ٠٠ فهو يضع ابنته شركا « لداود) ثم يأمر ابنه بقتل داود ، ليتم له السلطان لشاول ، وليتفرغ لاخماد انفاس الفلسطينيين ٠

« وحارب الفلسطينيون اسرائيل » ٠

« فهرب رجال اسرائيل من امام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع » ٠

« فشد الفلسطينيون وراء شاول وبنيه » ٠

« وضرب الفلسطينيون ٠٠ يوناثان ٠٠ وأبيناداب ٠٠ وملكيشوع ٠٠ ابناء شاول » ٠

« واشتدت الحرب على شاول فاصـابه الرماة رجال القسى فانجرح جدا من الرماة » ٠

---

(١) الاصحاح الخامس والعشرون ـ صموئيل الاول

« ولما رأى رجال اسرائيل الذين فى عبر الوادى والذين فى عبر الاردن ان رجال اسرائيل قد هربوا وان شاول وبنيه قد ماتوا ٠٠

تركوا المدن ٠٠ وهربوا ٠٠

« فأتى الفلسطينيون وسكنوا بها » (١)

● **شمشون الجبار :**

شمشونهم : مادة الفن اليهودى واشياعهم منعشاق الأدب المكشوف ٠٠ ان فى اخبار شمشون الكثير من مفاتيح الشخصية اليهودية ذكورا واناثا بالاضافة الى الوجود الفلسطينى باسمه هذا العربى وبوجود الشعب الكنعانى والأمورى وبنى عناق ـ قبل احتيالهم على دخول هذا الموطن ٠

فلقد كان هم اليهود أن يستفيدوا بالشرك ـ بالمرأة اليهودية وجمالها فى ربط العلاقات بأصحاب البلاد ٠٠٠ أحب شمشون فتاة (فلسطينية) ولكن الفتاة الفلسطينية لم يغرها منظره ـ ولم تحبه ـ وكذلك ابوها ٠٠ ولكن شمشون الذى يحمل الحمار ٠٠ ويضرب به الف رجل ترك العاطفة ٠٠ وساق القوة البدنية للارهاب ٠٠ واذعن الرجل ٠٠ وصاهر شمشون ـ نسمع من النص أفضل ٠٠

(الاصحاح الرابع عشر من سفر القضاة) ونزل شمشون الى «ثمنه» ورأى امرأة من بنات الفلسطينيين واخبر اباه وامه ، وقال رأيت امرأة فى ثمنه من بنات الفلسطينيين فالآن خذاها لى امرأة ، فقال له ابوه وامه اليس فى بنات اخوتك وفى كل شعبى امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف ٠٠! فقال شمشون لأبيه ، اياها خذلى لأنها حسنت فى عينى » ٠

يقول النص بعد ذلك مايتمشى مع حقيقة واقع البلاد فى تلك الايام. «وفى ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على اسرائيل » ونمضى مع قصة الفتاة الثمنية ، ونتكشف معها ان شمشون لم يتزوجها لسواد عيونها ٠ وانما للتكسب من وراء أهلها الاثرياء ٠٠ بكل حيلة ٠٠ وبات

---

(١) الاصحاح الحادى والثلاثون ـ صموئيل الاول ٠

شمشون الطويل العريض القوى فى نظرها مجرد « منظر » أشبه بدولاب مزخرف الواجهة بالصدف وبداخله خرق بالية· لم يكن بداخل شمشون رجل ·· وانما كان بداخله قاطع طريق ·· ولما كشفت الفتاة حقيقته وخسته ، وفضيحته ·· هرب · هرب شمشون الجبار ·· ولما عاد ــ ليرى زوجته وجدها بالطبع قد تزوجت من اختارت ·

« ودليلة » ··· دليلة ·· التى ارتبط اسمها باسم شمشون فى الادب والموسيقى ·· ترى هل كان « سان سانس » الفرنسى المصرى يعرف هذه الحقائق عن شمشون· وهو يؤلف قطعته الموسيقية « شمشون ودليلة » كان فى بلادنا ·· ويمجد اعداءنا ·· يا لشعبنا الطيب الذى نزع عن نفسه · جلبابه ، وعقائده ، وتاريخه ·· مرة واحدة ·· وهل يعرف شعبنا ، فى جيل آبائنا ، انه كان يشرب سجاير « سمسون » وهو لا يعرف انها دعاية يهودية لشمشون الجبار·· فهكذا اسمه لدى الاجانب وان كثيرا من حصيلة الربح الذى دفعه آباؤنا ·· كان جزءا من الرصيد· لقتالنا · وتأتى سيرة شمشون بالكتاب المقدس عند اغتصاب « يبوس » التى سموها « أورشليم » ·

« وحارب بنو يهوذا اورشليم واخذوها وخربوها بحد السيف · واشعلوا المدينة بالنار وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل » ·

لقد باعت « دليله » شمشونها ·· بالفضه ·· بالمال ، ولو أن دليلة أحست بأن داخل هذا المنظر ·· ذى الشهرة المهوب من حيث القوة الخارقة · لو أن بداخله « انسانا » لأحبته ·· ولما سلمته للمتربصين به ·· أو لحافظت عليه للرباط العنصرى بينهما ــ ولكن المال أولا وقبل كل شىء · « عند دليله » المال ولا شىء الا المال عند اليهود ·· والربا دينهم الدنيوى المختار · والمعبود ولا غير ذلك ··· واليك النص :

« وصرخت الى اليشع امرأة من نساء بنى الانبياء قائلة ان عبدك زوجى قد مات ·· وانت تعلم ان عبدك كان يخاف الرب ··· فأتى (المرابى) ليأخذ ولدى له عبدين (١) »

---

(١) الاصحاح الرابع ــ الملوك الثانى ·

وقد يظهر من بينهم من يثــور على الخطايا • منــاديا بالاقلاع عن البهيمية وسلوك الحياة بين الناس بالفضائح •• وبالشر •• ولكن ••!

ظهر من بينهم « ياهو » واحتال على عبدة البعل بأن جمعهم ذات يوم فى احد بيوت عبادته •• الذهب •• والقوة والانحلال • وما أن دخل الرجال والنساء •• حتى « قال ياهو للسعادة والثوالث ادخلوا اضربوهم •• » •

« لا يخرج أحد »

هكذا يا ياهو •• اللهم أعنه على استئصــال جرثومة الفحش من معدنه •• ونعود للنص :

« فضربوهم بحد السيف وطرحهم السعاة والثوالث » •

« وساروا الى مدينــة بيت البعل • واخرجوا تماثيل بيت البعل وجعله مزبلة الى هذا اليوم » •

« واستأصل ياهو البعل من اسرائيل » •

شد حيلك يا سيد ياهو • حتى يكون من بينهم ولو رجل واحد يحارب الشر والفسوق ويقضى على شريعة يربعام بن بناط •• هه ؟•• نعم ؟ ••

« ولكن خطايا يربعام بن نباط الذى جعل اسرائيل يخطىء لم يحد ياهو عنها (أى عجول الذهب التى فى بيت ايل والتى فى دان) ••!

« ولكن ياهو لم يتحفظ للسلوك فى شريعة الرب اله اسرائيل من كل قلبه » •

« لم يحد عن خطايا يربعام الذى جعل اسرائيل يخطىء •• » (١)

وبنات آحاب • بدأ سلوكهن العارى المنطلق مع الشهوات وتمجيد الجسد فى علانية تفصح عن الافتخار بالفحش واقامة «العليات» فى البيوت

---

(١) « ياهو » نفسه الذى ثار على الفسق والوثنية ، عاد وارتد الى دين اليهود الخاص .. !

لقد كانت بالنسبة للسيد ياهو .. نزوة .. نزوة فضيلة .!!

وفوق التلال والجبال وتحت كل شجرة خضراء فى المروج والبساتين .

بما يجعلهن وكأنهن يقمن للزنا المعابد والهياكل . كان البدء عندما ربط آحاب ابنته امرأة له .. رجل يجعل من ابنته له ربيطه .. وبنتا تختار أباها .. وكان الرجل ملكا على اسرائيل .. ولتقرأ النص :

« وفى السنة الخامسة (لبورام بن آحاب (ملك اسرائيل) ويهو شافاط ملك يهوذا » .

« ملك يهورام بن يهو فاشاط ملك يهوذا » .

« كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك » .

« وملك ثمانى سنين فى أوزشليم » .

« وسار فى طريق ملوك اسرائيل كما فعل بيت آحاب » .

« لأن بنت آحاب كانت له امرأة ..!

« وعمل الشر فى عينى الرب » .

البيتان الكبيران فى اليهود ، اسرائيل ويهوذا . مصممان على اختيار « بعل » العجل الذهب . الذهب للرجل وقوة العجل للمرأة .. ويجىء فى النص ايضا (الاصحاح الثامن ـ الملوك الثانى) « وفى السنة الثانية لبورام بن آحاب ملك اسرائيل (ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا) واسم أمه عثليا بنت (عمرى ملك اسرائيل) وسار فى طريق بيت آحاب .. وعمل الشر فى عينى الرب .. كبيت آحاب لأنه كان صهر بيت آحاب .. »

واليهودية غاية فى الصراحة فى اختيارها الرجل .. انها انثى صريحة عارية من كل تقليد .. عاطلة من كل نبرة اجتماعية . الحياة عندها كرمة واسعة لعبادة الطقوس الغريزية البهيمية . وهى لا تريد الرجل مقوما . بعلم . أو بفكر . أو بفن . أو بشهرة . أو حتى بنبوة ريقول النص (الاصحاح السادس عشر ـ أخبار الأيام الأول) .

« أشرفت ميكال بنت شاول من الكرم » .

فرأت الملك داود يرقص ويلعب ·· فاحتقرته فى قلبها ··

وقد مر بك انها رغم ذلك الاحتقار ·· قد تزوجته · لتكون له ·· شركا · وداود ·· كان له من النساء « تسع وتسعون نعجة » ··

أخرجهم الرب ·· اخرج بنى اسرائيل من مصر ·· فحقدوا على الله سبحانه وتعالى وعصوه ورأوا فى ذلك تبريرا صريحا لأن يفعلوا ماشاءوا ، والكتاب المقدس (العهد القديم) ملىء بتلك الأخبار — (ففى الاصحاح السابع عشر — الملوك الثانى) ·

« وكان أن بنى اسرائيل اخطأوا الى الرب الههم » ·

« الذى أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر » ·

« واتقوا آلهة أخـرى وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل وملوك اسرائيل الذين أقاموهم » ·

« وعمـل بنو اسرائيل (سرا) ضـد الرب الههم ، أمورا ليست بمستقيمة » ·

« وبنوا لأنفسهم مرتفعات فى جميع مدنهم » ·

« وأقاموا لأنفسهم أنصابا وسوارى · على كـل تل عال ·· وتحت كل شجرة خضراء » وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات مثل الأمم الذين ساقهم الرب من أمامهم » ·

« وعملوا أمورا قبيحة لاغاظة الرب » ·

« فرذل الرب كل نسل اسرائيل ، وأذلهم ، ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه لأنه شـق اسرائيل عن بيت داود ·· فملكوا يربعـام ابن نباط » ·

« فابعد يربعـام اسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة » ·

ولن أحدثك عن « استير » التى وضعت « شركا » لأحد ملوك التتار لا ، ولا عن « سالومى » التى قتلت أمها زوجها أبا سالومى لتتزوج أخاه عم سالومى ·· وقتلت سالومى نبيا شابا جاء برغبة امها وعمها الملك ·

وقدمت رأسه للزناة٠٠ وهى ترقص٠٠ لن أقدم لك قصتيهما ، فاقرأهما فى الأدب العالمى ان شئت ، وفى النصوص بين الكتاب المقدس أيضا وكما كتب لك شاكسبير الشخصية اليهودية فى « تاجر البندقية » كتب لك أوسكار وايلد الكاتب الانجليزى ٠٠ نفس الشخصية فى سالومى » ٠

وانما احب ان تقرأ أناشيد الانشاد « تقرأ وصايا سليمان الحكيم ، والنبى الاديب ٠ فهـو الذى قال « الوصـية مصـباح والشريعة نور » وتوبيخات الأدب طريق الحياة وهو صاحب المثل « الصيت ولا الغنى حيث يقول (الصيت أفضل من الغنى العظيم) ٠

النبى سليمان ، وصف لبنى قومه ، ولنا ، وللزمان كله ٠٠ الزانية (فى الاصحاح الثامن امثال) ٠

● **بالديباج فرشت سريرى ٠!**

« من كوة بيتى » ٠

« من وراء شباكى »

« تطلعت ، فرأيت بين الجهال » ٠

« لاحظت بين البنين غلاما (عديم الفهم) (عابرا فى الشارع) »

« ٠٠ عند زاويتها ٠٠ وصاعدا فى طريق بيتها » ٠

« فى العشاء ، فى مساء اليوم ، فى حدقة الليل والظلام » ٠

« واذا بالمرأة استقبلته » ٠

« فى زى زانية » ٠

« وخبيثة القلب » ٠

« صخابة هى وجامحة » ٠

« فى بيتها ٠٠ لا تستقر قدماها ٠٠!!

« تارة فى الخارج ٠٠ واخرى فى الشوارع ٠٠!!

« وعند كل زاوية تكمن ٠٠ »

« فامسكته وقبلته •• » •

« أو تحت وجهها وقالت له •• على (ذبائح السلامة » » •

« اليوم •• (أوفيت نذورى) » •

« فلذلك خرجت للقائك •• لأطلب وجهك حتى أجدك •

« بالديباج •• فرشت سريرى ••

« بموشى كتان من مصر ، عطرت فراشى بمر ، وعود ، وقرفه » •

« هلم نرتو ودا الى الصباح » •

« نتلذذ •• بالحب ••• » •

« لأن » •

« لأن الرجل •• ليس فى البيت » •

« ذهب فى طريق بعيدة » •

« أخذ »

« أخذ صرة (الفضة) بيده ! •• » •

« يوم الهلال يأتى الى بيته •• » •

« أغوته بكثرة فتونها » •

« بملث شفتيها •• طوحته » •

« ذهب وراءها لوقته •• كثور » •

الثور

العجل الذهب

بعل

الذهب والقوة •

ترى يحسب الناس منذ متى هذا المعتقد الاسرائيلى ••؟

كان النبى موسى ، فوق الجبل ، يكلمه الله ويتناول من ربه (لوحى الشهادة) ورجع ••

رجع للشعب الذى ينتظره وينتظر لوحى الشهادة ٠

فوجد الشعب قد صنع من اقراط النساء عجلا من الذهب ٠٠٠ عجلا مسبوكا وسجدوا ٠

وكيف وجد الشعب وهو يعبد الذهب ٠٠ والقوة ٠٠
وجده عاريا ٠٠ يرقص !٠٠

ذهب موسى الكليم الى الله ليأتى لليهود الذين تجمعوا كلهم معه بعد خروجهم من مصر وراحوا ينتظرونه بعيدا عن الجبل بعض الشىء ليأتى لهم بالوصايا وطقوس العبادة٠٠ ذهب وعاد فى نفس اليوم٠ ذهب وكلهم خشوع لموسى ولربه ٠

ثم عاد ٠٠ فاذا بهم جميعا ٠٠ عرايا ٠٠ يرقصــون ٠ للذهب ٠ وللقوة ٠ (١)

والشعب يتساءل ويجيب فى دهشة ما الذى أصاب هذا الرجل موسى ليخرجنا من أرض مصر ٠٠

والعبارة بالنص من نفس المرجع « لان هــذا موسى الرجل الذى اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ما الذى أصابه ٠٠ »

هذه الآلاف من السنين ٠ أى منذ ذلك التــاريخ ، حتى اليــوم ، واليهود رجالهم يجمعون الذهب ونســاؤهم فى العليات ، وفوق التــلال وتحت كل شجرة خضراء وفى الشوارع ، وعند كل كمين ٠٠ يتقربن الى عبادتهن ٠٠ بالعرى والرقص والصخب والجموح ٠٠

فلا عجب ــ اذن ــ ان يملكوا معظم ذهب الارض ــ يشــترون به ضمائر الدول العاصية « عديمة الفهم » ٠ مثل غلام سليمان الحكيم ٠ ولا عجب ايضا أن يبحثوا للنسل البالغ اليوم حوالى الاثنين والعشرين مليونا منهــم ٠ والناتج عن زرع البشر من أى طريق لايجاد وطن يخفى فيهم عقد النقص حتى يحققوا حلمهم الذى انتزعهم منهم موسى الكليم ٠

ولكن ٠٠ ولا حين الذى يرجون ٠
فاسرائيل خطية

---

(١) الاصحاحان ٣١ ، ٣٢ من سفر الخروج ٠

والرجل ·· تيس الخطية ·

والمرأة ·· النعجة ·

لقد وصلوا بالفعل الى درك الاعتقاد فى انفسهم بأنهم يشتركون مع الحيوانات فى هذه « الحرية البهيمية » فى تحريم الفضائل الانسانية ·

« ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس » ·

ولا تقف امرأة مع بهيمة لنزائها (١) »



---

(١) الاصحاح الثامن عشر ـ لاويين

الفصل التاسع

خراب أورشليم

الملاحم البكائية لاشعياء بن أموص ، ودانيال الرائى ومرثية أرميا النبى ترسم صورة للبطل رمسيس بالعبارة الادبية .

« أيتها النساء المطمئنات »
« تجردن »
« تعرين »
« وتنطقن على الأحقاء .. »

« لاطمات على الثدى من أجل الحقول المشتهاة»
« على أرض شعبى يطلع شوك وحسك »
« حتى فى كل بيت .. الفرح من المدينة « المبتهجة»
« لأن القصر .. قد هدم .. »
« الأكمة والبرج صارا مغارات .. الى الأبد!»
« صهيون صارت برية .. »
« وأورشليم صارت .. خرابا »
« يارب .. »
« اتتجلد .. »
« أتسكت وتذلنا كل الذل »

« اشعياء »

هل صار هذا البيت الذى دعى باسمى عليه مغارة لصوص .. فى أعينكم . ؟!

ارميا

هى أربعون عاما فقط التى استغرقتها الدولة المسروقة (اسرائيل)

لم يهنأ اليهود على قيام دولتهم ٠

فقد انبعثت (روح مصر) فى كيان سيتى وابنه رمسيس ، وأعادوا الرعاة أعداء الحضارة والفضائل البشرية الى التشريد والغربة، وما أحسب أن ذلك قد تم لقيام دولة يهودية ٠٠ على خسة اليهود المعروفة جملة وتفصيلا لمصر والمصريين الذين عرفوا طريق الفضائل بغير دين ، والذين اعتبروا اليهود (نجسا) بغير دين ، وانما هو تحريم اجتماعى فرضته حضارة الانسان الذى يعطى ، على الآدمى الذى يعيش ليمتص ويكنز ولو من عرق كرامته وشرفه كرجل (١) ٠

ضرب سيتى اليهود لما بدا من أن الدولة التى تمت بمكر ثلاثمائة سنة من ابتداء الخروج وراء موسى حتى قنن الملك داود (سياسة المقلاع) الضرب المباغت ، والعدوان الايجابى المباشر ٠

ولم يستطع اليهود أيام سليمان الحكيم بن داود أن ينطلقوا مع سياسة العدوان ، ولكنهم استطاعوها فور انتقال سليمان الى بارئه ، وتربع ابنه حوربعام على كرسى الملك ٠

وجاء يوشيا بعد حوربعام ٠٠ وعلى يديهما ٠٠ خرب مجد أورشليم

(١) من المعتقدات الشعبية عند المصريين في ذلك الزمن ، أن اليهود (نجس) وتنص التوراة على ذلك في سيرة سيدنا يوسف عليه السلام ، ففى الاصحاح الثالث والاربعين ـ تكوين : « وقال ـ أى يوسف ـ قدموا لهم طعاما ـ اى لاخوته ـ فقدموا له وحده ، ولهم وحدهم ، وللمصريين الاكلين عنده وحدهم ، لان المصريين لايقدرون أن يأكلوا طعاما مع العبرانيين لانه رجس عند المصريين » ٠٠

بانطلاق الروح المصرى فى عائلة واحدة ·· الرعامسة ، سيتى ورمسيس تلاميذ أبو الحضارة البشرية حومحب أربعين سنة بالتمام والكمال ، ثم جاء التشريد والاغتراب ، فقد زلزل رمسيس قلعة صهيون ·· وهدمها ·· وخربها ·· بانطلاق اليهود الى الشعوب يحتمون بها ··

ثم أجهزت شعوب المنطقة على البقية الباقية فيهم · أن هذه الحقائق التاريخية ، تكفى وحدها ، وما سبق من نصوص واضحة ، على أن اليهود فى ظل أورشليم كانوا أبعد ما يكون عن شريعة موسى ·· وعن عهد الله الذى دفنه اليهود فى التابوت ·

ولكن وثيقة أخرى تحت يد التاريخ تدمغهم بالكفر ، بحيث لا يدعى يهودى اليوم أن يفصل بين الدين والعدوان ، فدين اليهود الخاص ، هو دين سياسى محض ·· ينكر الله والأنبياء والصديقين والأخلاق الانسانية ·

فهذا هو الرائى دانيال الذى لم يختلط عليه الأمر ، ولم يشأ الا أن يبلغ رؤياه كما هى ·

وزمن دانيال يجيء بعد ارميا الرائى بسبعين سنة ، وكان ارميا أيام المسكين «يوشيا» الذى وقف على المنبر ليحرض ضد مصر ورمسيس، وكان أرميا قد ضج من كفر قومه واستنكر سياسة صهيون، وتنبأ بخراب أورشليم اذا لم يعد اليهود لشريعة موسى ··

عاش اليهود فى المحنة··التى استمرت ثلاثة آلاف سنة ، بعد معركة رمسيس بسبعين سنة ·· كان اليهود ، الأذكياء ، ذكاء الأفاعى ، يعرفون سبب ما وصلوا اليه ، ولكنهم ، بنظرات الأرانب ·· المصنعة وداعة ·· يتساءلون ، فأجاب دانيال الرائى الصدوق :

بعد خراب أورشليم بسبعين سنة :

« أنا دانيال »

« فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب الى ارميا النبى لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم ·· »

« فوجهت وجهى الى الله السيد طالبا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد · وصليت الى الرب الهى واعترفت وقلت أيها الرب الاله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى وصاياه · »

« (أخطأنا) و (أثمنا) و (عملنا الشر) »

« و (تمردنا) » ٠

« (وحدنا) عن وصاياك وعن (أحكامك) ٠٠ »

« وما سمعنا من عبيدك (الأنبياء) الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض ٠٠ »

« لك يا سيد البر ٠٠ »

« أمالنا فخزى الوجوه كما هو اليوم (لرجال يهوذا) و (سكان أورشليم) ٠٠ »

« ولكل (اسرائيل) ٠٠ (القريبين) ٠٠ و (البعيدين) فى كل (الأراضى التى طردتهم) اليها منأجل (خيانتهم) التى (خانوك اياها) ٠ »

« يا سيد لنا خزى الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا (أخطأنا) اليك ٠٠ »

للرب الهنا المراحم والمغفرة لاننا ٠٠ (تمردنا عليه) ٠

« وما سمعنا صوت آلهنا (لنسلك فى شرائعه التى جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء) ٠٠ »

« وكل اسرائيل ٠٠ قد (تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك) فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب فى شريعة موسى ٠٠ عبد الله ٠٠ لأننا أخطأنا ٠٠ اليه ٠٠ »

« وقد اقام كلماته التى تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شرا عظيما ما لم يجر تحت السموات كلها كما (أجرى على أورشليم) ٠٠ »

« كما كتب فى شريعة موسى ٠٠ »

« قد جاء علينا كل هذا الشر »

« ولم نتضرع الى وجه الرب آلهنا »

« (لنرجع) من (آثامنا) ٠٠ (ونفطن بحقك) ٠٠ »

« والآن أيها السيد آلهنا الذى أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية وجعلت لنفسك اسما كما هو هذا اليوم »

« قد أخطأنا وعملنا شرا »

« يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك ·· عن مدينة ·· « أورشليم » ·· جبل قدسك »

« اذ لخطايانا ولآثام أبائنا (صارت أورشليم) و (شعبك) (عارا) عند (جميع الذين حولنا) ·· »

انكمش اليهود من هول الضربة المصرية ، وانضغطوا فى عائلات ، كما كانوا زمان ، يهوذا واسرائيل ، وراح بعض الصديقين من الأنبياء ·· يواجهونهم بالحقيقة ·· انكم تركتم آله موسى ·· وعبدتم آلهـا غيره ·· هو صهيون ·· فحق عليك التشـريد ·· وحق على أورشـليم خرابها ·

ولكن النبى نفسه ·· مختلط الافكار ·· انه لم يعد يعرف الطريق الى العودة ·· هل هو الرجوع الى رب موسى ·· أم الى صهيون ، وأى ذلك كان ، فالروح اليهـودية ، الجريحة ، الممزقة ، بحـاجة الى بلسم ·· الى تطبيب ·· بالمواجهة بالحقيقة حينا ، وبالآمال والوعود حينا آخر ·· فقد ·· تعود وتتنفس اسرائيل ·· وقد تنهض ·· أورشليم ·

وضغطت الأفكار على « أشعياء بن آموص » وعلى «ارميا» وعلى غيرهم لانشاء المراثى ·

ضغطت الأفكار ·· وانبعثت فى حقائق صـارمة ، وفى خيـالات أسطورية ، ملأى بالوعود ·· وترانيم الآمال ··

وجاءت مرثية « اشعياء » أشبه بملحمة ، ذابت الحقيقة فى الخيال المتطاير ، واكتسى الأمل برداء يشـبه الحقائق ، واختلط النـذير حتى لا تعرف هل هو موحى اليه من الله ، أو هو من عنده ، وبينما العزاء يفضى بسامعها الى القيام والتطلع الى الرؤى البعيدة ·· الحالمة ·· ذات البشرى، بينمـا يمر بك وصف ما حدث فى صحارى قاحلة كلهـا يأس ، ونواح ، واستسلام ··

على الوادى الأخضر (١) · ملحمة تغنى على العود والأرغول والدفوف والرباب ، وهنا ، حيث كانت تغنى المزامير ·· « هاللويا » يا اسرائيل ·· هاللويا يا يهوذا ·· هاللويا يا صهيون ·· أنشدت الملاحم الجديدة ، بعد ضربة الفارس ، رمسيس ، أنشدت نشـيجا ودموعا ، وصرخات ، العود ونذيرا ··· بلا صنج ولا رباب ·

---

(١) ملحمتنا الخالدة التى قيلت فى بطولة رمسيس ..

يقول أشعياء بن آموص منتحلا الكلام على الله سبحانه ويتمثل اليهود يقولون له سبحانه انهم أقدس منه ..

« شعب يغيظنى .. »

« بوجهى دائما يذبح فى الجنات .. »

« ويبخر على الآجر .. »

« يجلس فى القبور .. »

« ويبيت فى المدافن .. »

« يأكل لحم الخنزير .. »

« وفى آنيته مرق لحوم .. نجسة »

« يقول »

« قف عندك .. » !

« لا تدن منى .. »

« لأنى أقدس .. منك ! »

« هؤلاء دخان فى أنفى .. »

« نار متقدة كل النهار .. »

« ها قد كتب أمامى .. »

« لاأسكت .. بل أجازى .. »

« أجازى .. فى حضنهم .. »

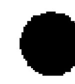
« آثامكم وآثام آبائكم معا .. »

« الذين بخروا على الجبال .. »

« وعيرونى على الآكام .. »

« فأكيل عملهم الأول فى حضنهم .. »

وتصرخ الملحمة على لسان أشعياء الى الله بأسلوب يهودى استغزازى غير مؤدب وملىء فى نفس الوقت بالشك :



الملق الملحد :

« تطلع من السموات .. »

« وانظر من مسكن قدسك ومجدك .. »

« أين غيرتك .. وجبروتك .. »

« زفير أحشائك .. ومراحمك نحوى امتنعت »

« فانك أنت أبونا و (ان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدرنا اسرائيل) .. » .

« لماذا أضللتنا .. يا رب عن طرقك .. » ! (١)

« قسيت قلوبنا عن مخافتك .. »

« ارجع ... »

« ارجع من أجل عبيدك أسباط ميراثك »

« الى قليل ..

« امتلك شعب قدسك .. »

« مضايقونا داسوا مقدساتك .. »

« قد ذبلنا كورقة .. »

« وآثامنا كريح تحملنا .. »

« وليس من يدعو باسمك .. »

« لأنك حجبت وجهك عنا .. »

« وأذبتنا بسبب آثامنا .. »

« والآن يا رب .. أنت أبونا .. »

« نحن الطين .. وأنت جابلنا .. »



الذل :

« مدن قدسك صارت برية .. »

« صهيون صارت برية .. »

« وأورشليم موحشة .. »

« بيت قدسنا ... »

« وجمالنا ... »

---

(١) ما أمتع وصف التوراة : صلب الأقفية . !

« حيث سبحك آباؤنا ·· »
« قد صار حريق نار ·· »
« وكل مشتهياتنا ·· صارت خرابا ·· »
« ألأجل هذه ·· تتجلد ·· يا رب »
« أتسكت ·· وتذلنا كل الذل ·· »
« الرب أرسلنى لأبشر المساكين ·· »
« لأعصب منكسرى القلب ·· »
« لأنادى ·· للمسبيين ·· بالعتق ·· »
« وللمأسورين ·· بالاطلاق ·· »
« لأنادى بسنة مقبولة للرب »
« وبيوم انتقام ·· »
« لآلهنا أعزى كل النائحين »
« لأجعل لنائحى ·· صهيون ·· » !
« لأعطيهم جمالا ·· عوضا عن الرماد ·· »
« ·· ودهن فرح عوضا عن النوح ·· »
« ورداء نسيج عوضا عن الروح اليائسة ·· »

●

اسم غير أورشليم :

« من أجل صهيون لا أسكت ·· » !
« من أجل أورشليم لا أهدأ ·· » !
« حتى يخرج برها ·· كضياء ·· »
« وخلاصها كمصباح يتقد ·· »
« فترى الأمم برك ·· وكل الملوك مجدك ·· »
« وتسمين باسم جديد ·· »

●

الوقاحة :

« ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد · ! »
« أيتها التي لم تمخض ·· »
« لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل »
« أوسعي مكان خيمتك ·· »
« لا تمسكي »
« أطيلي أطنابك وشددي أوتادك ·· »
« لا تخافي لأنك لا تخزين » ·!
« ولا تخجلي لأنك لا تستحين ·· »
« فانك تنسين خزي صباك ·· »
« وعار ترملك ·· لأنك لا تذكرينه بعد ·· »
« لأن (بعلك) هو (رب الجنود) ·!

والعزاء يمضي بالخيال الشارد الكافر بالذات الالهية ، يمضي به التعبير اليهودي بالتصوير الجسدي للذات العلية · ولا عذر لاشعياء ابن آموص على الرغم من أن سابقيه من اليهود قد أكثروا من الدق على أن امتهم تزوجها الله ، كذبوا وشاهوا وشاه ما يفترون ويقولون ·

●

« عزوا عزوا ·· شعبي »
« يقول آلهكم ·· »
« طيبوا قلب اورشليم ·· »

●

« على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون »
« ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ·· »
« ارفعي لا تخافي ·· »
« قولي لمدن يهوذا هو ذا آلهك ·· »

●

الرافة بالخطأة :

« يا رب تراءف علينا ·· »

« اياك انتظرنا ·· »

« كن عضدهم فى الغدوات ·· »

« خلاصنا أيضا فى وقت الشدة ·· »

« من صوت الضجيج ···

« ·· هربت الشعوب ·· » !

●

« اسمعوا أيها البعيدون ما صنعت ·· »

« واعرفوا أيها القريبون ·· بطشى ·· »

« ارتعب فى صهيون الخطاة ·· » !

« أخذت الرعدة المنافقين ·· »

●

مصر فى خيالهم :

« ويل للذين ينزلون الى مصر ·· للمعونة ·· »

« ويستندون على الخيل ·· ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة ··»

« وعلى الفرسان ··

·· لأنهم أقوياء جدا ·· » !

« وأما المصريون فهم أناس لا آلهة ·· »

« وخيلهم جسد ·· لا روح ·· »

●

مسرح الحمير :

« أيتها النساء المطمئنات قمن اسمعن صوتى ·· »

« أيتها البنات الواثقات اصغين لقولى ·· »

« أياما على سنة ترتعدن أيتها الواثقات ·· »

« لأنه‌قد مضى القطاف ·· »

« الاجتناء ·· لا يأتى ·· »

« ارتعدن أيتها الواثقات ·· »

« تجردن ·· »

« وتعرين ·· »

« وتنطقن على الأحقاء ·· »

« لاطمات على الثدى من أجل الحقول المشتهاة ·· »

« ومن أجل الكرمة المثمرة ·· »

« على أرض شعبى يطلع شوك وحسك »

« حتى فى كل بيوت الفرح من المدينة المبتهجة »

« لأن القصر قد هدم ·· »

« جمهور المدينة قد ترك ·· »

« الأكمة والبرج صارا مغاير الى الأبد »

« مسرحا لحمير الوحش مرعى للقطعان ·· »

●

دولة اللقطاء ·· واللصوص :

« كيف صارت القرية الأمينة زانية ·· » !

« ملآنة حقا كان العدل يبيت فيها ·· »

« وأما الآن ·· فالقاتلون ·· » !

« صارت فضتك زغلا ·· »

« وخمرك مغشوشة بماء ·· »

« رؤساؤك متمردون ·· ولقطاء اللصوص ·· »

« كل واحد منهم يحب الرشوة ·· »

« ويتبع العطايا ·· »

« لا يقضون لليتيم ·· »

« ودعوى الأرملة لا تصل اليهم ·· » !

●

رجال الهزؤ :

« لذلك اسمعوا كلام الرب ·· »

« يا رجال الهزؤ ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم ·· »

« لأنكم قلتم قد عقدنا عهدا مع الموت ·· »

« وصنعنا ميثاقا مع الهاوية ·· »

« السوط الجارف اذا عبر لا يأتينا ·· »

« لأننا ·· جعلنا الكذب ملجأنا ·· »

« وبالغش استترنا ·· »

●

« اسمعوا هذا يا بيت يعقوب ·· »

« المدعوون باسم اسرائيل ·· »

« الذين خرجوا من مياه يهوذا ·· »

« الحالفين باسم الرب ·· »

« والذين يذكرون آله اسرائيل ليس بالصدق ولا بالحق ·· »

« فانهم يسمون من مدينة ·· (القدس) ·· ويسندون الى اله اسرائيل ·· »

« هكذا قال الرب ·· »

« أين كتاب طلاق أمكم التى طلقتها ·· »

« أو من هو من غرمائى الذى بعته اياكم ·· »

« هوذا من أجل آثامكم قد بعتم ·· »

« ومن أجل ذنوبكم ·· طلقت أمكم ·· » !

« لماذا جئت ·· وليس انسان » ·

« ناديت ·· وليس مجيب ·· »

« هل قصرت يدى عن الفداء ·· »

« وهل ليس فى قدرة للانقاذ ·· » !

●

أورشليم العاقر :

« انهضى انهضى .. »
« قومى يا أورشليم .. »
« التى شربت من الرب كأس غضبه .. »
« ثفل كأس الترنح .. شربت .. مصصت .. »
« ليس لها من يقودها من جميع البنين الذين ولدتهم .. »
« وليس من يمسك بيدها من جميع البنين الذين ربتهم .. »
« اثنان هما ملاقياك ... »
« من يرثى لك الخراب والانسحاق .. »
« والجوع والسيف .. »
« بمن أعزيك .. »
« بنوك قد أعيوا .. »
« اضطجعوا فى رأس كل زقاق كالوعل فى شبكة .! »

●

ترنمى يا خرائب :

« أشيدى .. »
« ترنمى .. »
« معايا خرائب أورشليم .. »
(لأن الرب قد عزى شعبه .. »

●

أورشليم المسبية :

« استيقظى .. استيقظى .. »
« البسى عزك يا صهيون .. »
« البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة .. »
« لأنه لا يعود يدخلك فى ما بعد أغلف ولا نجس .. »
« انتفضى من التراب ..! »

« قومى اجلسى يا أورشليم ·· »

« انحلى من ربط عنقك ·· أيتها المسبية ابنة صهيون ·· »

●

« ما أجمل على الجبال ·· »

« ·· قدمى المبشر المخبر بالسلام ·· »

« المبشر بالخير ·· المخبر بالخلاص ·· »

« القائل لصهيون قد ملك آلهك ·· »

●

أولاد الفاسق والزانية :

« تقدموا الى هنا يا بنى الساحرة ·· »

« نسل الفاسق والزانية ·· »

« بمن تسخرون ·· »

« وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان ·· »

« أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب ·· »

« المتوقدون الى الأصنام ·· تحت كل شجرة خضراء ·· »

« القانون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل ·· »

« فى حجارة الوادى الملس نصيبك ·· »

« تلك هى قرعتك ·· »

« لتلك سكبت سكيبا وأصعدت تقدمة ·· »

« أعن هذه أتعزى ·· »

« على جبل عال ، ومرتفع ، وضعت مضجعك والى هناك صعدت لتذبحى ذبيحة ·· »

« وراء الباب والقائمة وضعت تذكارك ·· »

« لأنك لغيرى كشفت ·· وصعدت ·· »

« أوسعت مضجعك ·· »

« وقطعت لنفسك عهدا معهم ·· »

« أحببت مضجعهم ·· »

« نظرت فرصة ·· » ٠ !

« وسرت الى الملك بالدهن ·· واكثرت أطيابك ·· وأرسلت رسلك الى بعد ·· ونزلت حتى الهاوية ·· » ! (١) ·

« بطول أسفارك أعييت ولم تقولى يئست ·· »

« شهوتك وجدت ·· لذلك لم تضعفى ·· »

« وممن خشيت وخفت حتى خنت ·· »

« واياى لم تذكرى ولا وضعت فى قلبك ·· »

« أما أنا ساكت ·· وذلك منذ القديم ··! »

« فاياى لم تخافى ·· »

« أنا أخبر ببرك وبأعمالك ·· »

« فلا تفيدك » ··!

« اذ تعرضين ·· فلينقذك جموعك ·· »

« ولكن الريح تحملهم كلهم ·· »

« تأخذهم نفحة ·· »

●

اللقيط :

« صوت ضجيج من المدينة ·· »

« من الهيكل صوت الرب مجازيا أعداءه ·· »

« قبل أن يأخذها الطلق ···

« ·· ولدت » ··!

« قبل أن يأتى عليها المخاض ·· »

« ·· ولدت ذكرا ·· »

« من سمع مثل هذا ·· »

« من رأى مثل هذه ·· »

---

(١) دهن البلسان ... تقدم ذكره . !!

« هل تمخض بلاد فى يوم واحد ... » (١)
« أو تولد أمة دفعة واحدة .. » (٢)
« فقد مخضت صهيون .. »
« بل ولدت بنيها .. »
« هل أنا أمخض ولا أولد .. »
« يقول الرب .. »
« أو أنا المولد .. »
« هل أغلق الرحم .. »
« قال آلهك .. »

ثدى .. العزاء :

« افرحوا مع أورشليم .. »
« وابتهجوا معها يا جميع محبيها .. »
« افرحوا معها فرحا .. يا جميع النائحين عليها .. »
« لكن ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها .. »
« لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها .. »



الرجعة للبرية :

« لا تسخط كل السخط يا رب .. »
« ولا تذكر الاثم الى الأبد .. »
« ها أنظر .. »
« شعبك .. »
« كلنا .. »
« مدن قدسك صارت برية .. »

---

(١) و (٢) يستنكر أشعياء بن آموص عملية (طبخ) وطن وتصنيع دولة ؛ وتلفيق كيان ، بتلك العمليات غير الشرعية ، والمسرعة فى التنفيذ ... السبب الذى أدى الى العودة الى التشريد ..

« صهيون صارت برية ·· »

« وأورشليم موحشة ·· »

« بيت قدسنا، وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار··»

« وكل مشتهياتنا صارت خرابا ·· »

« الأجل هذه تتجلد يا رب ·· »

« أتسكت وتذلنا كل الذل ·· »

« ها ان يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ·· »

فكرة الاغتصاب :

« ولم تثقل أذنه عن أن تسمع ·· »

« بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين آلهكم ·· »

« وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع ·· »

« لأن ··· »

« أيديكم قد تنجست بالدم ·· »

« وأصابعكم ·· بالاثم » !

« شفاهكم تكلمت ·· بالكذب ·· »

« ولسانكم يلهج بالشر ·· »

« ليس من يدعو بالعدل ·· »

« وليس من يحاكم بالحق ·· »

« يتكلون على الباطل ويتكلمون بالكذب ·· »

« قد حبلوا بتعب وولدوا اثما ·· » (١)

« فقسوا بيض ·· أفعى ·· »

« ونسجوا خيوط العنكبوت ·· » (٢)

« الآكل من بيضهم ·· يموت ·· » (٣)

---

(١) ما أصدق أشعياء في الاشارة الى كل هذا الجهد في اغتصاب حق من أصحابه .. ان مثل هذا الجهد مخاض لا يلد الا .. اثما .! وبيض أفاعي !!

(٢) لا تأمين لهذه الدولة المغتصبة

(٣) خلقوا فيمن حولهم ، الشك فيهم ..

« والتى لا تكسر تخرج أفعى ·· »
« خيوطهم لا تصير ثوبا ·· »
« ولا يكتسون بأعمالهم ·· »
« أعمالهم أعمال اثم ·· »
« وفعل الظلم فى أيديهم ·· »
« أرجلهم الى الشر تجرى وتسرع الى سفك الدم الزكى ··»
« (أفكارهم) أفكار اثم ·· » !
« فى طرقهم (اغتصاب) و (سحق » ··!
« طريق (السلام) لم يعرفوه ·· » !
« وليس فى مسالكهم عدل ·· »
« جعلوا لأنفسهم (سبلا معوجة) ··!
« كل من يسير فيها لا يعرف سلاما ··! »
« ناد بصوت عال ·· »

●

بعد الخراب :

« لا تمسك ·· »
« ارفع صوتك كبوق ·· »
« وأخبر شعبى بتعديهم »
« وبيت يعقوب بخطاياهم ·· »
« يسألوننى عن أحكام البر ·· »
« يقولون لماذا صمنا ·· ولم ننظر ·· »
« ذللنا أنفسنا ولم نلاحظ ·· »
« ها أنكم (للخصومة والنزاع) (تصومون) ·· » !
« ولتضربوا بلكمة الشر ·· »
« لستم تصومون (كما اليوم) (لتسميع صوتكم فى العلاء) ·· »!
« أمثال هذا يكون صوم ·· أختاره ·· » !
« هل تسمى هذا صوما ويوما مقبولا للرب ·· »

اقصى الارباح :

« يا جميع وحوش البر ·· تعالى ·· »

« للأكل يا جميع الوحوش التى فى الوعر ·· »

« مراقبوه عمى كلهم ·· »

« لا يعرفون ·· »

« كلهم كلاب ·· بكم ·· لا تقدر أن تنبح ·· »

« حالمون مضطجعون محبو النوم ·· »

« والكلاب شرهة لا تعرف الشبع ·· »

« وهم رعاة لا يعرفون الفهم ·· »

« التفتوا (الى طرقهم) كل واحد (الى الربح) عن (أقصى) ! »

« هلموا آخذ خمرا ·· »

« ولتشتف مسكرا ·· »

« ويكون (الغد) (كهذا اليوم) (عظيما) (بل أزيد ·· جدا) ··» !

« وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل »

●

القدس :

« لم تحضر لى شاة محرقتك »

« وبذبائحك لم تكرمنى »

« لم أستخدمك بتقدمة »

« ولا أتعبتك بلبان »

« لم تشتر لى بفضة قصبا »

« وبشحم ذبائحك لم ترونى »

« لكن »

« استخدمتنى بخطاياك »

« وأتعبتنى بآثامك »

« ذكرنى فنتحاكم معا »

« حدث لكى تتبرر »
« أبوك الأول ·· أخطأ »
« ووسطاؤك عصوا على »
« فدنست رؤساء (القدس) »
« ودفعت يعقوب (الى اللعن) ·· »
« واسرائيل الى الشتائم ·· ! »

●

روح مصر :

« وحى من جهة مصر »
« هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر »
« فترتجف أوثان مصر من وجهه »
« ويذوب (قلب مصر) داخلها »
« وأهيج مصريين على مصريين »
« فيحاربون كل واحد أخاه »
« وكل واحد صاحبه ، مدينة مدينة ، ومملكة مملكة »
« وتهراق (روح مصر) داخلها » ·! (١)
« وأفنى ·· (مشورتها) ·· » !

●

العورة العارية :

« الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم »
« وأنتم ··· »
« قد أكلتم الكرم ·· »
« سلب البائس فى بيوتكم »
« مالكم تسحقون شعبى وتطحنون وجوه البائسين »
« وقال الرب ·· »
« من أجل أن بنات صهيون ·· يتشامخن ·· »

---

(١) حلم كل اعداء مصر ، لأن (روح مصر) سر خلود قوتها وسلاحها السحرى فى الملمات ، وصاحبة القرار الحاسم قبل المشورة والرأى ···

« ويمشين ممدودات الأعناق ·· »
« وغامزات بعيونهن ·· »
« وخاطرات ·· فى مشيتهن ·· »
« و (يخشخشن) ·· (بأرجلهن) ·· » !
« يصلع السيد هامة بنات صهيون ·· » !
« ويعرى الرب ·· عورتهن » ··!
« ينزع السـيد (فى ذلك اليوم) زينة الخلاخيـل ، والضـفائر ، والأهلة) ··!
« والحلق والأساور والبراقع) ·!
« والعصائب والسلاسل والمناطق ·· » !
« وحناجر الشمامات ·· والأحراز » ··!
« والخواتم ·· وخزائم الأنف ··! »
« والثياب المزخرفة والعطف والأردية ·! »
« والأكياس ، والمرائى ، والقمصان ، والعمائم والأزر ·· » !
« فيكون عوض الطيب ·· عفونة ·· »
« وعوض المنطقة ·· حبل »
« وعوض الجدائل ·· قرعة »
« وعوض الديباج زنار مسح ·· » ·
« وعوض الجمال ··· كى » ·
« رجالك ·· يسقطون بالسيف وأبطالك ·· فى الحرب · » ! ·
« فتئن وتنوح أبوابها » ·
« وهى فارغة تجلس على الأرض » ·
« فتمسك سبع نساء ·· برجل واحد » ·
« فى ذلك اليوم » ·
« قائلات نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا » ·
« ليدع فقط اسمك علينا ·· »!!
« انزع عارنا ·· » !

●

أناشيد الخراب :

« لأنشدن عن حبيبى نشيد محبى لكرمه ... » .

« كان لحبيبى كرم على أكمة خصيبة .. » .

« فنقبه .. ونقى حجارته .. وغرسه كرم سورق » .

« وبنى برجا فى وسطه » .

« ونقر فيه أيضا معصرة » .

« فانتظر أن يصنع عنبا .. فصنع عنبا رديئا » .

« الآن يا سكان أورشليم ورجال يهوذا » .

« احكموا بينى وبين كرمى » .

« ماذا يصنع أيضا لكرمى وأنا لم أصنعه له » .

« لماذا اذا انتظرت أن يصنع عنبا صنع عنبا رديئا » .

« فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى » .

« أنزع سياجه فيصير .. للرعى .. » ! .

« أهدم جدرانه فيصير .. للدوس ... » !

« وأجعله خرابا لا يقضب ولا ينقب .. »

« فيطلع شوك وحسك ... » .

« وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه ... مطرا » .

هذه مقتطفات مبتسرة من البكائية الملحمية لأشعياء بن آموص ، والتى لم يربط بينها وبين موقعة سيسى العظيم مع اليهود ، أى كاتب من قبل ،

ولعل المطلعين من المشتغلين بالفكر ، من العاكفين على قراءة « علم مصر » سيجدون فيما قدمت بابا جديدا يفتح للدخول الى دراسات جديدة فى الموضوع .

ولم أشأ أن أرد كل فقرة الى اصحاحها ، حتى لا تنتقل العين من المتن الى اللحق (الهامش) فقد يفسد ذلك لحظة الامتاع بقراءة شهادة رائعة النسيج والعبارة من .. أهلها .. من يهود . (١)

---

(١) وياليتك تقرأ سفر (أشعياء) كاملا ، لتراه وهو يتعقب المشردين بعد مأساتهم فى دولتهم المغتصبة باعتراف الأنسياء والربانيين .. بتعقبهم فى كل بلاد المنطقة التى لجأوا اليها .. ليعزيهم بكشف آثامهم ..

وحتى نطمئن الى أن ما انفعل به الرائى اشعياء ، الذى أخرجته المحنة اليهودية من أطواره ومن ملابسه ، ومشى يضرب فى البلاد هنا وهناك ثلاث سنوات كاملة على غير هدى .. ثم عاد ليقول لبنى جنسه ، ولنا ، وللحقيقة المصرية .. وللدراسة العالمية فى اليهود . نشير الى ما رواه عن الأذى الذى تعرض له من بنى جنسه ، اليهود ، الضرب ، ونتف اللحية ، والبصق على وجهه ، لأنه يكشف معتقداتهم الخاصة ، ويعرض بها ، ويقول كلاما فى كيفية اقامتهم دولة اسرائيل لا يحبون سماعه .

الحمار اذكى :

« اسمعى ايتها السموات واصغى أيتها الأرض » .

« لأن الرب يتكلم » .

« ربيت بنين ونشأتهم » .

« أماهم فعصوا على ... » .

« الثور يعرف قانيه ... » .

« والحمار معلف .. صاحبه .. » ..

« أما اسرائيل .. فلا يعرف »

« شعبى لا يفهم .. » .

« ويل للأمة الخاطئة » .

« الشعب الثقيل الاثم » .

« نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين ... » !!

« أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين » .

« لأعرف أن أغيث المعين ... بكلمة » .

« يوقظ كل صباح » .

« يوقظ لى أذنا لأسمع كالمتعلمين » .

« السيد الرب فتح لى أذنا وأنا لم أعاند » .

« الى الوراء لم أرتد » .

« بذلت ظهرى للضاربين .. وخدى للناتفين .. وجهى لم أستر عن العار والبصق » .

« والسيد الرب يعيننى لذلك لا أخجل » .

« لذلك جعلت وجهى كالصوان ٠٠ وعرفت أنى لا أخزى ٠٠ » ٠

« قريب هو الذى يبررنى » ٠

« من يخاصمنى » ٠

« لنتواقف » ٠

« من هو صاحب دعوى معى ليتقدم الى » (١)

« هوذا السيد الرب ليعنينى »

« من هو الذى يحكم على » ٠

« هو ذا كلهم كالثوب يبلون ٠٠٠ » ٠

« يأكلهم العث ٠٠٠ » !!

واذا أعوزنا الدليل الجامع المانع فها هو اشعياء الرائى يعلن اسم الملك اليهودى الأسير بن الملك الصريع يوشيا ، ويرسم صورة أدبية لرمسيس عندما يصف الحية المقدسة بالتاج ٠

« فى سنة وفاة الملك آحاز كان هذا الوحى لاتفرحى يا جميع فلسطين لأن القضيب الضار بك انكسر فانه من أصل الحية يخرج أفعوان وثمرته تكون ثعانا ساما طيارا ٠٠٠ » (٢) ٠

ويرص أشعياء الأمل والتفاؤل بخيالات متلألئة الألوان ٠

« أيها الذليلة المضطربة »

« غير المتعزية »

« هأنذا ابنى بالاثمد حجارتك »

« وبالياقوت الازرق ٠٠ أؤسسك »

« وأجعل شرقك ٠٠ ياقوتا »

« وأبوابك حجارة بهرمانية »

« وكل تخومك حجارة كريمة »

---

(١) وبعد ذكره ما لاقاه منهم ، تحداهم

(٢) اشعياء الاصحاح الرابع عشر ، وفي النص اشارة الى (عودة فلسطين) بعد انتصارات رمسيس الثانى ، ويخـال الى أنه يعنى بقـوله (لا تفرحى) ان هذا البطل المصرى ، مات منذ سبعين سنة ، ولم يتربع من بعده على الكرسى ، فى هذه الفترة، ضريب له ، حتى ابنه (منفتاح) أو (مرينبتاح) الذى ذكرت عبارة (بنى اسرائيل) لاول مرة فى التاريخ المصرى ، بمناسبة انتصاره عليهم وعلى غيرهم ، حتى منفتاح هذا ، لم يحجب فى نظر اليهود ... صورة البطل الذى فتت (الصخرة) ٠ !!

وتجىء مرثية ارميا :

« كلام ارميا بن خلقيا من الكهنة الذين فى عناثون فى أرض بنيامين الذى كانت كلمة الرب اليه فى أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا فى السنة الثالثة عشرة من ملكه وكانت فى أيام يهويا قيم بن يوشيا ملك يهوذا ••• وبنفس التذكر الحزين ، والنهنهة الخافتة • ودمعات متتابعات تتساقط ، يبدأ الرائى ارميا •

مالكم ولمصر :

«اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت اسرائيل» •

« هكذا قال الرب » •

« ماذا وجد فى آباؤكم من جور حتى ابتعدوا عن » •

« وساروا وراء الباطل » •

« وصاروا باطلا » •

« الكهنة لم يقولوا أين هو الرب » •

« وأهل الشريعة لم يعرفونى » •

« والرعاة عصوا على »

« والأنبياء تنبأوا ببعل •• » !

« وذهبوا وراء مالا ينفع »

« لذلك أخاصمكم يقول الرب »

« وبنى بنيكم أخاصم »

« فاعبروا جزائر كتيم •• وانظروا »

« وأرسلوا الى (قيدار) وانتبهوا جدا »

« وانظروا هل صار مثل هذا ••»(١)

« هل بدلت أمة آلهة ، وهى ليست آلهة »

« أما شعبى فقد بدل مجده بما لا ينفع •• »

« ابهتى أيتها السماء ••• »

---

(١) هنا يرى ارميا أن العرب (قيدار) لهم صمت وتأمل وجلال الآلهة — كما سبق أن نبه اشعياء الى أن المصريين ناس وليسوا آلهة •



« واقشعرى ••• »

« وتحيرى جدا ••• »

« أعبد اسرائيل ••• ؟ »

« أو مولود البيت هو ••• » !

« لماذا صار غنيمة •• » !!

« زمجرت عليه الأشبال •• »

« أطلقت صوتها وجعلت أرضه خربة »

« أحرقت مدنه فلا ساكن •• »

« وبنو « نوف » (١) و « تحتفيس (٢) » قد شجوها منك (٣)

« مالك وطريق مصر ••• » !

« ومالك وطريق أشور ••• »



« حقا •• كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتمونى يابيت اسرائيل »

« سمع صوت على الهضاب بكاء تضرعات بنى اسرائيل »



الجبال ترتجف :

« أحشائى أحشائى ••• »

« جدران قلبى توجعنى ••• »

« يئن فى قلبى ••• »

« لا أستطيع السكوت »

« لأنك سمعت يانفسى صوت البوق وهتاف الحرب »

« بكسر على كسر نودى لأنه قد خربت كل الارض »

« بغتة ••• خربت خيامى وشققى فى لحظة »

« حتى متى أرى الراية ••• » ؟!!

---

(١) يعنى منف •

(٢) يقصد تنيس •

(٣) الاعترافات تتزاحم على أن مصر هى التى طردت اللص من المنطقة •••



« وأسمع صوت البوق ··· » ؟ !! (١)

« لأن شعبي أحمق ·· »

« اياى لم يعرفوا ·· »

« هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين »

« هم حكماء ··· فى عمل الشر »

« ولعمل الصالح ما يفهمون »

« نظرت الى الارض ·· فاذا هى خربة وخالية »

« والى السموات فلا نور لها ··· »

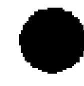
« نظرت الى الجبال ·· وهى ترتجف ·· » !

« وكل الآكام ··· تقلقلت »

« نظرت واذا لا انسان » ···!

« وكل طيور السماء هربت »

« نظرت واذا البستان ··· برية » !



لا صفح ··

« طوفوا فى شوارع أورشليم ·· »

« واعرقوا وفتشوا فى ساحاتها »

« هل تجدون انسانا أو يوجد عامل ··· بالعدل ، طالب بالحق ، فأصفح عنها »

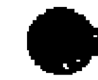
« وان قالوا ·· حى هو الرب ·· فانهم يحلفون بالكذب »

« يارب ·· أليست عيناك على الحق »

« ضربتهم ·· فلم يتوجعوا »

« أفنيتهم ·· وأبوا قبول التأديب »

« صلبوا وجوهم أكثر من الصخر » (٢)



« لانه وجد فى شعبى أشرار ··· »

---

(١) يعنى ·· (مالنا ومال الحرب ·· !!)

(٢) وأخيرا اعترفوا بالوقاحة ··



«يرصدون ··· كمنحن من (القانصين) ينصبون أشراكا ··»!

« يمسكون الناس »

«مثل قفص ملآن طيورا ، هكذا بيوتهم ملآنة مكرا ··»

« صار في الارض دهش ·· وقشعريره »

« الأنبياء يتنبأون بالكذب » !

« والكهنة تحكم على أيديهم ·· » !!



الدين المرفوض منهم :

« لذلك اسمعوا يا أيها الشعوب ·· »

« واعرفى أيتها الجماعة ماهو بينهم »

« اسمعى أيتها الارض ·· هأنذا جانب شرا على الشعب (ثمر أفكارهم) لأنهم لم يصغوا لكلامى (ولشريعتى رفضوها) ··» !

« هوذا شعب قادم ·· »

« وأمة عظيمة تقوم »

« تمسك القوس والرمح »

« صوتها كالبحر يعج »

«وعلى الخيل تركب مصطفة كانسان·· لمحاربتك يا (ابنة صهيون·»!

« سمعنا خبرها »

« ارتخت أيدينا »

« أمسكنا ضيق » ووجع ·· كالماخض ·· »

« لا تخرجوا الى الحقل ·· »

«وفى الطريق لا تمشوا ·· لأن سيف العدو خوف من كل جهة»

« يا ابنة شعبى تنطقى بمسح ·· وتمرغى فى الرماد »

« نوح وحيد ·· اصنعى لنفسك مناحة مرة ؛ لأن المخرب يأتى علينا بغتة ·· »

« قد جعلتك برجا فى شعبى حصنا لتعرف وتمتحن طريقهم»

«كلهم عصاة ·· متمردون ·· ساعون فى الوشاية»





« هم نحاس وحديد »

« كلهم مفسدون »

« احترق المنفاخ من النار ، فنى الرصاص »

« باطلا صاغ الصائغ والأشرار لا يفرزون »

« فضة مرفوضة ‥ يدعون »

« لأن الرب ‥ قد رفضهم ‥ » !



أورشليم مغارة اللصوص :

« أتسرقون ‥ »

« وتقتلون ‥ »

« وتزنون ‥ »

« وتحلفون كذبا ‥ »

« وتبخرون ‥ للبعل »

« وتسيرون وراء آلهة أخرى لم توفوها »

«ثم تأتون‥ وتقفون أمامي‥ فى هذا البيت الذى دعى باسمىعليه»

« هل صار هذا البيت الذى دعى باسمى عليه (مغارة لصوص) فى أعينكم ‥» !

« لم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم »

« بل ساروا فى مشورات ‥ وعناد قلبهم الشرير ‥ وأعطوا القفا لا الوجه ‥» !!

« لماذا أرتد هذا الشعب الذى فى أورشليم ارتدادا ‥ دائما »

« تمسكوا بالمكر »

« أبوا أن يرجعوا »

« اللقلق فى السموات يعرف ميعاده »

« واليمامة والسنونة المزقزقة حفظتا وقت مجيئهما »

« أما شعبى ‥ فلم يعرف قضاء الرب »

« توجد فتنة بين رجال يهوذا وسكان أورشليم »

« قد نقض بيت اسرائيل ‥ وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم » ‥





« بعدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا »
« وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزى »
« قد تركت بيتى »
« رفضت ميراثى »
« دفعت حبيبة نفسى ليد أعدائها ‥ ! » (١)
« ويل » لى يا أمى ‥ لأنك ولدتنى انسان خصام »
« وانسان نزاع لكل الارض ‥ » !



الأفكار الخاصة

« خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد »
« برأس من الماس »
« منقوشة على لوح قلبهم وعلى قرون مذابحكم »
« كذكر بنيهم ‥ مذابحهم وسواريهم ‥ »
« عند أشجار خضر على آكام مرتفعة ‥ »
« يا جبلى فى الحقل ‥ أجعل ثروتك ‥ كل خزائنك للنهب ‥ ومرتفعات للخطية فى كل تخومك ، وتتبرأ ‥ وبنفسك عن ميراثك الذى أعطيتك اياه ‥ وأجعلك تخدم أعداءك فى أرض لا تعرفها »



« فالآن كلم رجال يهوذا وسكان أورشليم قائلا هكذا قال الرب »
« هأنذا مصدر عليكم شرا وقاصد عليكم قصدا »
«فارجعوا (كل واحد عن طريقه الردىء) وأصلحوا طرقكم وأعمالكم»
« فقالوا باطل »
« لأننا نسعى وراء (أفكارنا) و (كل واحد يعمل حسب عناد قلبه الردى) » (٢)

---

(١) « تغلغلت « النرجسية » وعبادة الذات فى هذا الجنس الى حد « مغازلة » السماء لهم ‥ !!

(٢) تأمل كلام هؤلاء الصدوقيين والأنبياء والرائين ، ان مفاتيح الشخصية اليهودية ، بأيديهم ، لأنهم ، منهم ، ‥ هنا يفصل بين الدين كشىء مهمل متروك ، وبين (الأفكار) الخاصة التى تطابق بين معتقداتهم الدنيوية ، وفائدتهم ، وملذاتهم‥ ان اليهودى كما يقول ارميا ، وبحق ... (انسان خصام) .!!



أنبياء سدوم وعموره :

« ملعون اليوم الذى ولدت فيه »

« اليوم الذى ولدتنى فيه أمى لا يكن مباركا »

« ملعون الانسان الذى بشر أبى قائلا قد ولد لك ابن مفرح اياه فرحا ·· »

« وليكن ذلك الانسان كالمدن التى قلبها الرب ولم ينـدم فيسمع صياحا فى الصباح ».

« وجلبة فى وقت الظهيرة »

« لأنه لم يقتلنى من الرحم »

« فكانت لى أمى قبرى ورحمها حبلى الى الأبد ·· » !! (١)

« لماذا خرجت من الرحم لأرى ·· تعبا ·· وخزيا ·· فتفنى بالخزى أيامى ··» !!

« الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا »

« قد رأيت فى أنبياء السامرة حماقة »

« تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبى اسرائيل »

« وفى أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه ·· »

« يفسقون ·· »

« ويسلكون بالكذب ويشددون أيادى فاعلى الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره ·· صاروا لى كلهم كسدوم ·· وسكانها كعمورة »· !!



لا بد من افنائهم ··

« وكالتين الردىء الذى لا يؤكل من رداءته »

« هكذا قال الرب »

« هكذا أجعل صدقيا ملك يهوذا ورؤساءه وبقية أورشليم الباقية فى هذه الارض والساكنة فى أرض مصر »

---

(١) تأمل التعبير .. تأمل الرحم الحبلى الى الأبد والعياذ بالله ..



« وأسلمهم للقلق والشر في جميع ممالك الارض »

« عارا ٠٠ »

« ومثلا ٠٠ »

« وهزأة ٠٠ »

« ولعنة في جميع المواضع التي أطردهم اليها »

« وأرسل عليهم السيف والجوع والوبأ حتى يفنوا عن وجه الارض التي أعطيتهم وآباءهم اياها ٠٠»

***

في ابتداء ملك يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا صار هذا الكلام من قبل الرب قائلا

« ان ميخا المورشتي تنبأ في أيام حزقيا ملك يهوذا وكلم كل شعب يهوذا قائلا هكذا قال رب الجنود ان ٠٠

« صهيون تفلح كحقل ٠٠ »

« وتصير أورشليم ٠٠ خربا »

« وجبل البيت ٠٠ شوامخ وعر »

***

« وقد كان رجل أيضا يتنبأ باسم الرب (أوريا بن شمعيا من قرية بعاريم ٠ فتنبأ على هذه المدينة وعلى هذه الارض بكل كلام ارميا ، ولما سمع الملك (يهوياقيم) وكل أبطاله وكل الرؤساء كلامه طلب الملك أن يقتله »

« فلما سمع أوريا خاف ٠٠ وهرب ٠٠ وأتى الى مصر ٠٠» !

« فأرسل الملك يهوياقيم أناسا الى مصر ، الناثان بنى عكبور ورجالا معه الى مصر ٠٠»

«فأخرجوا أوريا من مصر وأتوا به الى الملك يهوياقيم فضربه»(١)

***

---

(١) ارميا — من صفحة ١٠٧٣ حتى ١١٦٦



« كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب » (١)

« كيف صارت كأرملة ٠٠ »

« العظيمة فى الامم »

« السيدة فى البلدان صارت تحت الجزية ٠٠ »! » (٢)

« تبكى فى الليل بكاء »

« ودموعها على خديها »

« ليس لها معز من كل محبيها »

« كل أصحابها غدروا بها صاروا لها أعداء »

« قد سبيت يهوذا من المذلة ومن كثرة العبودية »

« هى تسكن بين الامم »

« لا تجد راحة ٠٠ »

« قد أدركها كل طارديها بين الضيقات ٠٠»

« طرق صهيون ٠٠ نائحة ٠٠ لعدم الآتين ٠٠ الى العيد٠٠»

« كل أبوابها خربة »

« كهنتها يتنهدون »

« عذاراها ٠٠ مذللة وهى فى مرارة »

« صار مضايقوها ٠٠ رأسا »

« قد خرج من بنت صهيون كل بهائها »

« كل مكرميها يحتقرونها لأنهم رأوا عورتها ٠٠ » !!

« وهى أيضا تتنهد وترجع الى الوراء ٠٠ نجاستها فى أذيالها ٠٠»!

***

---

(١) مراثى أرميا — من صفحة ١١٦٧ حتى ١١٧٤ ٠

(٢) أنفقت المرثية اليهودية مع الايجبتولوجى فى حقائق التاريخ ! وها هى الجزية التى فرضها عليهم رمسيس الثانى بعد دكه حصن الصخرة (صهيـون) يذكرها =



من الغرباء ؟

« أذكر يارب ماذا صار لنا »

« أشرف وانظر الى عارنا ‥ »

« قد صار ميراثنا للغرباء ‥ للأجانب ‥ ! »

« صرنا أيتاما بلا أب »

« أمهاتنا كالأرامل »

« شربنا ماءنا ‥ بالفضة »(١)

« حطبنا بالثمن يأتي »

« على أعناقنا نضطهد ، ولا راحة لنا »

« أعطينا اليد ‥ للمصريين ‥ للأشوريين » (٢)

« ويل لنا ‥ لأننا قد أخطأنا »

« أرددنا يارب اليك ‥ فنرتد ، جدد أيامنا كالقديم »

« هل كل الرفض ‥‥ رفضتنا »

---

(١) ان يشترى اليهودى الماء ‥ بالمال ‥ مصيبة ـ الماء ليشرب ‥ محنة ‥ وان يشترى الحطب ـ بالمال ـ أم المحن ٠ ولكن رمسيس أوصلهم الى هذا الحد من الذل جزاء ما اقترفوه ٠ ان أهل المنطقة أصبحوا فى نظرهم (غرباء وأجانب) ٠

(٢) سلموا لمصر وسوريا ‥ وبعد زمن قليل من هذا الزمن ‥ سلموا أيضا للعراق ‥

صدق ارميا (كل مكرميها يحتقرونها ، لأنهم رأوا عورتها) رأوا حقيقتها ‥ رأوا تمردها وعدوانها وحبها للشر ‥ والخصام ‥ والآثام ‥ !!

الفصل العاشر

ملاحمنا الشعبية في اليهود.. قومية

● **أوروبا (البيزنطية) المسيحية تشن ملاحم القتال ضد العرب**

● **وأوروبا (الصليبية) المسيحية تواصل شن الملاحم ...**

● **وملاحمنا الشعبية تؤكد أن عدونا التقليدى .. هم اليهود وليسوا النصارى . !**

● أنا جسمى عندك هنا مسجون
وروحى بره طليقـــه حـــرة
ولى أهـــل ، كما الشـــجرة
أصـــول ، مأصـــلة ، مفتخرة
أهل الغنى بشرف ، وكمـــال
والســيرة ، والذكرى العطـــرة
مالهم ، سـفاين ، فى المعـــروف
واللى بييجى بلادنا يشـــوف
مـين غـيرنا بيغيث الملهـــوف
وســـيرتنا باينـــه ومنتشرة
شرف رجالنــــا عالى علـــو
ولا يطـــولوش أنهـــا عـــدو
ولا فيش لغــير وطنـــا غلو
والعـــرض أغلى من الجوهـــرة

ملحمة « خضرة الشريفة »

والكلمات فى المراثى الملحمية ، تحس أنها منكسة الرءوس ، ذليلة ، تلملم أطراف أحرفها وتمسح الدموع .

بينما الكلمات فى ملحمة رمسيس ، تكاد تراها محزمة الوسـط ، حاملة العصى وتدور فى رقصها المتوثب النشوان .. تماما مثل مايحدث عند اليهود قبل الهزيمة الأبدية على يد رمسيس .

اسمع مزامير داود التى تبدأ دائما بالفرحـة .. هللـوا .. ياحاللولى .. هاللويا .. « هاللويا » (١)



هللويا :

« **غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحة فى جماعة الاتقياء (ليفرح)** اسرائيل بخالقه ، ليبتهج (بنو صهيون) بملكهم ز (ليسبحوا اسـمه **برقص) . بدف ، ليرنموا له . لأن الرب راض عن شعبه . يجمـل** الودعاء بالخلاص . ليبتهج الاتقياء (بمجد) . ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم : وسيف ذو حدين فى يدهم . ليصنعوا (نقمة) فى الامم وتأديبات فى الشعوب . لأسر ملوكهم بقيود ، وشرفائهم بكبول من حديد . ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة لجميع اتقيائه . هللويا » .

ويكفى هذا المزمور وحده فى تفسير الشريعة الصهيونية

١ ـ اذا تمسكت أيها اليهودى بأن تكون من المتـدينين .. فافرح بخالقك .

٢ ـ أمـا اذا كنت يهوديـا ، صهيونيا ، فابتهج « بالملك » وانزع

(١) المزمور المائة والتاسع والاربعون .

عنك الدين واطرحه .. فشريعة اليهود الصهيونية أن يتحول الدين الى رقص على العود والدف ٠٠ لانها شريعة دنيـــا ، شريعـــة **(مجد) فالدين مجرد تنويهـــات ٠٠ فى الأفواه ٠٠ للعمل الدنيوى ٠٠** لاقناع الآخرين بأن مع اليهود دينـا ٠٠ والحقيقة أنهم يعتمدون على الســـلاح الدنيوى ٠٠ **(السيف)**

« تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم »

والهدف اليهودى (صناعة النقمة) فى (الامم) و (التأديبات فى الشعوب) الدولة الجديدة القائمة فى يبوس الطاهرة الفلسطينية ، بعد أن أصبحت على أيدى الصهاينة « الزانية أهوليبة أورشليم » الذين تركوا دين موسى وعاشوا فى شرعة صهيون :

وهذه وثيقة من حزقيال

وسائد ٠٠ ومخدات

« وكان الى كلام الرب قائلا : »

« ياابن آدم ما هذا المثل الذى لكم على أرض اسرائيل »

« القائل قد طالت الايام و (خابت) كل (رؤيا) ٠٠٠ »

« لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب »

« أبطل هذا المثل فلا يمثلون به بعد فى اسرائيل »

« لأ نه لا تكون بعد (رؤيا باطلة) ولا (عرافة ملقة) فى وسط بيت اسرائيل »

« لأنى أنا الرب أتكلم »

« والكلمة التى أتكلم بها تكون »

« لا تطول بعد »

« لانى فى أيامكم ايهـا **(البيت المتمرد)** اقول الكلمة واجريها يقول السيد الرب » (١)

« يا ابن آدم انت ساكن فى وسط بيت متمرد) (٢)

---

(١) الاصحاح الثانى عشر ــ حزقيال ٠

(٢) نفس المرجع ٠

« هأنذا ضد وسائدكن »

« التى تصطدن بها النفوس كالفراخ .. »

« وأمزقها عن أذرعكن وأطلق النفوس .. »

« النفوس التى تصطدنها ... كالفراخ » . !!

« وأمزق مخداتكن ، وأنقذ شعبى من أيديكن فلا يكونون بعد فى أيديكن للصيد ... فتعلمى انى أنا الرب » (١)

وصرخ خزقيال قائلا للرب :

« هل أنت مهلك بقية اسرائيل كلها بصب رجزك على أورشليم »

فقال لى ان الم بيت اسرائيل ويهوذا عظيم جدا جدا » (٢)



الجنس المغلق :

والشخصية اليهودية لا مثيل لها فى تكوينها ، ضربت حول نفسها نطاقا ، من العادات ووجهة النظر الى الحياة ، كما سبق القول ، فتم تكوينها حسب ارادتها .. باحثة عن المال ، كاشفة عنه فى كل مصادره ، قادرة على اخراجه واجتذابه بكل حيلة وسبيل ، ومن ثم صنعت « عقيدتها » حسب فائدتها ، فالدين مجرد « تنويهات » لله «فى أفواههم » أما الهدف الذى يعيشون من أجله فهو « النقمة » بين الامم .

اختار اليهودى من طرق المعايشة بين الناس ،الطرق المقفولة عليه ، وأخفاها عن الناس ، مخافة أن يسرقها الناس منه باعتبارها سر الصلاحية فى الحياة .

امتلاك الحياة ، والسيطرة على الأحياء ، هى الضمان والتأمين ، للشخصية اليهودية ، وقد وصلوا الى هذه « الحقيقة اليهودية » بتجاربهم فى عصور التشريد الاولى ، وعصور الغربة الأبدية ، التى ضربت عليهم لمطاردة شعوب الأرض لهم بعد الملاحظة العابرة من أنهم يأخذون ولا يعطون ..

---

(١) الاصحاح الرابع عشر — حزقيال

(٢) الاصحح التاسع — حزقيال .

والملك داود الذى استولى على « يبوس » قطعـــة قطعـــة ، وجزءا جزءا ، وسمى أول جزء منها استولى عليه ، من شعبها الفلسطينى ، مدينة داود ، ثم أقام دار العبادة اليهودية الجديدة ، وسماها « زيون » أو ما تنطق بالعربى صهيون ، ثم استولى على المدينة كاملة وســماها « أورشليم » بعد أن بهر بنى جنسه بالاقناع بالعدوان الايجابى المباشر، وبالمفاجاة به ، من أنهما الطريق المضمونة لتحقيق انتصارات يهودية .. كانت صلاة داود الملك وعبادته لله لانه « المخضع شـــعبه تحته » ودعاؤه لله أن يبرق البروق ويبدو الجويم .. الناس الآخرين من كل أمة وشعب غير يهود ، وأن يرسل سهامه ويزعجهم لأنهم كلهم « غرباء » عنه وعن جنسه .

امتلاك الحياة والسيطرة عليها هى شغل اليهود الشاغل ، مستغلين فى تحقيقه ، عاداتهم ، وطبائعهم ، ثم دين « زيون » الذى ابتدعـــوه .. مخالفا ، ومناقضا ، لشريعة موسى عليه السلام .

ومن مزامير داود تستطيع أن تستنبط أن دين صهيون تنويهـــات لله .. أما العقيدة فهى عبادة الحياة اليهودية الموصلة للضمان والتأمين لهم دون البشر .

ومن أسلوب داود فى رسم العلاقات بينهم وبين الشعوب والأمم ، تستطيع أن تستنبط « الدستور اليهودى » السرى الذى يعتمدون عليه فى تنفيذه لامتلاك الأمم والشعوب .



البروتوكولات :

ومن « الدين الخاص » دين اللا دين .. ومن الاســـلوب السرى لدستورهم فى رسم العلاقات بينهم وبين بقية البشر ، استنبط « حكماء اليهود» فى نهاية القـــرن التاســـع عشر ، ومطلع القـــرن العشرين ، « البروتوكولات » التى تعطيهم القدرة على تحقيق دولتهم .. التى هى « صخرة » التنفيذ لتحقيق بقية الاغراض .. هذه الصخرة .. الدولة اليهودية .. التى أنشأها داود .. ولم تدم فى الدنيا الا أيام ابنه سليمان فقط ، وما كاد حفيد داود ، « حربعام » يتقلد منصب قائد الفكرة .. الملك .. حتى هبت مصر بيد رمسيس .. وشردتهم ثانيا كما كانوا .. وأطلقتهم فى وديان الغربة الأبدية .. وأجهز عليهم بعد ذلك الصخرة

« الذين تكلمت أفواههم بالباطل ويمينهم يمين كذب »

« يا ألله ٠٠٠ أرنم لك ترنيمة جديدة »

« برباب ذات عشرة أوتار أرنم لك ٠٠ »

« المعطى خلاصا ... (للملوك) » !!

« المنقذ داود عبده من السيف السوء » !

« انقـــذنى ونجنى من ايدى (الغرباء) الذين تكلمت افواههم بالباطل ، ويمينهم يمين كذب »

« لكى يكون (بنونا) مثل الغروس النامية فى (شبيبتها) بناتنـا (كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل) »

« أهراؤنا ملآنة كفيض من صنف لصنف » ٠٠

« أغنامنا تنتج ألوفا ٠ »

« وربوات فى شوارعنا ٠٠ » !

« بقرنا محملة ... لا اقتحام ولا هجوم »

« ولا شكوى فى شوارعنا »

« طوبى للشعب الذى له ... كهذا ٠٠ » !!

« طوبى للشعب الذى الرب الهه » (١) ...

الحياة ٠٠ الحياة اليهودية ٠٠ الدنيا مقفولة ٠٠ لليهـــود ٠٠ لملوك اليهود ٠٠ لاولاد اليهود ٠٠ لبنات اليهود ٠٠ لشوارع اليهـود ٠٠ أما العالم كله ٠٠ فغرباء ٠٠ لتدخن دنياهم وتتبدد ٠٠

اسمع الى حزقيال وهو يقول : (٢)

« يا ابن آدم ، كان امرأتان ابنتا ام واحدة » ٠

« وزنتا بمصر » ٠٠

« فى صباهما ... زنتا »

---

(١) المزمور المائة والرابع والاربعون ٠

(٢) اترك للقارىء استشفاف مدى (العشق) اليهودى لمصر ... وللمصريين..!!

بأيدى سيتى وعم رمسيس ٠ كل أهل المنطقة ٠٠ اردنيون وسوريون وعراقيون ٠٠ مما يقطع بأن دولتهم التى كونوها لعدة ايام ٠٠ بعد أن دبروا لذلك مئات السنين .. واستعملوا كل اساليب اللصوصية الصريحة والمستورة ، انما هى « دولة لقيطة » لا سند لها فى البقاء فى المنطقة .. وشردت .. وانتهى أمرها من آلاف السنين .. ثم جاءوا اليوم محاولين اعادتها ..

يصلى الملك داود مغنيا بهذا المزمور وأمثاله من .. الترانيم الجديدة :

***

الفن الشبعى :

« **مبارك الرب صخرتى** » ٠٠٠٠

« الذى يعلم يدى القتال .. وأصابعى الحرب ... »

« رحمتى ، وملجأى ومنقذى »

« مجنى والذى عليه توكلت »

« المخضع شعبى ... تحتى .. »

« يارب أى شىء هو الانسان ٠٠ »

« أو ابن الانسان .. حتى نفتكر به .. » !

« الانسان أشبه نغمة »

« أيامه ظل عابر »

« يارب طأطىء ساواتك وانزل ٠٠ »

« المس الجبال فتدخن » ٠٠ !

« أبرق بروق ... وبددهم .. »

« أرسل سهامك وأزعجهم .. »

« أرسل يدك من العلاء ... أنقذنى .. ونجنى من المياه الكثيرة من أيدى .. الغرباء » . !!

« هناك دغدغت ثديهما »

« وهناك تزغزت ترائب عذرتهما »

« واسمهما أهولة الكبيرة »

« واهوليبة أختها »

« السامرة .. أهولة »

« وأورشليم ... أهوليبة » (١)

« وزنت أهولة من تحتى .. وعشقت محبيها ... »

« فلما رأت أختها أهوليبة ذلك .. أفسدت فى عشقها أكثر منها»

« وفى زناها أكثر من زنا أختها »

« فرأيت أنها قد تنجس ولكلتيهما طريق واحدة

« وكشفت زناها وكشفت عورتها .. فجفتها نفسى .. كما جفت نفسى أختها .. »

« واكثرت زناها بذكرها أيام صباها التى فيها زنت بأرض مصر

« وافتقدت رذيلة صباك .. »

« بزغزغة المصرية ترائبك .. لأجل ثدى صباك »

« لأجل ذلك يا (أهوليبة) هكذا قال السيد الرب »

« هأنذا أهيج عليك عشاقك الذين جفتهم نفسك وآتى بهم عليك من كل جهة ... » (٢)

---

(١) تامل التعبير الرمزى للتوراة

(أهولة) قبائل اليهود الاولى ترعى فى الوديان ، وداخل الشعوب فى المنطقة .. و (أهوليبة) اليهود بعد أن اغتصبوا لهم دولة .. وهم فى الأولى وفى الثانية ، فى معزل عن الدين .. وفى عشق (لمعتقداتهم الخاصة) .. !

(٢) كان الربانى حزقيال يرد على الذين يقولون بأن (آسيا الصغرى) صاحبة الهزيمة من سيتى ورمسيس العظيم .. ان حزقيال يؤيد ما ذهبنا اليه نحن .. والا .. فلابد أن يكون حزقيال نبيا غير عبرانى .. !! فيما يزعمون .. !!

مصر ليست كذلك :

الشخصية المصرية مغايرة تماما ..

فمنـــذ أيام الـــكاتب الاديب «حردادوف » ابن خـوفو •• الذى آثر أن يكون عريفا فى كتاب •• ومصر تستنبط من معايشتها السلمية مع الارض والزرع والحيوان والجار والأهل والغرباء الوافدين من كل من هب ودب . مصر تستنبط الحكم والتعاليم التى تنشىء عليها الأجيال .. وقد مكن لذلك .. حياة العطاء السخية من كل جانب . النيل والوادى الأخضر والنخيل والأعناب والكروم .. وكل شجرة خضراء .»

ثم جاء أمين موبى •• وايبور •• وأمينمحات •• ووضعوا الكتب فى « التعاليم » والوصايا ، وقد جمع لنا الدكتور سليم حسن فى كتابه الموسوعى (الأدب المصرى القديم) ما يغنى فى ذلك عن كل بيان

*وكان كل هؤلاء .. قبل أيام النبى موسى بقرون ..

كان منطقيا ، أن ينزل الدين الالهى على المصريين الصـــالحين بالحضارة وسمو الادراك وتربية العلاقات بين الناس تربية سامية ، ولكن لحكمة أرادها الله ، نزل الدين الالهى على العبرانيين ، حتى يظهر للعالمين قديما وحديثا ، أنهم فى حالة تضاد مطلقة مع كل القيم التى تنتج الانسان الفاضل الشريف ••

فلم يكن عجيبا اذن ، أن يستن المصريون عادة فى علاقاتهم مع اليهود ، أن « الاكل معهم ••• نجس » وكان ذلك من قبل سيدنا يوســـف الذى لم يدع أى مصرى للوليمة التى أقامها لاخوته يوم أن جاؤوه ليشتروا القمح أيام المجاعة ..

* *

مؤاكلتهم نجاسة :

« ثم غسل وجهه وخرج وتجلد »

« وقال قدموا طعاما »

« فقدموا له وحده »

« ولهم وحدهم »

« وللمصريين الآكلين عنده وحدهم »

« لأن المصريين لايقدرون أن يأكلوا طعاما مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين .. » (١)

..

وكما وضع المصريون بساتين الكلام .. وكروم الأمثال .. وعناقيد الحكم .. كذلك وضع العبرانيون نفس الشيء .. ولكن وجهة نظرهم المليئة صلاحية للحياة اليهودية .

الحكمة .. غم :

« يوجد شر ... »

« قد رأيته تحت الشمس »

« وهو كثير بين الناس »

« رجل أعطاه الله غنى .. ومالا وكرامة »

« وليس لنفسه عوز من كل ما يشتهيه .. »

« ولم يعطه الله استطاعة على أن يأكل منه .. بل يأكله انسان غريب »

« هذا باطل ... ومصيبة رديئة هو » !! (٢)

« أنا ناجيت قلبى قائلا ... »

« هانذا قد عظمت وازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلى على أورشليم »

« وقد راى قلبى كثيرا من الحكمة والمعرفة »

« ووجهت قلبى لمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجهل »

« فعرفت أن هذا أيضا .. قبض الريح » !!

« لأن فى كثرة الحكمة .. كثرة الغم .. »

---

(١) الاصحاح الثالث والاربعون ـ تكوين

(٢) الجامعة الاصحاح الثانى .

« والذى يزيد علما يزيد حزنا » !! (١)

أفحش من التلمود ..

« التذ عيشا مع المرأة التى أحببتها كل أيام حياة باطلك .. »

« التى أعطاك اياها تحت الشمس كل ايام باطلك .. »

« لأن ذلك نصيبك فى الحياة »

« وفى تعبك الذى تتعبه تحت الشمس .. »

« كل ما تجده يدك لتفعله ... فافعله .. بقوتك .. » !!

« لانه »

« ليس من عمل » .. !

« ولا اختراع » ... !

« ولا معرفة » .. !

« ولا حكمة .. » ..

« فى الهاوية .. التى انت ذاهب اليها ... » (٢)

المصريون حمقى ، ونوكى ، وجهلة ، ومختلطى العقل ، سفهاء معاتيه ، فى نظر اليهود ، لأنهم يفضلون الموت الفورى .. على العار .. يفضلون الهاوية التى نحن ذاهبون اليها .. عن الحياة بعار أو بدنس .. وهذا هو الذى خلق فى « المصرى » الشجاعة .. والشرف .. واعتناق « خلود الذكر » وهو فى الهاوية ، عن التمتع فى الحياة الدنيا .. بلا ذكر ، ولذلك فان « السيرة » عند المصرى .. أطول من العمر..

اذا أردت أن تدرس شعبا ، فادرس مم تكونت « الشخصية القومية » من هذا الشعب . فذلك وحده الذى « يقوم » الشعب

---

(١) الجامعة بن داود ـ الاصحاح الاول .

(٢) الجامعة بن داود ـ الاصحاح التاسع .

وقد تحول « الالحاد » و « عدم الايمان بالموت .. و « البعث » عند اليهود الى عقيدة من عقائد دينهم الخاص الذى أشار اليه هرتزل

ان اليهودى لا يخاف شيئا ما تدر خوفه من الموت .. لأنه نهاية .. لاشىء بعده.. انه (هاوية)

هل أدركت الآن أن حديثهم عن الدين .. والمبكى .. لعبة سياسية بارعة ..؟

ويحدد نوعه ومكانته واذا أحببت أن تعرف مم تكونت هذه الشخصية القومية ، فاجمع اولا ملامحها ، من عاداتها ، وتقاليدها ٠٠ التى هى « وجهة نظر » الشعب الى الحياة ، وموقفه منها ٠٠ ثم غص الى ما تحت النفس للشعب .. للوجدان .. فسترى بين الحشائش التاريخية فى أعماقها ، هذه الحشائش التى هى السير والحكم والأمثال والملاحم والمواقف وذكر الرجال الخالدين من صناع الأمة وحضارتها وتاريخها .. سترى الحقيقة .. الروح ٠٠ الروح القومية للشعب التى تغنيه عن التفكير فى لحظات رد الفعل لغريزة حفظ النوع ٠٠

أيام يوسف :

اختبر المصريون اليهود

وكان لهم معهم التجارب الطويلة ..

قبل موسى .. وبعد موسى ..

أيام يوسف بن اسرائيل ٠٠ أقصد يعقوب

وحكاية يوسف مماثلة فى اذهان المصريين .. غيرة أخوته منه لان اباه أعطاه « قميصا ملونا » فهو عزيز عليه لانه ابن شيخوخة ، ولانه ابن الاثيرة عنده « راحيل »

ويعرف المصريون أن اخوته ألقوه فى الجب وان « العرب » أولاد اسماعيل هم الذين انقذوه ٠٠ وأتوا به الى مصر ٠٠ وفى مصر — طوقه الملك بقلادة من الذهب .. وخلع خاتمه من اصبعه وألبسه اياه .. وجعله وزير مالية البلاد .

وفى السنين العجاف ، فى المجاعة التى انتشرت بالمنطقة كلها ، جاء الناس من كل مكان ليشتروا من مصر قمحا ، رغم انها فى مجاعة ، وكانت تعطيهم ، فمصر مفتوحة القلب ، والأبواب .. لكل غريب ، فهى أم من لا أم له ..

الفكرة الوطنية :

ومصر تذكر كيف كان اليهود طابورا خامسا أيام الهكسوس .

ومصر لا تنسى أن كل المستجيرين بها من اليهود ، وخاصة أولاد

نباط (١) ، وكانوا « ينبطون » على أقاربهم وأولاد جنسهم الذين صنعوا مملكة بفلسطين ·· سفاحا واغتصابا ·· هؤلاء كانوا حربا عوانا على مصر لما رجعوا لذويهم ومعهم الأسرار المصرية ..

هذه « المواقف » اليهودية ·· مستقرة بين حشائش الوجدان المصرى ، فليس غريبا ، أن يجيء المصريون فى يوم عوزهم للمثال عن الصبر ، أيام الحكم الأيوبى الأخير .. وقد أعلنت مصر شعارها يوم ذاك ، أخرجوا أيها الاجانب .. قبل أن يدمر الملك الكامل الأيوبى « تنيس » بدعوى أنها فى خطر من الغزو الصليبى ·· مع أنها أبعد من « دمياط » من وجهة الخطر ، عنه .. والحقيقة ان شعراء تنيس ألهبوا الملك الكامل هجاء .. وتلسينا ، لأنه يريد أن يعزل المصريين عن المعركة .. ويحشد لها المماليك الذين يزيذون فى ايذاء أهل البلاد مما جعل الشعراء يتواصلون بالفكرة حتى أصيب منها الملك الصالح زوج أم خليل حبيبة الشعب (شجرة الدر) .

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولة ، ياشر مجلوب
لو آخذ الله أيوبا بفعلته لأصبح الناس كلهموا فى ضر أيوب

الفكرة الوطنية المستقرة فى وجدان الشعب المصرى ، أقوى من كل شيء ، فكما أنهم لم ينظروا للجنس اليهودى ·· نظرة دينية ·· كذلك ، ونفس النظرة ، للملك الكامل ، والصالح ، وهم مسلمون ·· ولكنهم فى الوطنية ... احتلاليون .. استعماريون .. استعلائيون .. مغتصبون ..

ووثيقة المصريين فى ذلك ، ملاحمهم الشعبية ، وفنونهم التلقائية النظرية ، فكما هاجموا الأيوبيين ·· نسجوا ملحمة شعبية ، تثبت أن المصريين لا يعادون أيا من كان ، والذين يلاحظون الأشياء من المصريين ، يلاحظون ويذكرون أن اليهود فرائس ·· لا وحوش ، وجدوا ليؤكلوا ، لا ليأكلوا فى سبيل أن يأخذوا ·· ولا يعطوا ··

وبات يقينا فى المعتقد الشعبى لأهل المنطقة ، أن بيت اليهودى له بابان ، باب الدار المخلوع المصاريع المباح ·· فلا شيء وراءه الا العرض ·· والعرض مباح ، وباب سحرى للمال ·· وتخزين المال ··

شعوب المنطقة تخزن القمح .. والجبن .. ثم اللارنج واللفت

---

(١) الذى أسقط عليه اليهود ·· السبب فى ايمانهم بالرذيلة ·· !! وهذا القول من اليهود ·· انما هو (تنبيط) منهم على أنفسهم ·· لأنهم هم الذين اختاروا (بربعام ابن نباط) الجد الأعلى (للنبط) .. ملكا عليهم .. !!

للتمرئة على الطعام ، أما المـال فمطية دائبة الحركة ما تفتـأ أن تهرول وتستحث لأغراض الحياة ٠

تكاد تعتقد المنطقة انه لولا شيوع هذا الجنس فى المنطقة لما سمع أحد عن شيء اسمه الزنى ـ ففى كل شعوب المنطقة قبل الأديان عادات وقواعد للزواج ، أما هم :

« هوذا كل ضارب مثل عليك قائلا »

« مثل الأم بنتها .. »

« ابنة أمك أنت الكارهة زوجها وبنيها »

« وأنت أخت أخواتك اللواتى كرهن أزواجهن وأبناءهن »

« أمكن حثية .. وأبوكن أمورى »

« واختك الكبرى ... (السامرة) هى وبناتها الساكنة عن شمالك »

الصبر الملحمى :

« واختك الصغرى الساكنة عن يمينك هى (سدوم) وبناتها »

« ولا فى طريقهن سلكت ... ولا مثل رجاساتهن فعلت ... كان ذلك قليل ... فقط ففسدت أكثر منهن فى كل طرقك » . (١)

المصريون ، والعرب بعامة ، لايكرهون « عدوا » أيا كان

الا باملاء الفكرة الوطنية ٠٠ ولا دخل للأديان فى ذلك ٠٠ فهؤلاء العبرانيون الذين هم العدو التقليدى ، والتاريخى ، للمصريين ، أختاروا منه « مثـالا » للصبر ٠٠ عندما أعوز الفنان المصرى الفطرى « المداح » أن يعطى لبنى قومه هذا المثال ٠٠ فى موقف تحتاج فيه مصر الى الصبر ٠

وانشأت مصر ملحمة « أيوب » النبى العبرانى ..

وابتدأت الملحمة بعبارة

الصبر طيب يا أماره .. أصبرو

والله نبى ضمن الغزاله ٠٠ وحلها (٢)

---

(١) حزقيال ـ الاصحاح السادس عشر ٠

(٢) الأدب الملحمى المصرى ، وثيقة تثبت أن الشعب ، خشى أن تنسحب عقيدته ضد اليهود ، على الأنبياء الذين يحبهم ، والذين أخرجهم من زمرة هذا الجنس ، فأفرد لكل منهم ملحمة شعبية خاصة ، وهذه الملاحم هى «ملحمة يوسف الصديق وملحمة « أيوب » وملحمة الخليل ابراهيم

وأنشأت مصر ملحمة شعبية تحرض فيهــا ضد أن ينفلت الصبر الى استسلام فيأس فخروج على المعتقــدات وذلك يدفع الى الاعتمــاد على الناس .. سواء الحاكم الاجنبى أو غيره .. وهى ملحمة تتطاير منها نســمات روحانية منعشــة ، وتنطلق منها دفقات شعورية تزحم القلب رضى ، طيبا بالاعتماد على الخالق سبحانه ، وهى ملحمة «ساره والخليل ابراهيم » وكلاهما عدائى .

كان : ســاره والخليــل أيام صباهم

بادعين فى الحسن ، والمولى عطاهم (١)

ان أجيال مصر القديمة ، كانت تتوارث « العقيدة الشعبية » فى هذا الجنس ، « الهيود » •• وفى « مواقف اليهود من مصر » ••

وليس عجيبا على مصر أن تنس ما حاق بها من الهكسوس ، ولا تنس ما حدث من اليهود ، فمصر لم تأو الهكسوس • ولم تطعمهم •• ولم تعطهم القمح فى أيام المجاعة •• ولم تعطهم الأكل بالمجان •• ولم تمسح دموع غربتهم ، ولم تقدم لهم المعونات ، وانما فعلت ذلك كله لليهود •••

وينبغى أن يميل الظن الى أن المصريين لم يصدقوا موسى الا من أجل كونه ينتسب لجنس للمصريين فيهم رأى وتجربة وخبرة ، الامر الذى يكاد يظن الانسان معه أنه لو رجع موسى بعد يأسه من قومه •• وانصرافهم الى الذهب وعجله وعبادتهما ، لو رجع موسى الى مصر •• وأدركت هــذا الانفصام الذى وقع بالغريزة والطبع بين اليهود •• وبينه ، لصدقته مصر ، وآمنت به ، وبدينه •• لأنها محضرة للرقى العقلى ، ولأن مزاجها •• التدين من قديم •••

العقيدة الشعبية :

تمشى العصور ، ويمر احتلال ، وآخر ، من أمم مختلفة ، والعقيدة الشعبيه فى اليهود هى هى •• فقد عادوا للانتشــار والبكاء السياسى فى البلاد ••

وجاءت أجيال كان الناس فيها بمصر على العقيدة المصرية المتوارثة ،

---

(١) أثبتنا بنهاية الكتاب نصوص الملاحم تسجيلا وتذكارا ، فلما عـدا ملاحم « يوسف الصديق » و « الخليل ابراهيم » و « ايوب » وذلك لارتباط نصوصــها بالحضارة الشعبية ، ومكانها هو الجزء الثانى من هذه الموسوعة •

ودخل هؤلاء الناس أنفسهم فى دين الله ، فى المسيحية ، فاذا بمعتقدهم الدينى فى اليهود ٠٠ يشتد تأكيدا ورسوخا لما فعله اليهود فى السيد المسيح ، ولا يستطيع انسان أن يعزل المعتقد المصرى الشعبى فى اليهود ـ آلاف السنين قبل بزوغ أضواء السيد المسيح عليه السلام ـ عن هذه الهمة السخية التى بذلتها مصر فى احتضان (آية) الله ، عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، وقد اضطهده اليهود ٠٠٠

التقدمية العقائدية :

دخلت الشخصية المصرية ، فى دين الله ، المسيحية ، وفى وجداناتهم عقيدة راسخة فى اليهود ، تزداد تأكيدا ورسوخا يوما عن يوم ٠

ويمضى الزمن

ودخلت مصر فى دين الله أفواجا ، فى الاسلام ، وفى وجداناتهم العقيدة الشعبية المتوارثة عن اليهود ٠٠ والتى ازدادت تأكيدا ورسوخا مما فعلوه مع المسيحيين ٠

وازدادت العقيدة رسوخا بما سلكه بعض اليهود الذين اسلموا من مواقف ضد الخلفاء ٠٠ وضد الشريعة ٠٠ بمحاولة الزج بما يسمى (بالاسرائيليات) فى بعض أحكام الشريعة ٠

لم تتكون عقيدة شعبية راسخة ، فى عدو تقليدى ، لأمة من الأمم ، مثلما تكونت العقيدة المصرية الشعبية فى اليهود ٠

والمصريون ، آباء الحضارة الانسانية ، وصانعوها ، هم أشد الناس اقبالا فى تلقى كل ما يدفع التقدم الانسانى الى خطوات أوسع فى هذا التقدم ، هؤلاء المصريون ، كانوا ، وما زالوا ، وسيظلون ، يفصلون بين الدين الموسوى ٠٠ دين الله ، وبين اليهود كجنس ٠

ووثائقهم الشعبية فى بيان هذه القضية الواضحة ، هى الملاحم والقصص الشعبى الذى تضعها الشعوب ، عادة ، تلقائيا ٠٠ وباملاء من الوجدان ٠٠ وليس بتوجيه كائن من كان ٠

الثقافة الشعبية :

ومن بداهات الثقافة الشعبية ، لأمة من الأمم ، أن الشعوب تضفى على كل ما تحب ، من بطولات ، وأبطال ، ومواقف ، من مدد الخيال ، وسحر التمنيات ، ما يجعل الحقائق ، بعد مزجهـــــا بالخيالات والرؤى والتمنيات ٠٠ الى أساطير ٠

شاء الشعب ، أن يضع اليهود فى موقف مع النبى ، فلم يرجعوا الى مواقف من واقع ما حدث له عليه الصلاة والسلام من اليهود ، فى الغزوات ، ومنها ما هو رائع فى نطاق الفكر الملحمى الشعبى ، ولكنهم وضعوا أســـطورة من انشائهم ٠٠ كعمل ثقافى شعبى ، يتفق أولا مع المعتقد القديم ، ثم يلعب دورا جديدا ، فى تنبيه الناس الى أخطار اليهود الذين يقفون وراء كل ٠٠ غزو أوربى للمنطقة ٠

وأحب أن أنبه الى البناء الملحمى ، والقصصى ، والأسطورى ، فى أدبنا الشعبى ، انه عبارة عن مضمون كبير ، عبر الشعب عنه بأســـلوبه البسيط الذى اختاره فى التعبير ٠

فهذا السبع الذى يلبسه الفلاحون الطاقية الصوف ، ويبرزون له الشارب ، ويمسكونه فى يمناه نخلة ، وهم يرســـمونه على بيوتهم فى الريف ٠٠ لو حللته ، لوقفت أمام مضمون كبير ٠٠ أمام حقيقـــة عندهم ذات بال ، عبروا عنها بهذا الأســـلوب الشعبى الذى يزيد فى الأســـد « قوة » من وجهة نظرهم » بالشارب والنخلة ٠

الحكاية أنهم يريدون أن يقولوا «للعمدة» ، للاقطاعى ٠٠ لابن العمدة ٠٠ أن صاحب هذا البيت ٠٠ سبع ٠٠ فلا تزوغن عينه الى الواقفات خلف الباب أو بالفناء ٠

البلاغة الشعبية :

ولست بالمعتذر عن الشعب فى عدم اقتداره على التعبير بالاساليب الكلاسيكية ، ذلك لأن سحر البيان ليس فى الشكل ، وانما فى القدرة على التعبير عما تريد الشعوب أن تقوله ولقد قال شعبنا ، بهذه الأساليب البسيطة ، أبلغ قول وأبينه ، وأشده سحرا ٠

وتبتدىء ملحمة **(غزالة اليهودى)** أو ما يسميها الناس (الغزالة) (١)

الأربعة اللى استمم من كل قرم شديد
صارم مع النبى فى حظ مع ٠٠ تمجيد

لحد بيت مدرى بره البلد ٠٠ وبعيد
يلقم بجنبه ٠٠ غزاله ٠٠ مقيده بحديد

* * *

و « الأربعة » الذين سمى الناس كلا « منهم » بأنه قرم شديد ، هم دائما فى القصص والملاحم الشعبية ، الأقطاب الأربعة وليسوا الخلفاء الراشدين ٠٠ والأقطاب الأربعة عند الشعب ، هم سيدى أحمد البدوى وعبد القادر الجيلانى وابراهيم الدسوقى وأحمد الرفاعى ٠

يلقم بجنبه غزاله بالقيد مأسوره
مقيده بالحديد باكيه العين محصورة

تنظر تلاقى محمد باهى الصورة
قالت أنا ٠٠ بك ٠٠ بحق الله منصورة

قال النبى يا غزال ٠٠ عنك يزول الشر
هو فين صيادكى اللى جهل واغتر (٢)

قالت له بقى له تلات أيام علينا ما ٠٠مر
وهو بيصطاد فى غزلان الفلا ٠٠ والبر

●

ما تم قول النبى الا والباب دق
طلعت (صبية)من بيت(اليهودى) لاجل احتكام الحق

---

(١) « الغزالة » تسبق فى الترتيب الانشائى « أيوب » وفى استهلال « أيوب » اشارة لها

(٢) قد يلحظ الدارسون فى الفن الشعبى شيئا من عدم سلامة الوزن ، ولكن (التفعيلة) فى الفن الشعبى محكومة بالغنائية ، أى أن الايقاعات والروى الغنائى هى (العروض) والفنان الشعبى عادة يؤلف وهو يغنى فى وقت واحد ٠

قالت مد ايدك يا ابن رامه صـــدق
أسـلمت ، قال النبى فزتى بالجنة وحق الحق

●

فزتى من النـــار ومن شدة لهايبهـــا
هى الغزالة لـــكى أم حد جايبهـــــا

قالت لبعـــلى ومن أجـلك لاسيبهـــا
لو كان بعلى يموتنى من ســبايبهـــا

●

ما تم قول النـبى الا واقبـــل الصياد
راكب على مهـر غالى للقـــا معتـاد

نزل يلاقى محمـــــد صـفوة الجـواد
نزل وبعـد النزول سلم ســلام أجواد

●

سلم وبعـد النزول قال ايش تعـوزه جهـار
ما نهو الذى جابكم نحو الحمى والدار

قال النبى ســيب الظبيه بلاش انكار
ترضــع أولادها اللى البين عليهـا جار

قال (اليهـــودى) لطه الزين انت مين
ياللى أتيت للغزالة شـــفيع وضـــمين

قال النبى أنا محمد وسمانى الاله يس
شفيع فى أمتى يوم الزحام وضـمين

●

قال (اليهودى) زمان عينى تراعى لك
انظر وشـــوف (مقام الحرب) منى لك

أنا لاحاربك واحارب مين يحامى لك
قال النبى يا يهــودى دارى هوى ميــلك



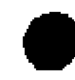
قال النبى سيب الغزالة وسيب كلام الواشى
ترضع اولادها وتيجى قسط ماتبطاش
صغار ولو غابت الأم ، ماتستناش
تطلع تدور تلاقى سهام ده صاب وده طاش



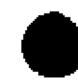
قال (اليهودى) كلامك يعنى له تصديق
هى الغزالة هاترجع م الوسع للضيق
قال النبى ياغزاله ترجعى تحقيق
ووصى بيهم غزاله بقلب حانى شفيق



قالت له وحق من جعلك للمؤمنين حبيب
أرضع أولادى وآجى قسط لم أغيب
أنا برضه طالعه يتيمه ولا لى قط قريب
والمولى صاننى وأعطانى الأمان نصيب



أما سمع نطقها الصياد .. آمنها
وحلها م القيود حالا ورصنها
بقى اليهودى يزغر ورا منها
وقال قليل ان بقت ترجع لضامنها
وقال قليل ان بقت ترجع رجوع من حق
ده جه محمد طلقها لم عطانا حق
قال النبى لو رجعت اليهودى قال وحق الحق
أشهد وأصلى وأصوم وأشهد بدينك حق



من بعد مدح النبى تسمع كلام ثابت
ياما جرى للغزاله ساعة انسابت
راحت لأولادها فى الحال لم غابت
تلقى بكاها روى عشب الفلا النابت







قالوا (الولاد) لامهـم ٠٠ مين كان لاهيـكى
تلات أيـام واحنـا لم نلاقيـكى

ننظر على الطرق نطلع ٠٠ نلاقيـكى
ونبـكى بحرقه على اللى صابنـا فيكى



قالت لهم ارضـعم لم حـد يتعبنى
أنا البـكا ضرنى والجـوع غلـبنى

طلعت أرعى وأجيـكم ينشرح عبـنى
وقعت فى يـد صـياد قـام عذبنى



وقعت فى يد صياد كان شقى وعنيد
خدنى من ايدى فى حبـال الذل والتنكيد

فايت محمـد لقـانى فى بكا وعديد
وقف ضمنى وخلصـنى من التقييـد



وقف ضمنى فعل الخـير وسعى فيـه
يا بخت من شاف مقـام الزين وسـعا فيه

هيا (ارضعم) لمـا أروح له بالضمان أوفيه
قبـل (اليهـودى) ما يقف ويأثر فيـه

قالوا (الولاد)
(يالوعتك يا امه ٠٠)
(يوم يقوم الحد ٠٠)
« كيف ترهنى أحمد محمد أصيل الجد »
« حدا يهودى لعين ما بيختشيش من حد »
« لبنك حرام علينا »
« وحياة رسول الله »

والزين محمـد هو عريض الجـاه

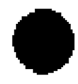




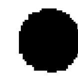
وفى الآخـــره يوم الحـــد بنلقـــاه
يوم يا امنـــــا نقـــابل بـين يدين الله
نور النبى اللى زان نور القمـــر وحــــلاه



طلعت الغزالة تبكى فى بكاها حصر
قال النـــبى جيـــتى وبان النـــصر
قال اليهـــودى أســـلمت يا عدنان
قال النبى فزت بالجنة بنى لك قصر



فزت بالجنـــة ومن شـــدة لهايبهـــا
قال اليهـــودى ده ربك لى كاتبهـــا
وقام اليهودى مشى ومعاه الظبية ساحبها
هو انت لسه يهودى ·· أسلمت ·· سيبها



والفاتحة تنقرى فى شرف النبى الهادى ··



الخيال ينسرح الى البادية ·· ويهودى يصطاد غزاله ·· ويربطها · بينما أولادها الصغار ·· هناك ·· ينتظرونها على التلال ·

الخيال يأتى ·· يأتى بالرسول عليه السلام ·· ويرى حال الغزالة ويلتقى باليهودى ·· صيادها ·· ويطلب اليه أن يتركهـا ·· لترضـع أولادها وتعود ··

الخيال ·· يجعل اليهودى فى شبه رهان مع النبى ·· ان الغزالة لو أطلقت من قيودها ·· وعادت ·· وهذا من وجهة نظره محال ·· فانه يشهده على أنه أسلم لله ··

الخيال الأسطورى الرائع « ان الظباء الصغيرة » رغم الظمأ والجوع · ووحشة الخلاء بغير الأم ـ ما ان عرفت الحكاية ·· حتى انقلب الموقف ،

رفضت صبايا الغزلان اطفاء الظمأ والجوع ·· طالبات من أمهن الاسراع بالعودة ·· كيف ترك محمد مع اليهودى ـ صبايا الغزلان ·· يفضلن الموت على أن « ترهن » أمهن النبى لليهودى ·· حتى تعود ··

والمضمون ـ أن اليهودى ـ أسلم « ظاهرا » لأنه يعود بعد اسلامه الظاهرى ·· وهو يسحب الغزالة ·· !!

***

ميمونة ··

كان النبى احمد اذا ساز م البعد تسبق له الأنوار
وله غمامه حين تسرى تظلل العربى المختار

***

تظلل العربى نبينا اللى هادينا ومهدينا
يوم الزحام يشفع فينا من اللهيب وحر النار

***

من اللهيب وحر سقر من عامل المولى ما يخسر
يا أمة العربى محمد قولوا الصلاة على المختار

***

كان (يهودى) فى خيبر راجل يهودى لكن جبار
وسط اليهود متكيبر عنده عبيد وخدم وجوار

***

وفى وسط الجوار واحده اسمها ميمونه
ومسلمة وتقية وصالحه وميمونه
وكان اليهودى يقول امتى يا ميمونه
تيجى (تكسبى) معانا وتعبدى(الحجر الزنار)

قال اليهودى اما اقول لك ما تذكريشى النبى عمرك
مال اليهود والحجر أحسن لك قومى اعبدى الحجر الزنار

***

****

قالت ميمونه أخرس ياملعـون أحسن يقولوا عليـك مجنـون
ده النبى العـربى المكنـون ده دين النـبى ولا زيه اديان

***

اليهـودى زعــل منهـا بلسـانه لـم كلمهـا
خدها فى السـوق وجلبهـا وبايده عطـاها للـدلال

***

قال له يـا دلال نـادى قول ياشـارى المال ... بالمـال
بس فيهـا عيبه وخصـيله تعشق محمـد كامل الأنوار

***

جه يهـودى غـيره قلبها وطلع فلوسـه ورغبهـا
وقال سونه أنا اللى أتوبهـا وهى عزنهـا خدم فى الدار

***

نرح بيهمـا لمـا شراهـا عشر جواهـر و عطـاها
وفى حرير فصـل وكساها حرير وغالى مالوش أنظـار

***

ســاب مونه فى البيت وطلع لأسـبابه
الا ومداح للنـبى جاله عـلى بابـه
بيمدح فى النبى وبيمدح فى أصحابه
سـمعت مونه دموعهـا هطلت مدرار
وقالت له ياقلبى فى سجنك جت لك الأنوار

***

قالت مونـه تعـال يا مـداح يااللى عطـاك ربك اصـلاح
وجهك يلالى كمـا المصباح من كتر مدحك فى المختـار
المداح وقف وغنى قصـيد مدح النبى يشبه الشهدفى العناقيد
كـلام ومعنى وطعـم لذيذ دى الميه لأجل النبى احلوت بقت أنهار

***

****

****

خد من ممونه العطا الفـــاخر   واترد راضى مجبـور الخاطر

أتابى (اليهـودى) كلب ســاعر   عنده تلات عيال فى الدار

***

رجع أبوهم قالــوا يابـونا   مداح مســـــلم أتى هونا

مدح وغنى وســـمع ممونه   ادتله منعبها جوهره كمتل نهار

***

قال اليهودى دول ولادى صدقم   فى هذا الكلام لمـــا نطقم

قالت له صـــدقم ولا كدبم   افعل خلاصـــك يامكـــار

***

« قام اليهودى يا أهل الجود »

« صلب ممونه فى جنب عمود »

« وجاب فى ايده كرباج م السود »

« شبعان من شحم الأبقار »

***

« صار يضربها على الجنبين »

« وهى تقول يا جد الحسنين »

« أنا ما انساش كرامتك يازين »

« لو قطعونى أشبار اشبار »

***

« اليهودى ساحب خنجر »

« وجرده من فوق حجر »

« خلاه طايب ابو ضمير اصفر »

« حامى ويحلق أغلض الاشعار »

« قال اليهودى مدى ايديكى »

« ذنوب وخطيه عليكى »

****

« كل ده عشان نبيكى »
« بتقولى يشفع من حر النار »

❋ ❋ ❋

« ممونة تمد أول ايد »
« وهى بتكتر من التوحيد »
« وتقول فرجك يارب اكيد »
« انت اللى ع الظالم وع الجبار »

❋ ❋ ❋

« ويقوم اليهودى يقطع ايديها »
« وزنودها واكتافها ورجليها »
« وبالخنجر خزق عنيها »
« يا مطلع ، يارب ياستار »

❋ ❋ ❋

وكلفت ممونه فى دماها — وخد جواهره ولم نساها
وجنب المقـــابر راح ورماها — وتشوفه راجع كالبطل مغوار

❋ ❋ ❋

رمى ممـــونه فى جنب القبر — وآخر كلامها كان يارب الصبر
ترزقنى من ينجدنى من دا القهر — وحيـــاة نبينـــا كامل الأنوار

❋ ❋ ❋

كانت ليلتها ليلة الجمعــــة — وأنوار شـــقت من فوق الطربه
رأى النبى ممونه فى كربه — والدم من عينيهـــا بغزار

❋ ❋ ❋

شـــار النبى انتى ممونه — اللى بربك مفتـــونه
قالت عملهـــا ابن الملعونه — عدوى وعدوك يا مختـــار
شوف النبى من تصديقـــه — يتفل على الجرح بريقـه
عرف الشـفا لروحها طريقـــه — باذن عـــلام الأسرار

❋ ❋ ❋

****

تفل على الايدين .. مسكت   وتفل على الرجلين مشيت
تفل على العينين نظرت   وشافت النبى و « على » السكرار

❋ ❋ ❋

وشار النبى يا ممونه اقول لك
لبيت اليهودى ترجعى أحسن لك
واسأليه يا ممونه ليه قتلك
هى عبادة الله عوار

❋ ❋ ❋

ممونه طلعت تجرى   اتصلبت فى باب الخبرى (١)
كان اليهودى قايم بدرى   لقى ممونه فى باب الدار

❋ ❋ ❋

قال اليهودى انت ممونة (٢)   اللى فى حب محمد مفتونه
فيه ناس عرب أمس جونا   وسألوا عليكى هنا فى الدار

❋ ❋ ❋

عرفت منهم « الصديق »   و « عمر » عمل معايا تحقيق
وزنقوا على تزنيق   انا قلت غايبه فى مشوار

❋ ❋ ❋

وراهنتهم انك ... حيه   ورايحه مشوار وجيه
يا الله ايديكى على ايديه   آخر الرهان الميت دينار

❋ ❋ ❋

قالت له عرفوا اللى قتلنى   والمولى هو اللى كرمنى
وحبى لمحمد .. صححنى   كان لسه على أجلى مشوار

❋ ❋ ❋

قال يبقى باعتك للبشرى   ختمت بصوابعى العشرا
دى آيه مثبوته وظاهره   وآيات محمد والله كتار

---

(١) أى (الخيبرى) .
(٢) المحكية (ممونة) وليست (ميمونه) .

****

وقال اليهودى يالله بينـــــا	على بيته دوغرى ودينـــــا
اياك على الله يهدينـــــا	وتسلم على ايدين المختـــــار

❋ ❋ ❋

بس اســــبقى يامونه يازين	بلاش نخش ســـوا لتنين
سبقت يســـار ، وهو يمين	وخـــد ولاده وقال يا فرار

المعتقد الشعبى ...

أن اليهودى غير مؤمن بالله ، وكأنه قرأ بعناية الدارس أسفار آثامهم وخطاياهم وبعدهم عن شريعة موسى ، ووضع الفنان الشعبى حجر الزنار بدلا من « بعل » وأوثان الذهب ..

واليهودى ، فى المعتقد الشعبى ، يحقد على الله ، وعلى آياته ، وعلى ادياته السماوية ، وليس فى قلبه رحمة لعابد أو متدين .. انهما نقيضان بالغريزة والفطرة ، اليهودي واي مؤمن ..

وان اليهودى سفاح سافك للدماء ظلما .

وأنه لا يعرف شيئا اسمه الحق ، وأن المال عنده هو الرب الهه .. فقد قتل ميمونه .. وأخذ منها الجواهر التى هى حقها ..

ثم .. وبعد المعجزة فى الأسطورة .. يحتـــال كعادته ، بدموع وصبابات وتنويهات .. أنه ختم بأصابعه العشرة على أن الله حق .. وأن رسوله حق .. وأنه فى طريقه وراءها ليعلن اسلامه .. ثم .. طار .. الى معتقداته الأزلية ..

● خضرة الشريفة :

وتجىء خضرة الشريفة ..

وهى ليست « خضره » أم ابو زيد الهلالى كما ظن الكثيرون .

وخضره الشريفة عمل فنى رمزى ، تضافرت فيه الرمزية بالواقعية بالرومانتيكية ، فجاء مثالا رائعا على القالب الشعبى الأدبى فى الصياغة والاكتمال .

خضره الشريفة .. هى مصر ..
هكذا أحسها ابنها الفنان الشعبى .

ولقد اختار لها موقفا واحدا ، مع عدوها التقليدى .. اليهود .. وأنقذها من عدوها التقليدى .. بروح مصر .. العريقة ذات الجذور ..

ووقف الفنان الشعبى يتأمل صراعات الحروب الصليبية ..

ورأى بعينى رأسه أكثر من حقيقة ..

الحملة السادسة .. كسر الفلاحون فيها (جسور النيل عند أشموم طناح) فغرق (الفرنسيس) كما اكد ذلك المقريزى فى كتابه المسالك والممالك .والحملة السابعة التى قادها عن ممالك أوربا مجتمعة ، الملك القديس لويس التاسع ، والتى كتب النصر فيها للأمة العربية على يد الظاهر بيبرس . وكان الشعراء.لتغليديون الموظفون ،كتاب ديوان الانشاء لدى الحاكمين .. يقولون ما يحب دافعو المرتبات ، لا ماتحت الحقيقة والواقع ، أن يقال ..

عزل شعراء الفصحى ، وكتاب التاريخ ، شعبنا عن الدفاع عن بلاده فيما خلفوا من كتب،فيما عدا «بهاء الدين زهير» الشاعر المصرى الذى (١) يكاد شعره يغنى على الأرغول ، لنزعته المصرية المتخلصة من البناءات الكلاسية الضخمة ، وما بها من نقوش فرعية ، بل لقد كادوا يعزلون الشعب عن الانفعال بما يدور حولهم .. ولولا الفنان الشعبى لما ترك لنا الشعب هذا الديوان الشفاهى الضخم الذى يستمر الى أمام مع خط آثارات-مصر القديمة ليضع طريقا للبحث عن (روح مصر) وأوربا المسيحية هى التى تحاربه العرب .. فى دمشق .. وبغداد .. ودمياط .. والثغور العربية على طول الساحل العربى .. أيام أوربا البيزنطية .. وأيام حروب العصر الوسيط التى تسمى بالحروب الصليبية ..

وينفعل الفنان الشعبى ، وهو يضع مؤلفته الغنائية . يمهد بأنامله .. نقرا على الدف .. ويصغى الى الأصوات العالية داخل وجدانه .. وينظر الى الأفق البعيد حيث المخطوط البطولى يكتب نفسه على سحابات الافق ، وكأنه يأتى بدفقات شاعرة حارة ، من قلب الماضى ، ليضعها فى قلب الحاضرين ليجدد الحياة ..

المثقفون عشاق التكامل الفنى ، يقرأون نصوص الادب الشعبى

---

(١) البهاء زهير . من صفوة الشعراء المصريين القلائل .. الذين يندرج أدبهم وشعرهم في (ديوان مصر) الادبى ، مثل القوصي « جمال الدين بن مطروح » والدمياطى « يحيى بن الجراح » وغيرهم .

الملحمى ، فيميلون الى الظن بأننا نغالى فى تقويم هذا الأدب ، لنثبت رأيا ونخدم قضية عرف عنا الارتباط بها ، ولا شك أنهم معذورون فى ذلك.

ان النص الأدبى المقروء ، أدب الملاحم ، هو الملحمة المومياء ، بين ابهار العرض ، ومناشدة الخلود ، فاذا ما لمست أصابع الغناء الشعبى ، جسد الكلمات ، ورقصت صبايا الايقاعات حولها .. رأيت نفسك فى لقاء حى مع الحياة ، وهى تهمس لك سرا سحريا من أسرار أهلك ووطنك .

أنت تقابل الملحمة فى نصها الأدبى النائم ، وتظن أنها عشواء غير مبصرة من حيث ايماءات الابداع والجمال ، فأيقظها .. بأن تلبس الغناء كلماتها .. وأن تلبس الكلمات غنائيتها .. فهكذا هى قد أعدت فى صياغتها الأبدية .

ولعل شيئا من عزل الملاحم عن صياغتها الابدية .. هو الذى مال بالظن الى أنه عبارة الله الله ياسيد وجاب اليسرا (الأسرى) ليست أكثر من حجر طاحونة صوتى يدور فى طاحونة الارتجال الشعبى ، ليساعد الفنان المرتجل على عملية طحن الخواطر الغائمة الى .. كلمات تتجمع فتصبح رغيفا .. تصبح موضوعا فنيا ...

الله الله

صيحة شعب ينادى ربه فى لحظة من اللحظات التى تتمطى فيها روح الشعب ، لتحركه ، وتصبح هى المقادير المشرقة التى كانت مع الشعب فى حركته الى غاياته .

والله الله لفظة الجلالة .. ونداء المتصوفين اذا ما تنادوا ...

هى صيحة الاعجاب الشعبية ، بموقف بطولى ، للمتدينين من المصريين الذين أثبتوا أن الدين قوة وطنية دافعة الى التقدم ، بعد أن بينوا بالسلوك أن فداء الوطن أعلى مراتب العبادة .. فالسيد البدوى ـ وله فى مدونات الفن الشعبى الشفاهية سبع ملاحم ـ ترك ظهر المسجد بعد السنين الطوال ، وانخرط فى احتضان الوطن ، بالاشتراك فى القتال .. وبنجدة الأسرى .

***

الله الله ياسـيد وجـاب اليسرا

أول ما أبدى



فى مدح نبى
سيد عربى
تلين له الحجرة



الله الله ياســــيد وجـــاب اليسرا

بمدح رطيب
يارجال الغيب
سلم م الغيب
ومن العثرة

الله الله ياســــيد وجـــاب اليسرا

وأمد يدى
وأصافح سندى
صيطه بيدوى
فى بلاد بره

الله الله ياســــيد وجـــاب اليسرا



وامدح أبو بكر ، واجب الشكر — نفق مـــاله لرســـول الله
وامدح عثمان سيدنا أبو عفان — حفظ القــرآن وكـلام الله
وابن الخطاب عمـر المحراب — عمـران به وبالصحابة العشرة
وعلى يابنىَ ، بالفخـــر على — قطع (الحية) بسيف القــدرة
وابعـد غمى ، وأذكر ربى — بقــولة لا الـــه الا اللـــه
وامدح عيشه ويا خديجه — وامــدح فاطمة بنتـــه الزاهــرة
ومن بعد مدحى فى نبينا — اســـمع يا عاقل (مابيجرى)
اســـمع كلامى وتفنينى — قبـــل الزمـان ما يفنينى
على بنيـــه وصـــبيه — ومصريه واســـمها خضره
أصل الحكاية (راجل سلطان) — وعنـــده (المال) زى النطره
المال كثير ولالوش خلفه — قليـــل الخلفه وعـــد من الله
له مال كمان من غير عددان — وعمـــره ماخلف بالمـــره





على الولاد يبكى وينوح وامـــرته بتعيط رخـــره
قال : الراجل ايه يا حريمى من راح يورث فى المال بكره
قالت له اصـــبر ياحبيبى بكـــره يأتينا فرج الله
وكان نايم ليـلة فى رمضان شاف ليلة القـدر كانت ظاهره
يارب جود واعطى ياموجـود ولـو بنيــه تكون ذكرى
وربنـــا اســتقبل ، منـه كمن المعـــونة كانت طاهره
كمنه بيـــاكل من الحـــلال ماكلش حـرام ولا مـره
دعوته قبلت زوجته حملت وكل شىء بامـــر اللــه
مقدار تسع أشهر وضعت بنيه جميلة لــون القمره
وليـــلة سبوعهـــا سموها والاسم لابسها ·· خضره
بنت الكرام تكبر قـــوام والخـــدامين جـــوه وبره
وابوها من حبــه فيهـــا وداها فى الكتاب ثقـــوا
سبع سنين قرت وعادت ياغفـــلان وحـــد اللـــه
حافظة القــرآن على صـــحة تمام ميه وأربعة ·· وعشرة (١)
متعلمة (فى حفظ ·· الماضى) لــكن المكتوب غصب بيجرى (٢)



وف يوم عيد شـم النسيم ريح الصـــبا على بحـــر الله
طلعت الشريفه ·· بتتفـرج على الجنـــاين والبحـــره
طلعت وكان بعـــد المغـرب الدنيـــا ظلام ولا كان قمره
أتابى (غليون جاى م الروم) فيه (الملعون) جاى من بره (٣)
فيه ابن سلطان (اليهــود) وبالنظـــار ولمـــح خضره
شـــال بعينه بالنضـــاره شـــاف (الشريفه) المعتبره
(اليهــودى) لما نظرهـــا طبت فى قلبــه نار حمـــرا

---

(١) عدد سور القرآن الكريم

(٢) وضع الفنان الشعبى (حفظ الماضى) وتاريخ مصر فى قداسة حفظ القرآن والحق : ان « الدين » و «الوطنية » هما سر خلود البقاء المصرى ، والقوة المصرية ، لانهما ··· (روح مصر) ·

(٣) اندس (اليهود) فى (الصليبيين) الآتين من أوروبا ··· (الروم) ··· الصليبيون يظنونهم جنودا (قوميين) لأنهم جاءوا من بلادهم معهم ، ··· وهم لا يستعملون القومية الا رداء ·· أما الذين يحركهم ·· فلا شىء الا يهوديتهم ·· !! ؟

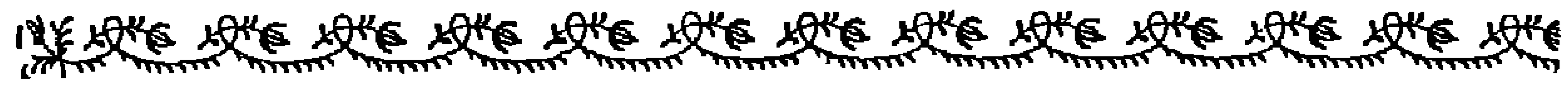


يارفقتى ، يا (يهــوذ) بلــدى — قلبى انشـــبك حبيت خضره
يامين يروح ويجيبهــا لى — وأنا أديه مـــال بالكتره
أنا أعطى له خـــزينة مال — وعيــنى يا خدها رخـــره
أمه قالت له ياغــزالى — هات « العجــايز » من بره
جابوا العجــايز دول ثمانين — من مكــرهم غلبـــوا الشـــياطين
وقالـــــوا له انت عايز مين — قال هــى ولا غـــيرها خضره
ما (تهموا) (خايفين منها ليه) — قالوا مانعـــرفش نجيب خضره
وازاى نروح احنا نجيبهـــا — والخلق يا ما جـــوه وبره
فيهم عجوز ملعونة البوز — متخصصه فى ذل الحره (١)
قالت على عينى ·· يامعلم — بكره الصـــباح لاجيب خضره
وحياة راسك مع جلاسك — لاجيبهـــا لك هى وعشره
(عملت حيله) (اليهــودية) — (لبست ســـبحة) وقالت الله
لبست لها سبح جميز · ! — كل سبحه ثمانين عجــره !!
ولبست فوط ·· من فوق فوط — ولبست (دلق) بتـــاع فقــرا
وعملت شـــــيخه ، ووليه — ونكشت راســـها بالشعره
الفجر لاح ، وجه الصباح — و (الطرقه) دلت على خضره

وخبطت عـــلى (الأبــواب)
وخضره تنــــــادى ياتواب
ياعبد الخير شــوف مين ع البـــاب
قام قال وليـــــه ع البــاب بره

وعبد الخــير طلع للعجوزه — قال كلمى ســتى خضره
طلعت العجوزه على العالى — (توحــــد حى مالوش تانى)
تلاقى خضره أدب غــالى — فاتحه المصحف وقاعده بتقرا
وجنبهـــا بنات زى النجــوم — وبتضـــــوى بينهم كالقمــــره

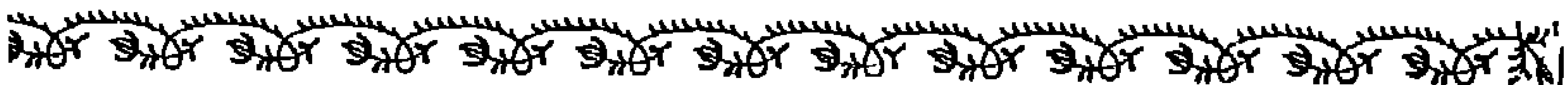
(١) هذه العجوز ·· (مصرية) جاهلة ·· ضحك عليها اليهود ··· واضطرار الفنان الشعبى لذلك ، لحبكة الوصول الى (خضرة) بعد أن ذهبت لها فى صورة مجدوبة ورجع الفنان الشعبى وعبر عن هذه العجوز ·· بصفة أفعالها ··(باليهودية)

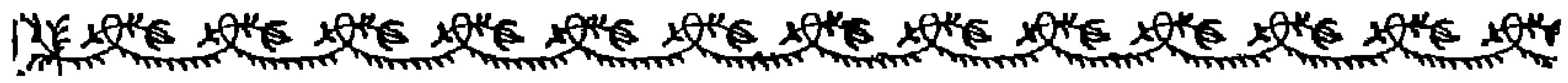


قالت صباح الخير يابنات واكتر ما اصبح على خضره
قالت صباحيه ياخالتى العجوز عايزه حاجه من عند الله
قالت لا حاجه
ولا حويجه
غليون أتانا
يا خضره
غليون أتانا ياشريفه فيه العجب على بحر الله
فيه الصارى دهب يلالى والدفه جواهر معتبره
ياللا بينا نشوف المينه نتفرج يا ضرة القمره
قالت لها ياخالتى العجوز مافيش اذن انى أطلع بره
الا باذن من أبويا ودى شروط الناس الأمرا
قالت ياشيخه بلا أجازه ما حد هايعلم بالمره
من باب الحريم ونرجع داخلين لا يدرى سعيد ولا عبد الله
وام خضره تقول أبدا ياضناى ماتطلعى بره
الا بأجازه من أبوكى ولو ضمنا انه مايدرى



راحت العجوزه (على السلطان) لقته جالس مع الوزرا
قالت له (اختم لى) ع (الفرمان) تطلع معايا خضره بره
مقدار ساعه افرجها على الجناين والبحره
السلطان مضى على الفرمان ولا يعلمش اللى هايجرى
رجعت العجوزه على خضره قالت لها ياللا يا خضره
(أبوكى) ختم لى على الفرمان وشافته كل الوزرا
خضره ندهت على البنات قالت يابنات هاتوا السفره
يا بنات ياللا واكرموها هاتوا الطعام وغدوها
وقهوه وشربات اسقوها واحده (وليه) فى حب الله
قاموا البنات بأحسن نيات وجابوا للعجوزه الصانيات
سمك ولحمه ومقليات وباميه ناشفه ماهيش خضره

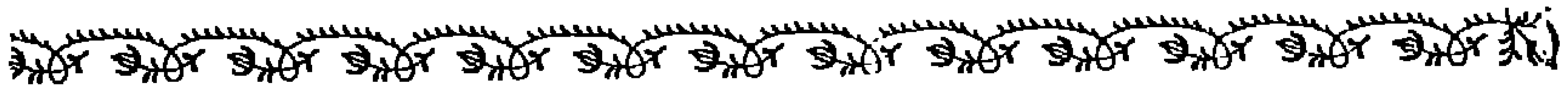


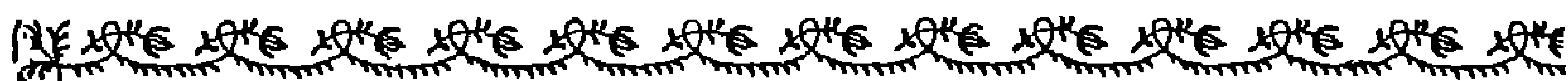


كلت وغســـلت ايديهـــا والمكر باين .. عليهـــا
الله ينكـــد .. عليهـــا ياخاين العيش اشكيك لله
من بعـــــد ماطفحت قالت صـــليتو ع النبى حلو النظرة
ياللا بينا بقى ع المدينـــه نشوف المناظر فى القمره
ضحكت عليهم الملعـــونه وخـــدتهم (للخـــلا) بره
ماشيه خضره زى النجفه ومعـــاها أولاد الشرفا
أما العـــجوزه دى العـــكفه ظايطه وبتجـــرى كالبقـــره

وخضره نظرت قـــوى بالعـــين
وشـــافت الغليـــون يا زين
وقالت لهـــا واخدانى على فين
ده غليـــون (يهود) عاملين مكره

حلفت العجوزه ألف يمين ان ده بتـــاع مســـلمين
يوحـــدوا رب العـــالمين وكلهم (أبطـــال) أمـــرا
أتابى (اليهود) من مكرهم قلعـــوا البرانيـــط وقالوا الله
قلعوا البرانيط وعملوا دراويش وادارو فى العـــمه الخضرا
وشوفوا العجـــوزه من مكرها سمت كبـــيرهم عبـــد الله
وقالت ياريس عبـــد الله هـــات غليونك فرج خضره
قـــام اللعـــين حلف بيمـــين بدال اليـــوم يستنى يومـــين
ويتفرجـــوا البنـــات الحلوين وكل صـــبية لوحدهـــا مرة
وخضره تنـــادى ، يا زمـــانى وياكتـــوبى ايه رح يجـــرى
وآدى البنـــات اتفرجت وخضره صـــابره على وعد الله
حكـــم المقـــدر ، تتفـــرج ومد لها ســـقالة بتترجـــرج
شبطت العجوزه فى ايديهـــا أنا روحى فداكى يا خضره
طلعت العجـــوره وياهـــا تسبك الحيلة والمكره
وقالت العجـــوزه يا أخينـــا تكرمنـــا وحيـــاة نبينـــا
وحل الغليـــون من المينـــه وتفرجنـــا وســـط البحـــره
الله الله يا ســـيد وجـــاب اليسرى





شـــالوا مـداری

حطـــوا مـداری

آتابیه كان وعد

ومداری

واللی وقع

ما كانش داری

ويا عين صلى على النبى

الريس حـــل الشـــاغول

والعجـــوزه واقفه كما الغـــول

فرحـــانه وتـرقص وتقـــول

يـــا عينى الصـــلا ع النبى

كانوا (اليهـود) عاملين دراويش

واللى وقـع فى القضـــا مادريش

الله يجـــازى خساين العيش

يا عينى صـــلى ع الـــنبى

كـــانوا لابســـين عمايم خضره

حيلـه وانطبت على خضبـــره

والنـــار ما تحرقشى الخضرا

لكن المكتوب غصـــب بيجـــرى

وياعينى

***

شـــوف العجـــوزه وكهانتهـــا

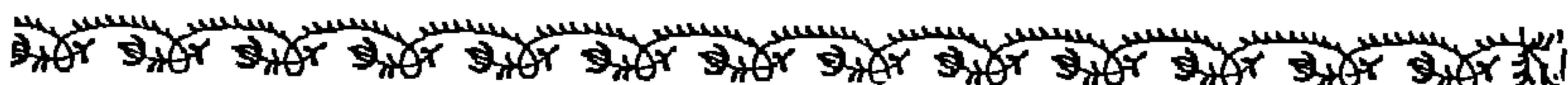
عملت حيلـــة وســـبكتها

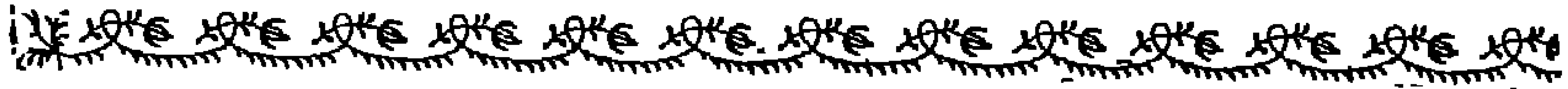
جـــابت ســـبحه ولبســـتها

حلت شـــعورها ونكشـــتها

وياعينى

***





قالت يا خضره شوفى الصارى
دهب يا خضره من الغالى
والدفه راخره كما هلالى
كان ايه بس اللى جرى لى
وياعينى



كام مره يانجم وانت تغيب عن عينى
لا اقعد ولا ارتاح ولا يهوى المنام عينى
أنا فارقت الحبايب غصب عن عينى
وياعينى

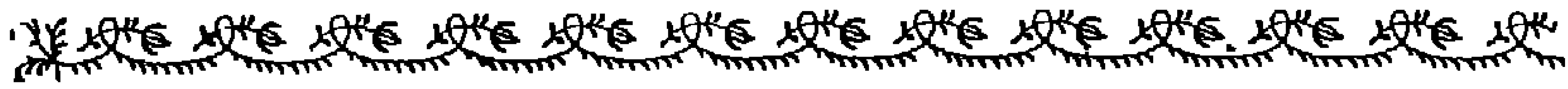


ياما طعمت الخسيس بايدى وصباعينى
وضيعت عليه جميع مالى وصباعينى
واندار صابنى على خدى وصاب عينى
وياعينى



زعق (النفير) لموا الحبال
عوم بها فى وسط البحره
ولما خدها وراح لبعيد
وسك فيها قيدين حديد
قيد فى الرجل ، وقيد فى الايد
من خوفه لاتنط البحره
خضره تشاور ... للبنات
والنخل يبكى .. والنبات
يا ولاد عمى قولوا لامى
خدوها (اليهود) لبلاد بره
واولاد خالى ، دروا الأهالى
ع اللى جرى فجأه لخضره
يا اولاد خالى .. يا اولاد عمى
خبروا ابويا وامى عنى





ياما اعجـــل ما وروها له

وخدوها تنـــور كالقمـــره

ادى (اليهـــودى) لما نظرها

طبت فى قلبـــه نار حمـــره

قال حطوا الشريفه فى أوضه

خوفا م الحاســـد والنظـــره

واستعجلوا وهدوا وابنــوا

من طـــوبه ومونه وحجـره

بنى لها قصر على المينـــــه

شـــبابيك القصر من الفضـــه

ســــــلالمه من سن الفيل

وش ســـمك عام فى البحـره

وست عمدان من الرخـام

واتنين دهب واتنين فضـــه

وفرش القصر حرير مقصـب

ريحتـــه تلالى زى العطـــرا

وعمل لهـــا مخـــدع للنوم

يمشى لقـــدام ويرجـــع لورا

وتحت القصر نشـــا جنينه

فيهـــا فواكـــه معتبـــره

زرع لهـــا جنينـــه للرمان

والزهر الغـــالى فى البستان

الكـــومتره على العيــــدان

وابو فروه ألفـــين شـجره

والتمـــر حنه والعود ريحان

يضـــللوا شـــباك خضره

وجابوا اللوز وسـجر الجوز

والســـفرجل حـــاجه معتبره

وجاب لهـــا الصـــايغ فى البيت

يـدق على مقاســـها خضره

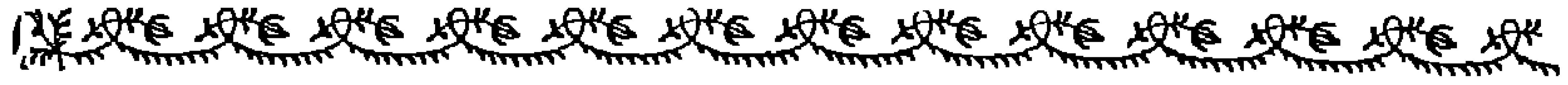




وصـــنع لهـا من الأســـاور
بـــدلايات فـــوق العشرة
ولما الطوق ملوى من فـــوق
والحليـــه صـــنعه مفتخـــره
قدامهـــا يضـــوى ووراها
كل جـــديله ميت فرجاالله
جاب المكحله بفصوص جوهر
لما المـــرود يجلى النظـــرة
جاب الحلقين يوزنو شـــيلتين
ويشـــوفها بتزيد الحسرة
جـــاب اللبه ، ميه وحبه
جـــم عـــدوها زادت عشرة
جاب الدملج دهبـــــه يوهج
في دراع ابيض زى الفضـــه
جـاب الخلخـــال بالف ريال
وزنه الـوزان رجع لورا

وميتين فستان بحرير ألوان
حدا خيـــاطين من الفجره
تفصيل مفتوح يشكى ويبـوح
ويقول لك نوح وزيد حسره
ولونها صهيب ، كمثل لهيب
يشوفها (الملعون) ويقول خمره
جاب الشراب ، زان الـــكعان
لما القبقـــاب فضة بره
جاب الكارم ملو محـــارم
ولا فيش ظالم قد الفجره
وجاب الـــكركى وجلس فوقه
وقال هـاتوا لى بقى خضره
وياخـــد دهب وبايده ينطر
ويقول جبـا .. بس ترضى
وجـاب المنكر ، وقعد يســـكر
قدامـــه جمـــدانة خمره
وملا الكاس جاى يديهـــا
ضربت الكاس خلتـــه عشره
وقالت له زول يا ملعـــون
دانت حقيقى راجل مجنـون
أنا ما ابدلش العال بالدون
ولى أصل كما الشـــجرة
قال (اليهودى) كسرتى الكاس
وكسر الكاس عنـدنا بشرى
قالت له بشرتك ســـوده
وعلى (اليهـــود) بشره غبره
يكسر كاسك يقطع ناســـك
يا يهـــودى عيشـتك مره





جه (اليهودى) (وخطفنى)
وخدنى (يسـنيره) لبلاد بره

مسافر بخضره (اليهـودى)
واسمع يا عاقل ما يجـرى

تلات ليـالى وهـو مسافر
دق المـراسى فى بـلاد بره

ولما خلوا فى المدينـــة
(ضربوا المدافع) وقالوا بشرى (١)

***

دخلوا المدينة
عملوا الزينه
وخضره حزينه
ماحدش يدرى

***

قـالت العجـوزه يـاريس
ياللا بشر كل الأمـرا

قوم بشر (سـلطان اليهود)
وهات لى منـه بشرة خضره

وخدنى معـاك واقعـد هناك
واخـد بـدال الألف عشره

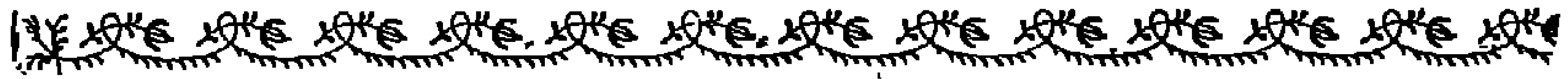
وراحت قـالت له يا سلطان
احنا جينا فى أمان وطمـان

انا عايزه خـزنه من المـال
(احنا ·· غازينا)وجبنا خضره!

قال (الملعـون) وروها لى
وان عجبتنى ·· خلوهـا لى

وحياتهـا ما ابخل ·· بمالى
واتمتـع واتجـوز خضره

(١) بدأت لفظة (المدافع) تظهر فى الأدب الشعبى بعد أن تطورت آلة (المنجنيق) الى (المدافع) ، واستعملت اللفظة بمناسبة استعمال السلطان سليم العثمانى تلك المدافع ضد (الغورى) الذى سقط تحت أعلام القومية العربية فى (مرج دابق)

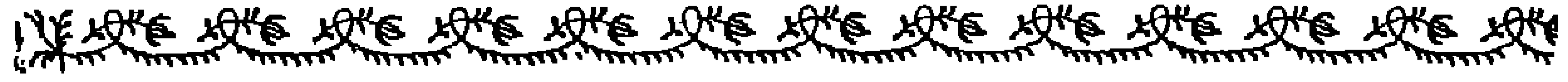


قال لهـــا ده من عشـــمك   يا أميره يا حلوه يا خضره
قالت له لو كان بمرادى   الا يا خساره موش قادره
أدوس على راسك بالصرمه   واخليك بين أهلك عــره
الا حزينه ، ومســـــكينه   والوعــد رمانى مع الحسرة (١)
وقال لها ده أنا باحبــــك   حســـــنك مالوش مثيل بره
دى خدود ولا جناين ورد   وجــرح الغرام عمره مايبرا
شــــيلى البراقع دانا والع   والنســـــمه صبحت كالجمرة
شيلى الستاره بلاش شطاره   قالت طب فرجنى يا عـــره
شال الستاره وجاى داخل   همت وقالت اطلع بره
نده (اليهودى) على قرايبــــه   وقال اصلبوها من الشعره
وقام عليهـــا يا اهل الجود   صلب الشريفه جنب عمــود
وجاب لها كرباج م السود   شبعان من شــــــحم البقره
وبقى يضربهـــا على الجنبين   ويقول لها فين ربك فين
المـال وبس ، لا بعــده لا دين   ولا قبله ولا فيه آخره (٢)
أنا قصـــدى أنك تتــوبى   وتدخــلى فى مالى وتوبى
أحسن ما اخليكى تلوبى   وعينيكى اكحلهــا بجمــرة
على ايــه ملونين الدنيـــــا   فقرا وواطيين ودونيـــــــا
قال ايــه شرف ابيض واخضر   وحتى الكحيله اســمها حمــره
أنا باقــول الــرب المـال   وفى ايدى لا عالى ومتعــال
أحيى وأموت كده فى الحــال   والدنيـــا ملكنا يا خضره
قالت له اخــرس يا ملعـــون   يا جاحــد الهــك رب الـكون
أنا جسمى عندك هنا مسجون   وروحى بره طليقــــه حــــره
ولى أهــل كمـــا الشجره   أصـــــول مأصـــــلة مفتخره
أهل الغنى بشرف وكمـــال   والســـــيرة والذكرى عطــره

---

(١) خضرة تلعنه ٠٠ واليهودى يقول : من عشمك ٠٠ !
أضف الى فهمك للشخصية اليهودية ، أن اليهود متخصصون فى ٠٠ (الخنزوانة) ٠٠ يسمعون اللعنات والاهانات توجه اليهم وكأنهم بلا آذان ٠٠

(٢) الفنان الشعبى كاشف المعتقدات اليهودية ، اللادين ٠٠ وعبادة المال ٠٠ !



مالهم سفاين فى المعروف | واللى بيجى بلادنا يشـوف
من غيرنا بيغيث الملهـوف | ولنا وسيرتنا باينه ومنتشره
شرف رجالنـا عـالى علو | ولا يطولوش أنهـا عـدو
ولا فيش لغـير وطننـا غلـو | والعرض أغلى من الجـوهرة
والعمـر مثل التوب ، بيدوب | ويكون نضيف على شرط التوب
والموت علينا أجل مكتوب | أموت شريفـه لاجـل الشجرة
أنا مؤمنه بدين الاسـلام | والظلم فيه للخلق حـرام
ولا فيش حدايا غـير ده كلام | ولو اموت واصحا ميت مره
قال احموا بالنـار لى السيف | وموتها يكون ياسيدى عالكيف
والقبر جـاهز وانتى الضيف | واليوم تكونى فى الآخـرة
يا تهاودى وتدينى غرضى | وارجعـك بلدك بـكره
وبص قام لقـاها بتضـحك | فـرح وقال أهى دى البشرى
وقام يجهـز ليهـا طعـام | وشراب دى ليـلة معتبـره
يقوم ويرجع يلقى رجـال | ده ما حـد معهم فى السـفره
سـيدنا الرفاعى جه سـاعى | بحيـله وخـالت والله
دخل الرفاعى فى وسطيهم | واداري فى العمـه السـمرا
وقال لهم قوموا حـلوها | دى عروسه وليـه تأذوها
حنـوها يا للـه وجلوها | سلطاننـا ها يشرف بـكره
حل اليهودى الشريفـة | قصـده خلاص يحظى بخضره
وقـال لهـا أنا حليتك | ما هونتيش عـلى بالمـرة
قالت البركه فى عم السيد | وعم الرفـاعى سـاكن بصره
قام لما سمع اسم السـيد | قال المصيبه بقت حـره
وحلف بدينـه اليهـودى | لا كلل عليكى من بـكره
وبالعند فيكى وفى السـيد | فرحي عليكى بعـد بكره
وان كنتى خايفه من حاجه | احنا ما تفرحناش العذره (١)

---

(١) تعجب للفنان الشعبى (الأمى) الذى لا يقرا ولا يكتب ، كيف سبرغور الشخصية اليهودية ..

ولكن لا عجب الا منا نحن .. فنحن الذين انعزلنا عن معتقدات الجدود

يجرى الفنان الحوار على لسان اليهودى بما معناه : لا تخافي ان كنت غير عذراء .. فهذى الأمور .. لاتهم !!



وعندنا دبيح السلامة ناخد له من دم البقره (١)
وقال عشانك يا خضرة حمل وعجلين وبقره
واحنا هانطعم م الخنازير ده أكلنا في بلاد بره
ونده وجاب الجزارين وقال لهم يا معلمين
عايز اللحوم من كل سمين من صنف خنزير والبقره
وانت يا طباخنا (ياروبين) جهز كمان أكل الفقرا
وميتين غليون طافو بالروم يجيبوا المداعى بالكتره
مقدار ساعتين جت الغلايين من كل لحيه عليها غبره
وميتين غليون جم ملانين جايبين للمداعى خمره
وميتين طحونه وطابونه ما هى سرقه نازله كما النطره
وميتين قنطار م الزيت الحار اللى انوقدت في ليلة خضره
ومتين حصان يجروهم يلعبوا برجاس قدام خضره
وجاب لها سته عجايز يسرحوا ليها الشعره
وكل اتنين فى أيديهم مشطين واحد دهب والتانى فضه
اتنين ورا واتنين قدام وفوق كده وكده الماشطة
واتضايقت ندهت قالت صابر لامتى ياساكن طنطا
صابر لامتى ياسيد موش طايقه اصبر لبكره
يا تنجدونى يا ٠٠ أهلك وأفن روحى فى حفره
حقه ان نسيتنى يا سيد ها تشمتوا فى الكفرة
يارب غيثنى ، وارحم ضعفى برجال الله ، الأمرا
عم السيد صابه الحال قاله اركب يا عبد العال
يا مشدودى لم الابطال لم التوابع والفقرا
شوف م الصعيد الجوانى انده على عز اخوانى
عبد الرحيم القناوى والفرغلى عمل الحضرة

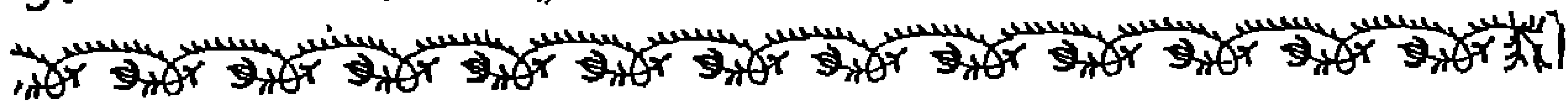
---

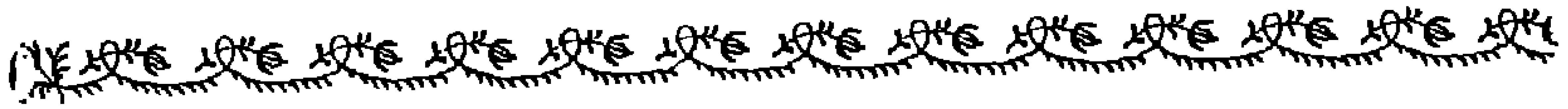
(١) هل تذكر رائعة سليمان الحكيم فى ... الزانية ، نفس العبارة . (ذبيحة السلامة) النذر الذى ينذره اليهود عندما يكونون فوق كل أكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء يمارسون خصائصهم اللهودية !! الفنان الشعبى (الامى) يعرف ذلك كله .

والحاج حسن الاصوانى اللهم أرض عن الأمرا
والمنياوى والطحطاوى والجرجاوى يارجال الله
ولاد المنيا جم بالعنيه سيدى الفولى عمل الحضرة
ولاد اسيوط صاموا عن القوت سيدى جلال اللى انشهرا
وسيدى الطشطاش حالا مابطاش ولم معاه توابع عشره
ولاد الصعيد جم من بعيد حرب الجريد عمره ما يبرا
ولاد البهنسا رجال ونسا قطعوا الفجرة والدم جرى
ولاد الفيوم فى يوم معلوم سيدى الروبى عمل الحضرة
نزلوا الجيزة الصبحية وقاموا كل الاوليا
يابو هريره احضر هيا والمقداد عمل الحضرة
وراحوا امبابه للامبابى الله يا معصوم الصخره
ومن مصر جونا الامامين والسيده الست الطاهره
ستي نفيسه وستى سكينه وياست يانبويه نظره
سيدنا الحسين جانا بألفين زين الشباب دنيا وآخره
يا عم يازين العابدين وحواليك رجال كلك عتره
طلعوا الجبل للعفيفي ويادرديرى احضر بالله
يا أولاد عنان ياشراقوه جم الضيوف يالله الحضرة
وكل السادات الوفائية جونا بتوابعهم ميه
والست رابعه العدويه والصالحين ورجال الله
وابن الفارض جانا مطارد نفسه يحارب فى بلاد بره
وابو السعود ويا العدوى لما الانور عمل الحضره
والمحمدى محبوب النبى لما الطباخ جانا بعشره
والسيدة تقول للعتريس يامشدودي لم الفقرا
وابو الريش قوام مابطيش لم الدراويش جوه وبره
والحسينيه فزعت هينا البيومى قام حل الشعره
والكردى والخواص جونا ارض يارب على الأمرا
يالله يا سيدى ياشعرانى يابو الكتبا ويا الشعرا
وابو العلا ساكن بولاق طب القنديل ولم انكسرا

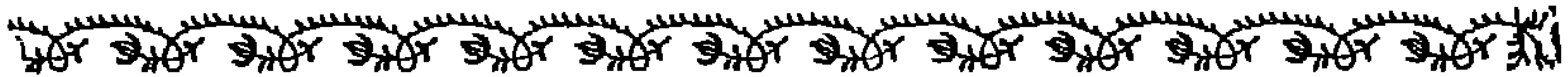


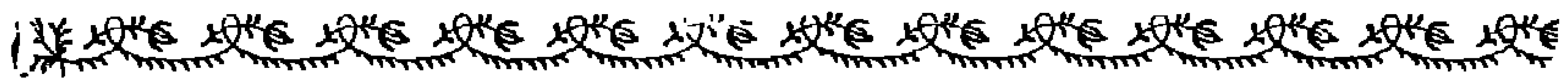
وسيدى سليم والسباعى	وسيدى الاخرس عمل الحضره
والحلى جه معاه القللى	وسيدى فرج بان واشتهرا
ياسيدى عواض احضر هيا	وراحوا قليوب الصبحية
واتلمت كل الاوليه	وسيدى صبيح جانا فى الحضره
ياسيدى نوار احضر هيا	راخر جانا مقدم عشره
واتلمت كل الأوليا	عدوا ونزلوا ع الشرقيه
ولاد الشرق زى البرق	ومقدمهم رسول الله
ولاد مكه عماوا ركه	فاتو على جده ركبت رخره
جم ع السويس وقالوا ياغريب	والأربعين عمل الحضره
وسيدى صالح جنب المالح	وفيه روايح مسك وعتره
واتلمت كل الأولية	ع الشرقيه الوسطانيه
أولاد « صنبوة » جم من حوه	أهل مروه جوه وبره
وابو مسلم ركب الأدهم	لما اتكلم خسروا الخسرا
والحاجه آمنه وابو هاشم	وابو مسافر عمل الحضره
واتلمت كل الأوليا	نزلوا وراحوا المنوفيه
ولاد منوف ألف وألوف	والشيخ زوين اللى اشتهرا
وأبو عقده حلال العقده	وسيدى الحكم واقف بره
تيتا وغمرين جم تمانين	وسيدى أيوب حضر الحضره
يا سيدى خميس احضر هيا	يا عم شبين يا بو سمره
والأربعين وسيدى لاشين	والمتولى ركب الحمرا
وابو قفه أهو حاضر الزفه	وأولاد عرفه جونا عشره
يا سيدى شبل احضر هيا	يا عم الشهدا يا بو الامرا
شبل الأسود بطل معدود	قتل (اليهود) بسيف القدره
ابن أبو الفضل يا سيدى شبل	وعلى الطويل عمل الحضره
على الطويل والسحيمى	انده على سيدى عبد الله
وسيدى العزب أبو سلمان	من كراماته لفع الشجره
وقالوا يا عمى احضر هيا	وهات من تلا وياك عشره
واتلمت كل الأوليا	عدوا وراحوا اسكندريه
يا بو العباس احضر هيا	والأباصيرى بان واشتهرا



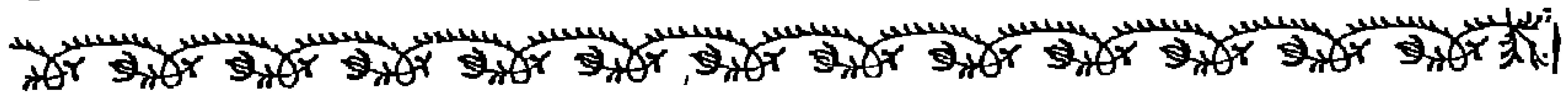


ويافوت العرش عمود الدين | اللهم ارضى عن الامرا
والقبـــارى والحجـــارى | والمؤزينى بان واشـــتهرا
والشـــاطبى وياه العجمى | وأبو الدردار عمـل الحضره
وســيدى جابر الانصــارى | وابو النور مقـدم عشره
واتلمت كل الأوليـــــه | وراحــوا دمنهور البحـريه
يا بو الريش احضر هيـــا | وسيدى الحصافى ركب الحمرا
والرمـلى ومعــــاه الجيشى | وابو كماجا عمـل الحضره
واتلموا كل الاوليـــــه | عـــدوا وراحــــوا البريه
يا ســيدى محمــد يا ابن حــريه | وسيدى سالم ركب الحمـره
احضر يا ابراهيم يا دســوقى | يا لى صيتك بان واشــتهرا
وراحوا دميـاط لابو المعاطى | وعلى الصـــــياد اللى ظهـرا
وسيدى شـطا ابن العمـــده | وقال لابوه أنا ٠٠ م الأمرا
والمنصورة للشيخ حســـانين | والـــكنانى جانا بعشره
وابن تميم فى المنزلـه فوق | كان ندهتـــــه بألف وعشره
وابن ســلام فى المطريه | يا صـــــيادين زينو الســهره
وسيدى طلحه فى كفر الشيخ | والبلتــاجى مقـــدم عشره
واتلمـت كل الأوليـــــا | تسعين ألف الا ميـــــه
قالو لــه يا ســـيد هيـــا | انهى عـدو يجـار بكره
قال السيد احنـا مســافرين | لبنت شريفـه فى بـلاد بره
قالوا خليك مرتاح يا سـيد | واحنـــا علينـا نجيب خضره
بفضل اللــه ورســـول الله | وبسر الالــه نفك الأسرا
قال السيد يا عبد العـــال | طـاوعتنى وجبت الأبطـال
يا عبد العـال جبت الأبطـال | اعمل يا عبد العـال قهـــوه
عبد العـــال دارى الضحكه | منـين نقضـيهم قهــــوه
انهى أنهـــار وانهى أبحـار | وانهـــو بن يكفى الفقـــرا
قـام الســـيد من تحقيقـــه | حـط التلقيمـه فى أبريقـــه
وناولهـا للأشــعثى فى ايده | وقـــال خـد صب القهــــوه
الأشــــعثى لف عليهـــم | وكان يســـقى كل الفقـــرا
اللى شرب قهـوه بســـكر | واللى شرب قهـوه ســـمره
واللى شرب شربه بيضـــــه | واللى شرب شربــات فطـره





وكله من بكرج واحد   والبكرج فضل فيه القهوه
قال له يا شاذلى ماهيش كرامه   الا ان قدرنا نجيب خضره
يا عبد العال يا مشدودى   روح قدامى بشر خضره
قال له اروح فين عمى يا سيد   والطرق كله (يهود) غفروا
عبد العال قال باسم الله   حط وشال على راس خضره
يلقاها فى مقعد عالى   توحد حى مالوش تانى
قال صباح الخير يانسب غالى   يامحروسه باسم الله
قالت صباحين وعمك فين   قبل مايجرى اللى مايجرى
قال لها باعتنى أبو فراج   وانتى على البال وعلى الفكره
وجه (اليهودى) وقف بالباب   ودخل مشرور على خضره
وابن الملعون ينفخ ويقول   ريحة (أغراب) يا خضره
قام عبد العال قال ياباى   رح أموت فيل يا خضره
قالت خضره يا عبد العال   خلى تكالك على الله
يا عبد العال جمد قلبك   ده المكتوب غصب بيجرى
يا ست الكل بشراكى   طب دانا عمى مكوغ بره
ومعاه رجال الله جمعا   وف ايد كلك جريدة خضرا
لما سمعت قوله خضره   طلقت زغروته معتبره
قالوا اليهود يا فرجتنا   خضره باين قايمه ترضى
أهى بتزعزت فرحانه   والعريس بتاعنا عجب خضره
وقالو لها ياست الستات   ياعود قرنفل فى البستان
بتزغرتى علشان ايه كان   لأن دى أول مرة
قالت بازغرت فرحانه   جوزى شايفاه جاى من بره
أنا فرحانه قوى بجوزى   عاجباني سحنته الغبرة
لما سمعها (اليهودى)   نط ورقص كمثل مرة
ورجع يمشى ويتمال   خطوه لقدام وخطوه لورا
وأم الملعون ترقص وتقول   آنستى ابنى يا خضره
وعندى غيره أولادى كتير   خدى اللى عينيكى عليه ناظره
قالت لها غورى وانسمى   يقطع ابنك وامه رخره
عديهم وأحسن ليهم   شوطه تجى لك فيهم بكره
أنا جانى هنا عم السيد   يضرب واحد يرمى عشرة
قال (اليهودى) هاتوا رمال   لأجل اعرف أنا ضحكة خضره





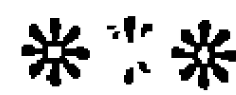
بقى لهـــا زمـــان وهى عندنا ما ضحكتشى ليـــه ولا مـــره
اشـمعنى النهـــارده بتضحك يمكن هيه عـامله مكـره
راحوا اثنين وجابوا رمـــال علشـــان يكشف نية خضره
وكان رمال من أهل زمـــان يضرب رمله فى السـنة مرة
وقال له اضرب يارمـــال وقول لنـــا ع اللى هايجرى



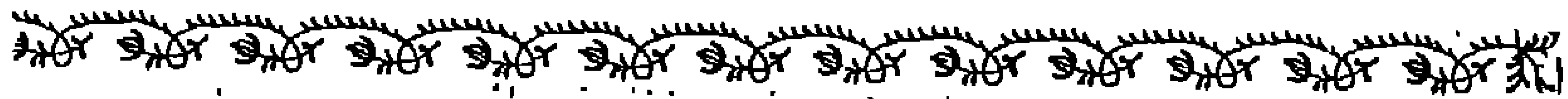
يا رمـــــال اضرب لى الرمل وشوف لى الفال
احســـب اســمى واحســـب نجمـــى بسرعـة أمـــــال
واحسب لى اليـــوم ماعليه لـــــوم أنا بختى مـــــال
واحسب لى الشـــهر هل زى الدهـــــر ده أنا دمعى ســال
اضرب رمـــــلى ياالله وقـــــول لى وشـوف لى الفـــال
قـــول لى على فالى ايه راح يجـــرى لى وشوف الحـــــال
آدى اليهـــودى ضرب رملـــــه وحط وشـــــال

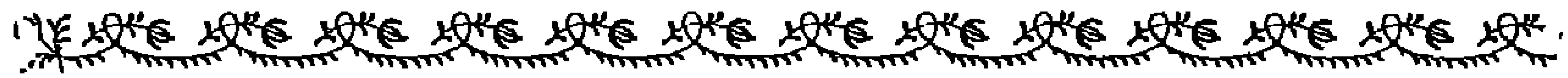
سيدنا الرفاعـــى لخبـــط غزله
و العيســــاوى يهــــدله أملـــه
الكيـــــــلانى زود خبـــــله
الدســــــو قى بعـــزق رملـــه
آدى الرمـــــال مـــال عقلـــه

ايه رمـــال ما تقـــول أمـــال وتشـــوف الفـــال
هو جـــرى ايه وســـاكت ليـــه أنا ها عطيك مـــال
قال الرمـــال أنا عقلى اندار والفـــال منشــــال



اللـــــه اللـــــه يابدوى وجـــــــاب اليسرا
أقولك ايه واعيد لك ايه أول خـــراب بيتـك بكره
ما انتـــاش نافع (بالمدافع) جالك السـيد حـــامى طنطا
طنطة مين يارمـال الشـين قول حد وجاى لنا من مالطـه
الرمـــل ناطق بيقـــول لى بلدك مليانه (من الفقـــرا)
علو الحيطان ، سدوا البيبـان البدوى شـيطان يخطف خضره
قـــوموا غفروا واتنحـــرروا ده ملك الموت واقف بره
قال له اللعـــين بتخوفنى ده أنا (عسكرى ألفين كره)





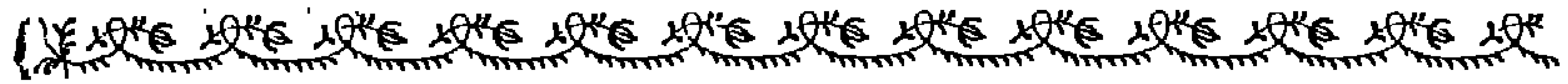
ده أنا لمـــا أسكر واتعـــافى | يتملى زندى ويضرب عشره
دخل اللعين ع الخمـــاره | شرب عشرين قزازة خمره
وهـــاتوا سيفى وياحصـــانى | لازم أحـــارب فى الفقــرا
سحب الحصان وجاى فازع | لقـــى السيـــد كوع بره
قال له ياراجل عامل كده ليه | ومال كرشــــك طالع بره
قال له اخرس ده أنا البدوى | احمــــد جيـاب اليسرا
قال له اتعدل وحـــاربنى | يا أقرع يا خطاف الأسرى
قاله أنا ما أعرفش أحارب | الا فى الفت وذكر الله

لكن يا يهـــودى أحـــاربك | أحـــاربك بالجريدة الخضرا
قام (اليهـــودى) استهتر به | قال له اضرب على دراعى عشره
وان قلت آه من العشره | يبرى لك الذمه فى خضره
لكن اتعـــدل ياســيد | ده أنا اللى لك وعد وحسره
خــــد من يمينى واتلقـــى | خدها السيد ورماها بره
وتانى حـــربه ويا التالته | ظهر انه (عسكرى) فى (المعره)
وقال له انعـــدل لى يا يهـودى | يا ربابة الزور والفشرة
ولم حرايبـــك وســيوفك | ثبت أنهـــا زيـك عره

واحمى ضــلوعك بدروعك | دى زرع مصر جـــريده خضره
قام اليهودى مـــد دراعه | قال لـــه اضرب على دراعى عشره
قام ضربه السيد فى دراعه | خــلا دراعـــه مايل لورا
صرخ (اللعـــين) آه يـــا دراعى | طعنـــاتك يا أقرع لم تبرا
وطلع هربان دخـــل (الديوان) | وقال امســـكوا ده يا قفرا
آدى (اليهود) جت ع الســـيد | زى الجـــــراد المنتشره
حط دلقـــه على الجريده | وقال له يا دلق حاربهم يالله (١)
يا دلق اسـوح واطـوح | ما فى يهـــودى يهرب بره
والله يا دلـق ان غلبـوك | يوم القيامه اشــكيك لله
الدلق هـــاج وماج فيهم | شوطه ونزلت فى الكفره
يـــا رياح شرقى يا ريـــاح غربى | يا حجاره نزلت كالنطره
لمـــا قامت كل الأرياح | اندارت روســـهم بالمـــره

---

(١) الدلق ــ ملابس الصوفي الخارجية يقابل بها الدنيا (الخلق)



قال (هبليـه) خـرقوا عينيـه ما حلويش انظـــر خضره (١)
ومـــد ايـده الطنطـــاوى وشال الشريفـــه المعتبرة
وابوها من يومها ما نامشى ويبص يلقـــاها خضره
حابوا الدايات كشفوا عليهـــا لقوها بنـت بختم الله
الله عليـك عـم يا سـيد تسـتاهل الراية الحمـره



وواضـح من الرمز ، أن روح مصر ، هى النجـدة الأبدية للوادى الأخضر ، وفى كل عصر يرمز الى روح مصر بمعتقدات المصريين الأصيلة ، وهى « الوطنية » ، و « الدين » .

---

(١) يظن غير الخبير بالفن الشعبى ، ان كلمة (هبلية) مجرد اسم ساخر ، مشتق من (الهبل) كتعبير عن هذا (الأهبل) الذى توهم أنه قادر على مقارعة (روح مصر) التى يتمثلها فنان الشعب في العصر الوسيط ، في أولياء الله .. والدراويش

ولكن بعد الذى مر بنا من ثقافته التي لا تضاد بينها وبين عدم الالمام بالكتابة والقراءة ، نعتقد أنه يقصد « أهوليبة » بالنطق العامى ... أنظر صفحة (٢٨١)

نشيد الختام

« الحمامة البيضاء لها عش صغير ... »
« وللثعلب .. وكر .... »
« وكل انسان .. له وطن »
« الا اليهود .. فليس لهم الا القبور » .. !
الشاعر لورد بايرون

بعد النكسة ، عاد عن طريق الصليب الأحمر ، كثيرون من الموظفين المدنيين العرب من البلاد المحتلة بفلسطين وكان همى أن أسأل بعض من لى بهم صلة ، عن فرحة اليهود وعن ترجمتهم عن هذا الفرح بالأغانى الشعبية ، فسمعت :

« شالوم ، شالوم
خدنا غزه ، فى ليلة ويوم »

وأدركت فورا أن تلك الأغانى ، تفجرت على ألسنة يهود اليمن ، والمغرب ، وفلسطين ، لأن الايقاع الموسيقى لهـا مأخوذ بالنص من الفولكلور العربى ، المتشابه فى كل أمم العرب فى مثل هذه الحالة النشطة بالفرح والارتجال ، ومنها فى مصر ، الفولكلور الذى سرق منه اليهود نفس الاستهلال الكلامى

« سالمة يا سلامة » (١)

وذلك لأن « شالوم » بالعبرى ، معناها « سلام .. أو السلام » أو « السلامة » .

---

(١) (سالمة ياسلامة) من ألحان عبقرى الغناء القومى « سيد درويش » وهو لحن (مفلكر) أى أنه لحن مقام على الأسس الفولكلورية لأنه هو التهذيب النغمى للحن وضعه الشعب هو (عطشان ياصبايا)

وذلك يدخل فى باب التقليد والسرقة يا بنات اليهود ..
الفولكلور اليهودى شىء غير ذلك يا بنات اليهود .

الفولكلور اليهودى عندى ، وتحت يدى ، وهو سبة فى جبين الانسانية جمعاء يا بنات اليهود ويا نساء اليهود .

ان « لاماس » الكبير ، وابنه « لاماس » الصغير ، ومن قبلهم غيرهما من جامعى « الفولكلور فى أمريكا » أقصد (الولايات المتحدة) .

قد ذكروا لنا الكثير من الفن الشعبى اليهودى السايح فى شرايين أجسادكن يا عذارى صهيون .. الزارعات .

Shilling, shilling
I want shilling
If you are ready
I am willing.

الله ، الله ، على هذا الكلام السداح مداح
« شلن ، شلن »
« أنا عايزه شلن »
« ولو انت مستعد »
« أنا .. جاهزة ... »

هذا هو الأدب الشعبى اليهودى « العبرى » الذى يعبر عن حقيقة الشخصية اليهودية ، أكثر من الأدب العبرى الذى يدرس فى الجامعة العبرية .. التى افتتحها لهم اللورد « بلفور » صاحب الوعد !

والسؤال : هل يا ترى هذا « الشلن هو الذى كان فرضه الأديب المجرى « هرتزل » على كل يهودى ، كاشتراك فى السنة » ليساعد به الدعوة الهرزلية لاخراج اليهود من « عارهم » الذى تسبب لهم فى الأذى من الأمم الأوربية التى ساكنوها ، غشا وتدليسا وخيانة ٠٠ أم أنه ٠٠

دعننى يا بنات صهيون ، هنيهة ، أصوب خطأ لمحت امكان وقوعه ، فقد يظن بنو قومى أن هناك شيئا اسمه الادب اليهودى ، بعد اتضاح ان هرتزل أديب ٠٠ وهرتزل هو أكثر من يهودى ، وأكثر من صهيونى ، لأنه داعية الصهيونية ـ كما يقولون ـ وباعثها ٠

أما أنه أديب ، فنعم ، وأما أن أدبه كأدب يهودى ، فكلا وتبسيط ذلك ـ حتى لا تستمر الدهشة ـ راجعة الى أن هرتزل من مواليد المجر ، عاش وتربى ، وراهق كل سنى الصبا والشباب ، فيما بين المجر والنمسا أى أنه نشأ وتربى فى محيط غير يهودى ، فى محيـــط مسيحى غنى بالثقافة المسيحية العامة ، وبالثقافة المسيحية القومية للنمسا ، أمبراطورية ذلك الوقت والأوان ، وهناك قانون اجتماعى ، من مكتشفات « انجلز » هو قانون عوامل التكيف الجدلية ، الذى يقول بأن « المادة » تتكيف ، وتتشكل ، وتتغير ، جدليا ، من تلقاء ذاتها بحكم تأثير المجتمع المحيط بها عليها ، وتأثرها به ، وهذا القانون ، هو الذى بدد فى الدراسات ، هذا الحجم بالايمان الذى كان لقوانين الوراثة ، والامثال المضروبة حول هذا القانون ، كلها صحيحة ، سواء فى الانسان ، أو فى الحيوان ٠

فلو أنك أخذت طفلا وليدا لقبيلة زنجية ، وربيته بين أسرة انجليزية فان العوامل الاجتماعية ، التى ستحوله الى الجلنزة ، ســـتكيفه الى فرد انجليزى ، جدليا ، ودون أن يتدخل أحد ، وعندما يشب عن الطوق ، ويذهب الى أهله بعد ذلك ، فسيحس بأنه (غريب) عن أهله ، بيـــد أنه كان يحس بأن لا خلاف بينه وبين الانجليز الا فى اللون ، والسمات ٠

كذلك الحرباء ، انها تأخذ لون التربة التى تعيش فيها ، وحيوانات الأصقاع ، يتكون بها خلقيا ما يمكنها من العيش فوق الجليد وتحته ، ولا يتم تكوينها الفسيولوجى ، الا طبقا للحوار الطبيعى ، والأبدى ، بين احتياجاتها للحياة ، فى هـــذا الطقس ، وبين الاستجابة لهـــذه الاحتياجات ٠

ان هذا القانون ، هو الذى ألهم الطفل هرتزل ، هذا السمو فى المشاعر ، الذى جعل منه أديبا ، بفعل المحيط النمساوى الذى عاش فيه ،

ودرس وقرأ ، فصار محاميا ، ثم كاتبا صحفيا ، فأديبا يؤلف الروايات الأدبية والمسرحية ..

وهذا المحيط العربى الكبير ، الذى يحيط باسرائيل ، فى الداخل، وفى الخارج ، هو محيط عربى ، لا يمكن اليهود فى اسرائيل ، من أن يخرجوا عليه ، فاذا ما تفجروا بفن شعبى ، كان على الاسس والقواعد العربية الشعبية » .

ان اليهودى ، الذى يتكيف بالثقافة الاجتماعية القومية ، للأمة التى ينشأ بها ، وهو طفل ، قبل أن تتم ادراكاته العقلية ، ويمسه الفن فى هذه السن المبكرة ، يصبح الفن جسرا هائلا ، بعد أن يكبر ، بين مدركاته واحساساته ، وبين اليهودية .

وقليل ما هم هؤلاء اليهود الذين ضغط المد الثقافى والفنى القومى فمس قلوبهم وهم بعد صغار ...

أما بقية يهود العالم ،فكيمائيون ، ورياضيون ، وتجار ، فانها علوم لا تحتاج الا للملاحظة ، ولادمان الملاحظة والتجارب ، لتوظيف الذاكرة ، ولا علاقة لهم بعبقرية القلب ، الشعر ، والموسيقى ، والأدب ، وفنون الحضارة ، فتلك أشياء مضادة ، لطبائعهم ، ولوجهة نظرهم اليهودية .

وهم أساتذة الكيمياء العلمية ، والكيمياء الاجتماعية ، أى التسول، ومد الايدى بالفطرة والموهبة .. وفى أمثلتنا نقول ، « الشحاته كيميا » .

أريد أن أشبع النظرة ، بمثال هرتزل ، فانه خير مثال ، وأنا لاأريد بذلك أن أقنع اليهود ، فأنا أعلم أن اليهود ، وضعوا مع « العهد » فى التابوت ، « المنطق » و « الاعتقاد » و « الشرف » واستراحوا من الفضائل وهموم البشر .. !

عاش ، هرتزل ، محنة اليهود فى فرنسا ، أثناء محاكمة «دريفوس» وفرنسا كلها هائجة مائجة (ضد اليهود الخونة) وجذبت المحنة بين اليهود ، الذين لا ينجذبون الا لرد فعل محنة أو مصيبة ، أما « الجاذبية

القومية » التى تجذب غيرهم من كل أجناس الأرض ، وتملأ قلوبهم وأرواحهم ، بهذه المشاعر الدافقة من السعادة ، فان اليهود لم يعرفوها ٠٠ حتى وهم الآن ، ولأول مرة ، يشعرون ولو وهما وتخيلا أنهم أبناء قومية واحدة ٠٠ هى اسرائيل ٠٠ !!

وأصبح الأدباء الثلاثة ، النمساوى المجرى ، هرتزل ، والفرنسيان اليهوديان الآخران ، الدكتور ماكس نوردو ، واميل زولا أصدقاء ٠

كان على الثلاثة ، أن يتخذوا قرارا ، اما أن يعترفوا بالعار ، وبأنهم من أهل العار ، وأنهم يهود ، واما أن يتبرأوا من اليهودية الخائنة المركولة فى كل قومية بأحذية المهانة والاحتقار ٠

وأصابت المحنة ، ثلاثتهم ، بالشيزوفرينيا ، بالانفصام ، بازدواج الشخصية الجاهزة للانفصام ، باليهودية المستقرة فى الأعماق ، ثم بالقومية الأوربية ، النمساوية أو الفرنسية فى السلوك الاجتماعى ، هذه الشيزوفرينيا التى يمكن أن نعبر عنها بالانفصال الكيانى ٠

وطغى اليهودى فى كل منهم ، على الأديب ، استجابة للدفاع عن الأصل ٠٠ عن الأسلاف ٠٠ وانبرى كل منهم لعمل ما ، لخدمة قضية الاسلاف ، للدفاع عن العار ٠

وكتب هرتزل كتيبا سماه « دولة اليهود » راح يبحث فيه بأسلوب الاديب عن حل للمشكلة ، وانتهى فيه لأقرب الحلول منطقا وواقعية من وجهة نظر اليهود ، وهو وجوب انشاء دولة لليهود ، لفائدتهم ، ولفائدة العالم كله ، وكان هرتزل أعلم بقومه ، من أنهم أبعد الناس ، فى حقيقة الاعتقاد ، عن الدين ، فأقر فى كتيبه ان مشكلة اليهود ليست مشكلة دينية ٠

وطالب الحكومات الغاضبة على اليهود ، وهى حكومات قادرة على التنفيذ ، أن تهب اليهود رقعة من الارض ، أى رقعة ٠٠ فى أى مكان ٠٠ لينشئوا عليها دولتهم ، حتى يكون ذلك بمثابة امتحان لهم ٠٠ ذلك لأن (عوامل الاحتكاك) الاجتماعية ٠٠ الاحتكاك بين أهل البلد وبين مساكنيهم من اليهود ، ستمحى لانعدام أسبابها ٠٠ ويبدأ اليهود فى اثبات أنهم أهل لأن يكونوا أصحاب وطن قومى ٠

ثم تلا ذلك بأن أصدر نشرة لون ورقها أصفر ، بلون العار ٠٠ يدعو فيها الى انشاء وكالة يهودية تحضر لعناصر المشكلة اليهودية وحلها ٠٠

وعقد اليهود الممثلون ليهود العالم أول مؤتمر لهم فى بال بسويسرا ١٨٩٧ ، وتم فى هذا الاجتماع مولد الحركة الصـــــهيونية ، نسبة الى صهيون أورشليم ٠٠ أى الى صخرة القدس ٠٠ تمشيا مع خطوط النبى داود فى بناء هذه الدولة أول الأمر ، ومع أن النبى داود أكمل أعمال حكام اليهود من ســــلفه فى الاســـــتيلاء على المدن والقرى والبرارى الفلسطينية ، الا أن المؤتمر لم بشر الى فلسطين ، لا من بعيــد ولا من قريب الا فى تشجيع امتلاك أملاك فى فلسطين ، أما أهم ما دعى اليـــه المؤتمر فهو العمل على أن يحصل اليهود على تأييد من الحكومات للحركة الصهيونية بوصفها العاملة على اراحة الدنيا من اليهود ٠

وفى المؤتمر الثانى الذى عقد فى نفس المكان ، تم جمع المـــال لانشاء بنك يهودى يخدم اغراض الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية، وتعددت المؤتمرات التى انتهت بمطالبة يهود انجلترا من أعضاء الحكومة البارزين أن يمنحوا اليهود قبرص أو سينا المصرية ، وانتهت المشاورات بين اليهود والحكومة الانجليزية حتى تم موافقة بريطانيا على اعطاء اليهود مستعمرة فى شرق افريقيا ، وأقره هرتزل ، ووافق عليه ، ودافع عن فكرته فى آخر مؤتمر حضره عام ١٩٠٣ الا أن يهود العـــــالم ، وليس الصهيونى هرتزل ، هم الذين رفضوا أى مكان غير ٠٠ فلسطين ٠

أحب أن يعى هذه الحقيقة ، كل هؤلاء الذين يطيلون مد أعناقهم من ياقاتهم وهم يتحدثون عن الفرق بين الصهيونية وبين اليهود ٠

والحقيقة حيث ترى ، اليهود هم الذين أصروا على اعادة تجربة النبى داود فى فلسطين ، وليس هرزل وتجربة النبى داود التى رمز لهـــا بالصخرة من أول يوم مست قدمه بها أرض يبوس (أروشـــليم) هى المرموز لها بالصهيونية ٠ أى بالصلابة الصخرية والاستماتة فى التمسك بالوعد الالهى لاسرائيل أبو يهوذا وبقية اليهود بأن يسكنوا أرض فلسطين التى تفيض لبنا وعسلا ٠

مات هرتزل وأصدقاؤه والمقربون منه يدافعون عنه على الرغم من أنه أعطى لهم الرموز والشعارات من صخرة داود (صهيون) ومن نجمة داود ، ما جعلهم يكذبون على العالم بأن فلسطين كانت فى الأصل دولة يهودية ، وأن العرب هم الذين اغتصبوها ، الى أن جاء الرومان ، فطردوا منها الاثنين ٠٠ !!

كذبوا ما شاؤوا ، ولكن الشـــعب العربى الذى كان مغلوبا على أمره بحكومات استعمارية ، كان يراقب ، ويتأمل ، ويستبطن ٠

فى المثل الشعبى يقال : الذى ربى خير من الذى اشترى ، والعرب هم الذين ربوا اليهود فى الزمان القديم ، عجنوهم وخبزوهم ، هــــذا الشعب العربى ، الذى يضرب الأمثال فى الدنيا على أنه وحده الوصى على كل ما تنعتـــه البشرية بالفضـــائل والتحضر ، لم يكن الدين عنده شفيعا لأن يتقبل الاستعمار العثمانى ، مهما كان السلطان التركى خليفة المسلمين ، بل كان الشعب العربى دائما الى جانب الحرية ، مشـــعلا الثورات ضد الاستعمار العثمانى فى كل بلد عربى ٠

ولم يصفح الشعب العربى ، عن الاتراك ، الا يوم أن وقف السلطان عبد الحميد ، وقفته العنيدة ضد اليهـــود ، فى أن يمكنهم من تحقيق أحلامهم فى فلسطين ٠

استبطن الشعب العربى الموقف الواجب ضد العدو التقليـــدى « اليهود » وانتظر حتى جاءت الساعة التى يقول فيها رأيه ٠٠ غناء من الوجدان الشعبى ٠

وكان هذا اليوم ، يوم أن وقعت الحرب العـــالمية الأولى وانضمت تركيا الى المانيا ، وانخرط اليهود ، متطوعين فى جيوش الحلفاء ٠

خرج الشعب العربى يودع جيش المانيا وتركيا ، ضد اليهـــود وأحلافهم ، أو ضد الاستعمار وذيله اليهودى ، والشعب يغنى عــــام ١٩١٤

« ومع السلامة »
« يا تركى وألمانى »
« ومع السلامة »
« لى راح ولا جانى » (١)

وقبل أن تضع الحرب أوزارها ، وكان ذلك عام ١٩١٧ ، حصـــل اليهود ، على وعد بلفور ، الوعد الحقيقى ، الذى مكن اليهود من اللعبة ،

(١) هذا اللحن من الفولكلور المصرى ، كله شجى ، وحنين ٠٠ وتمنيات ، وهو من الالحان التى صاغها الاستاذ عبد الوهاب ، أخيرا ، صياغة رائعة لكلمات (ياحبيبى مهما طال عمرى معاك)

لأنه باطل ، مأخوذ عن باطل الأباطيل ، الاستعمار ، بعد أن « شـــد (وايزمان أزر بريطانيا فى وقت المحنة ، وساهم فى تحقيق النصر ، فترك أثرا لا يفنى فى خريطة العالم ٠٠ ؟! كما جاء على لسان لويد جورج فى مذكراته ٠

* * *

وكانت فرصة للتلمود أن ينشط ويتجدد ، وأن يضاف اليه من أقوال الحاخامات المأثورة ما شاؤوا ٠

والتلمود كتاب أودعه اليهود أنفسهم رأيهم فيما كان يجب أن يكون على غراره كتابهم المقدس ، وما يجب أن يلتزموا به فى المعاملات بينهم وبين أنفسهم من ناحية ، ثم بينهم وبين الجوييم (الأغيار) من أمم الأرض ٠

ولقد قرأت من التلمود نسخا متعددة ، فى عصور متفاوتة ،فاذا بالحاخامات ، رضيت الدنيا عنهم وأرضتهم ، قد صنعوا منه ثلاجة مبادىء لتحفظ لليهود على مدى الا جيال شريعتهم المختارة ، وهى شريعة تتناقض فى كل كلمة مع شريعة موسى ، ومع العهد ، ومع التوراة ، ويكفى لأن تقرأ عبارة واحدة من التلمود ، لتوقن من ذلك ٠

« ثواب الحياة فى فلسطين ، أرض الميعاد ، يعادل ثواب طاعة الرب فى كل ما أوصى به موسى » !

* * *

والآن ، وقد بينت لقومى حكاية اليهود ، جملة وتفصيلا ، فانى أرى الحل للنهاية أوضح من ضوء الشمس ٠

الوحدة العربية سلاح ماض ٠

ان الوحدة اليهودية فى كل بلاد العالم ، حقيقـة ، وحتى لو ظهر لنا منهم بعض من مسحت فى قلوبهم وضمائرهم عوامل التكيف الجدلية فى (الأسر والعائلات) التى يعيشون فيها ، فان ذلك الاستثناء لا يجب القاعدة الجهيرة ، وهى أن اليهـــود وحدة ، وأنهم يملكون الرأس المال التجارى والاستعمارى فى الدنيا ، وأنهم مسلطون على أجهزة الاعـــلام والنشر فى معظم الأمم ، وأنهم باختيارهم ، ودون ما مواجع فى القلب أو الضمير قد وضعوا نساءهم فى الصفوف الأولى حتى فرق اليهود فى الحروب اتى ضمت الى الحلفاء ، كانت تضع فى الاعتبار أن (تجنـــد) الترفيه العلنى للجنود الحلفاء ٠٠٠ منهن ٠٠ !

الوحدة العربية ضربة لازب ، فلا يندفع عربى بدافع الحضـــارة الكاذبة ويمشى فى سبيل الحل خطوة على حساب الحق العربى ، والمصير العربى ، والوجود العربى ، كما فعل ذات يوم ، وزير من دولة شقيقة ، بعد الحرب العالمية الأولى ، وقال فى مؤتمر الصلح فى ١٣ فبراير ١٩٢٠ « ولما كان الـ ٠٠٠ قد قاسوا من الآلام ما قاساه اليهود ، فانهم يتركون لهم (أى لليهود) أبواب فلسطين مفتوحة المصاريع ، وليأت اليها كل من عانى الاضطهاد والعذاب ، ٠٠٠ ولتمنح استقلالا ذاتيا ، على أن تنضم الى ٠٠٠ فى اتحاد فيدرالى » ان العرب يتحملون مغبة أخطائهم فى التعامل بشرف المتحضر مع الشخصية اليهودية التى وصفتهـــا التوراة بأنهـــا (فريسة متوحشة) ومع ذلك ، فان من هذه الاخطـــاء ما يعتبر وثائق شرف عربى فى تاريخ نضالهم ، يدفع عنهم تهمة التعصب الدينى التى يحاول أن يلصقها بهم بعض أعداء العرب وعشاق اليهـــود فى أوروبا وأمريكا ٠

من تلك الأخطاء العربية التى تعتبر وثائق ارتفاع على التعصب ، ما كان يلقى بين جماهير مصر على مسارحها فى ثورة ١٩١٩ ، ومن ألحان العبقرى سيد درويش ، حتى أنشدتها الجماهير فى لقاءات الأزهر بقيادة أعلام الأديان الثلاثة :

« ان كنت صحيح بدك تخـــدم »
« مصر أم الدنيـــا ، وتتقـــدم »
« لا تقـــول نصرانى ولا مســـلم »
« ولا يهـــودى يا شـــيخ اتعلم »
« اللى أوطانهـــم تجمعهـــم »
« عمر الأديان مـــا تفرقهـــم »

كلام غال ، وعظيم ، وحق من الحق ، ولكن ليس مع اليهود ٠

لابد أن تختلف النظرة الى اليهودى من اليوم ، باعتباره جرثومة الشر الاجتماعى التى تعوق التقدم الانسانى وحضارته ٠

ولئن كان من وثائقنا أننا لم نقم لهم (مذبحة قومية) كما أقامتهـــا لهم أمم كثيرة ، على سنين متفاوتة فى القرن التاسع عشر ، والعشرين فان تاريخ مساكنة اليهود للأمم العربية فى الشرق ، تثبت ان الانســـان العربى فى كل الشعوب العربية ، قد التزم الشرف العربى ، بل والتزم

حدود الدين ، فى معاملة اليهودى ، معاملة انسانية ، كريمة ، على الرغم من انهم يدركون دوره التخريبى فى المجتمع ، كمرابى ، وصاحب بنك رهونات متنقل ، ومحتكر تجارة ، وآخذ باليمين وبالشمال .

وأعود وأكرر لأركز على فهم الشخصية اليهودية ، التى تحمل تناقض هزيمتها ، فهى فريسة متوحشة .. أرنب بعنقه عرف كعرف الأسد ، وأنيابه سامة ، كالأفعى ، وبأقدامه ويديه مخالب حادة ، ولكنه أرنب .. فريسة متوحشة .

ان الذى يعى ذلك جيدا ، يمسك بيده تناقض الشخصية اليهودية ، فاليهود اذا لبسوا فى أيديهم دبابات ، وفى أقدامهم غواصات ، وفى رؤوسهم صواريخ ، يحسبهم الرائى محاربين ، وشجعانا ، ولكنهم ، فى الحقيقة ، محاربين مصنعين ، قد أخفت (الأرنبية) فيهم ، دول الاستعمار وجعلتهم يظهرون فى صورة الأسد .

فاذا ما وقفت لهم بالمرصاد ، وصمدت ، ثم صمدت ، ثم زحفت اليهم وئيدا ، وبدراسة لا يغيب عنها هذه الحقيقة عنهم ، سقطت هيئة الصنعة ، العرف والأنياب والمخالب ، وجرى أرنبا لا يلوى على شىء .

تفسير ذلك ، أن اليهودى ، لا يزعجه قدر ما يرى نفسه فى حرب طويلة .. ان الحرب الطويلة تهز فى نفسه حقيقته التى يعرفها عن نفسه، وهو لذلك يعتمد على المفاجأة ، وأن يأتيك بغتة ، ليضرب ضربة هائلة ، انه بذلك ، لا ينفذ خطة صالحة للحرب وحسب ، وانما هو يفعل ذلك ، بالدرجة الأولى من الأهمية ، لأنه يريد أن يضرب فى اللحظة التى يحس فيها بأنه قد أصبح (وحشا) قبل أن يسقط منه الوحش وتتبدى الحقيقة .. **الفريسة** .

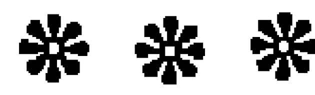
ان هذا الشعب الذى يرسم من نفسه انه شعب الله المختار ، وأنهم هم فقط الأولياء لله من دون الناس أجمعين ، كذابون ، لأنهم لا يؤمنون بالله ، ولا بالبعث والنشور ، وأن الحياة الدنيا هى كل شىء ، ولا دار آخرة، ولا جنة ولا نار ، هؤلاء الملاحدة بالغريزة ، وبالغباء ، وبالاختيار ، حبا فى عجل الذهب ، وارتماء فوق كل أكمة عالية ، وتحت كل شجرة خضراء . هؤلاء الكذابون بادعو الدجل والرياء مدمنو الوقاحة ، والخسة ، والانطلاق مع الرذائل فى ملاحم الاستيرتيز العارية .. يخشون الموت ، ولا يحبونه، ولا يؤمنون به ، وبينما العربى تاريخه كله عشق الموت حماية للدمار ،

وفداء للأهل والأوطان ، وبينما رجل الشعب ينطوى على عقيدة مصممة شماء هى « النار ولا العار » بينما تجد اليهودى ·· يفر من الموت لا طمعا فى النجاة ، وانما تعلقا بالحياة ، أى حياة ·· ولا شىء عنده اسمه الحياة الشائنة الخسيسة بعد أن دفن فى التابوت ، العهد ، وكل الفضائل الانسانية ·

يقول لهم الخالق سبحانه ، فى تحد « تحد أبدى » الى آخر الزمان ، وليس أعرف بهم من الخالق ·

« قل يا أيها الذين هادوا ، ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس ، فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » ·

صدق الله العظيم



واذن

فلیالینا الساهدة ، المأخوذة بالأرق الشديد ، والتى لا يطلع فيها نهار الا وهو ظامىء ، شديد الظمأ لشىء ما ، هذا الشىء ، هو صيانة حريتنا ، وحراسة السلام فى بلادنا ، بالشىء الذى دفعنا اليه الأعداء مجتمعين ، وهو الحرب ، أو أن يأخذ اليهودى نفسه فى هدوء ، ويتسلل بليل ، واضعا عصاه على كتفه ، ويرحل ··

ولكن هل يفعل اليهودى ذلك ؟

لا يحلمن أحدنا بذلك ، بعد هذه الدراسة لشخصيته

اليهودى ، مفطور على الذل ، انه ليس كالعربى الذى لا يبيت على ضيم ، العربى صاحب كيان ، وله وجود ، كيان روحى ، ووجود ثقافى ، ومن عناصر تكوينه ، الأنفة ، والكبرياء ، واستعداده للتنازل عن حياته، بشمم ، فى سبيل خلود الذكر ·

ان الذل والضيم هما صفيا اليهودى ، وصديقاه ، ومسام نفسه مغلقة ضد كل حجة ، وكل تأنيب وتلويم ، وقح ، مثلما وصفته التوراة «صلب الرقبة» وسيظل يحسب نفسه وحشا الى أن تعريه من الجلد الاستعمارى ·· ويظهر أرنبا على حقيقته ·

وثمة رأى ، أسوقه مطمئنا · ذلك أن «الحماسة» لا مكان لها اليوم، فالحماسة كانت للاستنفار ·· وللنداء ·· وللتجميع ، بل ان مصاريع الشعر ذاتها تتفق كثيرا مع حركة الفارس ، راكب الحصان الابيض ،

ونتسق مع لر الحصان وفره ، ومن ذلك كله ، الحماسة ، والفروسية ، وما يعتمل بقلب الفارس من شيم ، تدفعه الى حماية الذمار ·· وصيانة الحمى ·· وخوض لعبة المسوت لواحدة من اثنتين ·· اما الصدر فى الحياة ·· أو القبر ·

لنستبدل بالحماسة ، الاقتناع ، واشاعة الاقتناع فى كل النسيج العربى ، فالجيوش فى عصرنا ، وخططها ، تختلف فى انطلاقتها مع خطط الحماسة والحصان الابيض ، فهذه الاخيرة أشبه بلعبة التحطيب ، أما اليوم ، فنحن أمام رقعة من الشطرنج ، ما أوفق التفكير الهادىء لها ، والصبر ، والعزيمة ، والاقتدار فى ألا يكشف ملاعبك أسلوبك ، على الرغم من أن الحماسة ستظل داخلك ، تحرك قلبك بالنبض ، وشرايينك بالحرارة ، وجوانحك بالتقلص مرة ، وبالانبساط أخرى ، ويراك الرائى، فلا يرى فيك ·· الا هدوءا عنيدا ، وصبرا على موعد الانتصار مهما تأخر الوقت · وعندئذ نكون قد وضعنا نشيد الختام ·

أما نحن ، بعد الانتصار ، المؤكد ، الهادىء ، الذى نراه رؤية العين ، فسنعود لأناشيد السلام ·· على لسان أطفالنا ، ولن نغن كذبا ·· «شالوم شالوم · خدنا غزة فى ليلة ويوم » ·

بل ولن ننشد مزامير داود ونقول ياحالولى ياحالولى

« هللويا هللويا » فذلك كله هو التعصب ، والعنصرية ، أما العرب، الأوصياء على الحضارة البشرية ، حضارة التقدم الانسانى والسلام ، فهم ، وهم المنتصرون ، أهل صفح ومغفرة ·· وسيغنى أولادهم ، رغم كل هذا الوراء المتعمد الوقح ··

« يا اولاد حارتنا »

« توت توت »

« انتو نصارى »

« ولا يهود »

سنعتبركم دائما موجودين فى حارة الحياة ·· فقط ، فى حارة غير حارتنا يا أمة الاستربتيز · !!

ان الحرب بين العرب واليهود ليست حربا دينية ، وانما هى حرب وطنية ، حرب تحررية ، والأصدقاء للعرب يخوضونها معنا ، ليس بدافع الحق وحده ، وانما أيضا ، بدافع الاقتناع بأن اليهود هم أصحاب المفاجأة

المذهلة فى الخروج على الارتبـــاطات ، والمذاهب ، والعهود ٠٠ بعد أن تخصصوا فى الخيانة

انظر الى «رومانيا» الدولة التى تزدهر فى كنف الكتلة الشرقية ، وما ان جاء موعد التصويت فى القضية حتى أدلت رومانيـــا بصـــوتها ضد ٠٠٠ العرب

كيف ؟

لأن الدنيا كلها ظنت أن يهود رومانيا ، أصبحوا بفعـــل الدولة الاشتراكية ، ومناهجها ، ودراساتها ،قد تحولوا الى مذهبيين ٠٠لاينظرون الا للعقيدة الاجتماعية الجديدة ٠ واذا بهم مجرد ٠٠ « مذهبجية » !! كورس يهودى ، ليردد وراء ماركس ٠٠ ياماركسية ياماركسية ٠٠ واذا تليت على المنابر أغنية اليهود ٠٠ صاحوا من قلوبهم ٠٠ يايهودية ياه ٠٠

على العرب ، وأصدقائهم ، أن يبددوا الخيـــالات والظنون حـــول اليهود ٠٠ فقد وضح اليقين النهائى بحقيقتهم ، أفرادا ، وجمـــاعات ، وقوميات !!

كان الفنان الشعبى ، الذى أحب أن يفرد ملحمة ليوم ذى قار ٠ اليوم العربى الذى انتصر فيه العرب على العجم ، كان على حق باقحامه (صاحب حصن خيبر) فى القصة ويوم ذى قار ، كان أول أمره بين العرب (النصـــارى) وبين كسرى ، ثم انضم «العرب» فى قوميتهم العربية ، نصارى ووثنيين ، اذ كانت الموقعة قبل الاسلام ، وتوحدوا فى وحدة عربية ضد أقوى أمة فى الدنيا فى ذلك الزمان ٠٠ فارس

شاء الفنان الشعبى الخالد ، أن يضم العدو التقليدى الى المعركة ضد العرب ، دون داع ، فابتدع شخصية صاحب الحصن ، اليهودى ، ليوقفه الى جانب العجم ، حتى يرسب فى الوجدان العربى حقيقة يراها من حوله أن اليهود لهم مطامع ضد العرب ، ولتحقيقها ينضمون الى خصـــوم العرب ٠٠ (١)

انها حرب وطنية ، بين العرب وبين اليهود ومعنا كل الذين لهم تجربة مع اليهود ٠

ان روسيا ، فى عهد ستالين ، بلغ من انكشاف حقيقة اليهود فيها بين الشعب ، ان الناس هناك قاطعوا الاطباء اليهود ، بعد أن رويت حول ذلك

(١) ملحمة (حمزة البهلوان)

الروايات التى تشبه الاساطير ، فى المحاولة اليهودية ، لدك النظـام ، لحساب أمريكا ، ومن هذه الروايات والاساطير ما قيل من أن الاطباء اليهود، كانوا على أهبة توصيل العقاقير السامة ، داخل أكياس الادوية ، التى يتطبب بها الحاكمون يومذاك ، الامر الذى اقتضى القبض على الثمانية عشر طبيبا الذين لم يسرحوا الا بعد موت ستالين ..

ولعل ذلك الذى كان يدعو « ستالين » الى أن يشبه فى الكثير من مقالاته وكتبه ، كل ما هو « غير مفهوم » و « سطحى » و « جامد » باليهود: يقول « ستالين » فى مقال له فى علم اللغة ، ردا على خولوبوف فى ٢٨ يوليه ١٩٥٠ .

« وهكذا مال « الجـــامدون » مثلهم مثـل « أهـل التلمود » الذين لا يجشمون أنفسهم مشقة النفوذ الى أعماق المشـــكلة ، بل يكتفـون (بمقتبسات معزولة) عن ظروفها التاريخية ، فيجدون أنفسهم فى النهاية فى موقف محير مرتبك » .

الوحدة العربية سلاح

والوطنية سلاح رهيب فى المعركة

والتفكير الهادىء سلاح

والتراث والاعتقاد بكل حقائقه سلاح

ونضال الأصدقاء فى كل أمم الارض معنا سلاح

وأعداء اليهودية فى العالم معنا فى المعركة ..

والمعركة ، من أول ، ومن بعد ، ليست معركة دينية ، لأن اليهـود يعيشون بعد موسى ، ونبيهم المال ، أما نحن ،فأنبياؤنا ، موسى ، وعيسى، ومحمد .

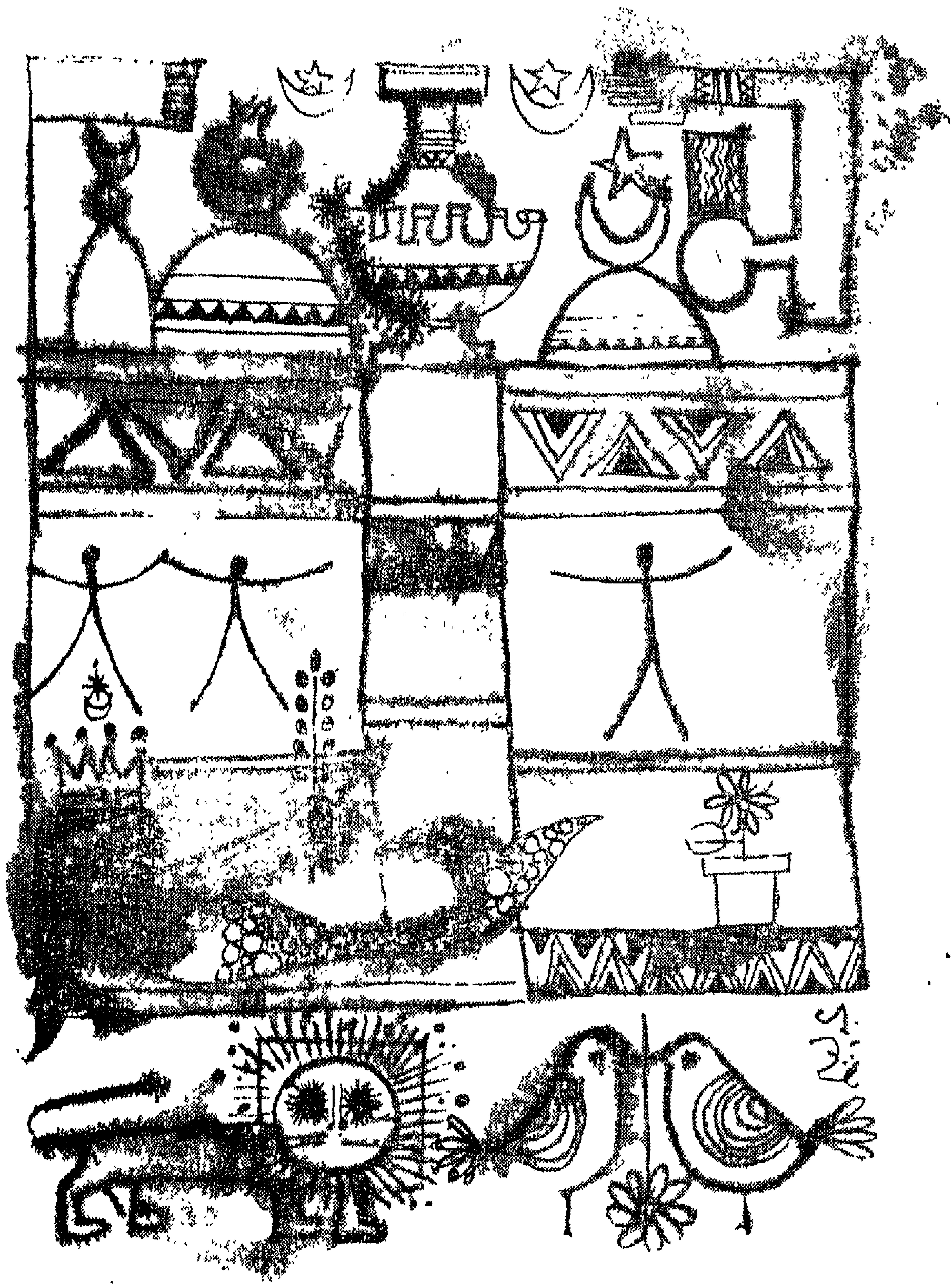
لقد آن ليسسيف (١) أن يترك الصخرة لأصحابها الاصليين

انها صخرة يبوس . وليست صخرة صهيون ، ولا صخرة أورشليم، انها صخرة فلسطين .

لقد آن لسيسيف اليهودى أن يقتنع بأن مصرعه تحت الصخرة ..!! ولن ينفعه ـ يومئذ ـ حليف .. !

---

(١) أسطورة « سيسيف » تحكى بأنه حكم عليه بأن يدفع صخرة ثقيلة الى قمة الجبل ، وكلما تقدم خطوات ، تدحرجت ، فيعود الى المحاولة ، وتتدحرج ، وهكذا ...



أهم المراجع

● التوراة

● الكتاب المقدس

● الأدب المصرى القديم
أو (أدب الفراعنة) — الدكتور سليم حسن

● فى موكب الشمس — الدكتور احمد بدوى

● حورمحب (مخطوط) — الدكتور سليم حسن

● على هامش التاريخ المصرى القديم — عبد القادر حمزة

Peet : A Comparative Study of the Literatures of Egypt, Palestine and Mesopotamia

E.W. LANE : The Modern Egyptians.

M. MURRY : That Was Recorded Egypt.

FRUED : Moses and Montheism.

BREASTED : Ancient Records of Egypt.

● حملة لويس التاسع على مصر — محمد مصطفى زياده

● دولة الظاهر بيبرس فى مصر — دكتور محمد جمال الدين سرور

● بروتوكولات حكماء صهيون — ترجمة محمد سعيد التونسى

● المسألة اليهودية : كارل ماركس — ترجمة محمد عيتانى

● وفيات الأعيان

● بدائع الزهور فى وقائع الدهور

● الديوان الشفاهى للأدب الملحمى (تحت الطبع) — زكريا الحجاوى

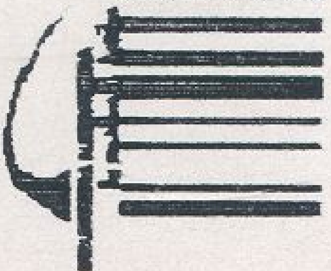
● علاقات فرنسا بشمال أفريقية فى النصف
الثانى للقرن التاسع عشر — مقال — للدكتور محمد مصطفى صفوت
بمجلة كلية الآداب — الاسكندرية

الفهرس

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة
فرع الساحل

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة
١٩٦٨





الثمن ٤٠ قرشا